حوار حول

سر الإفخارستيا

والتعاليم النسطورية المُحدَثة
في الكنيسة القبطية التي تفشت خلال
الخمسين عاما الماضية

لجنة الدفاع عن
الأرثوذكسية في الكنيسة القبطية
Coptic Truth

حوار حول

سر الإفخارستيا

والتعاليم النسطورية المُحدَثة
في الكنيسة القبطية التي تفشت
خلال الخمسين عاما الماضية

لجنة الدفاع عن الأرثوذكسية في الكنيسة القبطية

Coptic Truth

قائمة المحتويات

مقدمة	٥
من نحن	٩
في هذا الكتاب	١١
الفصل الأول : حوارات حول سر الإفخارستيا مع الأنبا شنودة	١٣
تعاليم قداسة البابا الأنبا شنودة الثالث عن الإفخارستيا - رسالتنا الأولي حول تعاليم الأنبا شنودة: سر الإفخارستيا والتعليم الجديد في الكنيسة القبطية	١٩
رد نيافة الأنبا يوسف على رسالتنا الأولى	٣٠
الرد الأول على نيافة الأنبا يوسف	٣١
الرد الثاني على نيافة الأنبا يوسف	٣٧
الرد الثالث على نيافة الأنبا يوسف	٤٧
الرد الرابع على نيافة الأنبا يوسف وعلى نيافة الأنبا سرابيون، مع نص تعاليم نسطور وحرم مجمع أفسس لها	٤٨
رسالة الأنبا بيشوي مطران دمياط	٥١
الرد الأول على رسالة الأنبا بيشوي	٥٣
الرد الثاني على رسالة الأنبا بيشوي	٥٧
الرد على الأنبا بيشوي والأنبا يوسف والأنبا سرابيون: المأزق الذي لا يمكن الهرب منه	٦١
رد قداسة البابا الأنبا شنودة على رسالتنا في مجلة الكرازة بعنوان : اتحاد اللاهوت بالناسوت	٦٥

الرد على قداسة البابا بعنوان : سر التجسد الإلهي أم مجرد اتحاد اللاهوت بالناسوت ٦٩

ماذا نأكل ونشرب في الإفخارستيا؟! ردا على تعاليم الأنبا شنودة ٨٦

لماذا نستدعي الروح القدس على الخبز والخمر في القداس الإلهي؟ ١٠١

الفصل الثاني: حوارات أخري حول الموضوع ١١٧

رد على القس شنودة ماهر حول ١٢٢

«وليمة الفصح والعشاء الأخير بين الأب متى المسكين والأنبا شنودة» ١٢٧

كيف كانت توزع الأسرار الإلهية - اعتراض قداسة الأنبا شنودة على ما جاء بكتاب«الافخارستيا عشاء الرب»، للأب متى المسكين ١٣٥

الفصل الثالث: قوانين ودراسات حول سر الإفخارستيا ١٤٧

حرومات البابا كيرلس الأول عمود الدين الاثنى عشر ضد نسطور والتي تحرم التعاليم النسطورية الجديدة باللغة الإنجليزية والعربية ١٤٨

سر الشكر (الإفخارستيا) في الكنيسة الأرثوذكسية - بمناسبة الخميس العظيم عام ٢٠٠٩، للمطران/ نقولا أنطونيو، متروبوليت طنطا وتوابعها للروم الأرثوذكس ١٧٥

التعليم الإفخارستى للقديس كيرلس السكندرى، للأستاذ القس عزرا جبريمدهين الأستاذ بجامعة أوبسالا بالسويد ١٧٣

وختاما... ١٨٨

مقدمة

حافظت كنيسة الإسكندرية على التعاليم الأرثوذكسية المستقيمة على مدى ألفين من الأعوام بثبات وإيمان راسخ لم يتزعزع أبدا ولم يلين ولا مرة، رغم كل ما تعرضت له الكنيسة القبطية من أهوال الاضطهاد، سواء من الدولة الرومانية الوثنية أم من الهراطقة، أم من المستعمر البيزنطي، أم العربي . فلقد ثبت الأقباط علي إيمانهم القويم دون تراخي أو حيد أمام سطوة الأباطرة والولاة. حتى في عز المحنة الأريوسية، حين كاد العالم كله أن ينساق لها تحت ضغط أباطرة الدولة البيزنطية، وقفت الإسكندرية بكل قوة ضد العالم منحازة للإيمان والحق الإنجيلي. ولن ينسى التاريخ موقف أثناسيوس العظيم «Contra La Mondom... وأنا ضد العالم»

فمن العجيب جدا ومن غير المقبول أو معقول أن نرى كنيسة الإسكندرية في أواخر القرن العشرين ومطلع الواحد وعشرين وهي تتخلى عن إيمانها المستقيم، وتنحني لأول مرة، حين يتسرب إليها هرطقة خطيرة، رفضتها كل الأجيال السابقة بقوة، وخطأتها كل المجتمعات المسيحية في العالم عبر التاريخ!!! إنها الهرطقة النسطورية بصورتها الفجة الفاضحة. بدأت المشكلة بصراع وتكالب على المناصب الكنسية وانتهت بكارثة قسمت إيمان الكنيسة القبطية، وأفسدت التعليم، فشوهت صورة كنيسة الإسكندرية النقية على مدى ألفي عام.

عندما بدأت هذه المهاترات منذ أكثر من 50 عاما صمت الجميع، وانتظروا، خوفا على الكنيسة من التمزق وخوفا من عواقب الصدام والانقسام. من أجل سلام الكنيسة صمت كل العارفين بالحق، فهل تحقق السلام ؟؟؟

لا .. بل شجع الصمت كل منحرف ليزداد انحرافا، وما كان يمارسه سرا أصبح علنا. أصبح للمتعدي على إيمان الكنيسة أعوانا، وللمخالف عصبية وحزبية ثم شعبية!!! نست الكنيسة المستقيمة الرأي إيمانها الصحيح وبدأت المجاهرة بالهرطقات تدريجيا حتى أصبح الإيمان الفاسد هو السائد يحميه التخويف والتهديد بالحرم والقطع. في بداية الأمر صمت العقلاء خوفا على الكنيسة من التمزق، ثم تطور الأمر فصمت الكل خوفا من الإرهاب والتهديد بالحرم ومنع الخدمات والصلاة على الموتى!!!

- هل كان الصمت في مصلحة الكنيسة أم أضر بنا جميعا شعبا وإكليروس؟!!!
- لقد صمتت الكنيسة لأكثر من خمسين عاما فأصابها الضرر كل الضرر !!!
- لذلك قررنا أن نخترق حاجز الخوف والصمت... فتفجر منا الكلام... فإن سكتنا فالحجارة تصرخ !!!

كل ذلك حدث والشعب القبطي في غفلة وغيبة، إذ مُنِع عنه التعليم الأرثوذكسي لمدة زادت عن الخمسين عاما، حتى نسى الشعب التعليم الصحيح، مع نشر البلبلة النسطورية التي صارت تُعلَّم على أنها الإيمان الأرثوذكسي المستقيم من فوق منابر الكنيسة القبطية، وفي الإكليريكيات ومعهد الدراسات القبطية دون مانع. حينئذ اغتربت الكنيسة القبطية عن واقعها الأرثوذكسي الأصيل، وتفشي التعليم الفاسد، مع التشكيك في كل من يحاول أن يعلم الإيمان المستقيم. المصيبة الأكبر أن أساقفة الكنيسة وكهنتها وهم غير متيقنون من إيمانهم الأرثوذكسي، تفرقوا إلى شيع، ما بين متهاون، وبين متشدد في انحرافه، وبين خائف أو منافق يخفي الإيمان المستقيم. وتاه الشعب في ذلك الخضم من الجهل والفساد.

وبدأت مجلة الكرازة في الإعلان بشكل رسمي عن التعليم الجديد في عام 2004 والشعب في غيبة غير مميز للتعليم النسطوري. لكل ذلك قامت لجنة الدفاع عن الأرثوذكسية في الكنيسة القبطية (Coptic Truth) بمحاولات جادة لنشر التعليم الأرثوذكسي الصحيح. وقد بدأنا بالحوار المفتوح مع الأنبا شنودة نفسه، ومع أساقفته بشكل علني على صفحات الإنترنيت حتى يكون الأمر واضحا للجميع. ولقد قدمنا تعاليم الأباء في شرحهم الواضح لآيات الكتاب المقدس، وقرارات المجامع المسكونية كأساس للحوار بشكل عقلاني منطقي واضح ومفهوم، معلن للجميع وغير خافي على أحد. ولقد دعونا كل من انحرف عن جادة الإيمان للعودة إلى صوابه، بالاعتراف بالحق الأرثوذكسي والتوبة والعودة لفكر الكنيسة الواحد، فكل ما كنا نرجوه من حوارنا هو عودة الكنيسة لوحدتها تحت الإيمان الواحد المسلم مرة للقديسين.

لم يكن الهدف من حوارنا أن ندين أحدا أو نتهم أحدا كما يتهمنا البعض، بل كنا حريصين كل الحرص أن يكون جهدنا مركزا لعودة وتوبة كل من انحرف عن الإيمان الأرثوذكسي المستقيم. لقد أقمنا هذا الموقع

حتى نتنفس من خلاله بكلمة حق الإنجيل، ولنطلق منه أناتنا المحبوسة، زفيرنا وشهيقنا المختنق بهواء وهوى التعليم الفاسد. أقمناه لكي نبث فيه شكوانا لله، ولننبه كل غافل للوضع المخيف الذي يتعرض فيه إيمان الكنيسة للخطر تحت إشراف قيادة كنسية يدفعها نهم تحقيق مآرب دنيوية على حساب كل المقدسات في كنيسة الله. لقد جاهدت كنيستنا عشرون قرنا للحفاظ على إيمانها!!! فحرام أن تفقد هذا الإيمان فجأة استجابة لنزوات شخصية لبضعة أفراد لم يدركوا جسامة مسئولياتهم أمام الله، التي أخفيت عنهم بإرادتهم.

ولقد قوبل كل ذلك العمل بالمغالطة والخداع وتبرير الانحراف بأسالبب ملتوية كما سترى في هذا الكتاب، مع رفض المنطق السليم دون أن يصلنا ردا موضوعيا واحدا يعتمد على الإيمان المسلم من الآباء، أو التعليم الكنسي الذي نستقيه من النصوص الإفخارستيا التي بين أيدينا، أو حتى يقوم على إعمال العقل والمنطق السليم. بل تمادت الردود بالتلويح بسلطان الحرم دون سبب أو سند منطقي. وبعد أن تأكدت إدارة الكنيسة من عدم الوعي الشعبي، وموقفه المغيَّب السلبي، الغير مدرك لإيمانه الأرثوذكسي ولا لحقه القانوني في محاسبة المسئولين، وفي شجب كل ما يمس إيمان الكنيسة، فقامت إدارة الكنيسة بإعلان حرم الدكتور جورج حبيب بباوي، دون محاولة لإجراء تحقيق، وسط عمل إعلامي يغلب عليه طابع الهرج والفوضى والتعتيم، وفي غيبة كاملة من جدية الإجراء القانوني الرسمي أو حتى الإعلان عن الأسباب لذلك الحرم الغير مبرر.

لقد شارك في هذا الحوار مجموعة من اللاهوتيين حجبت أسماؤهم خشية أن يتعرضوا لما تعرض له الدكتور بباوي دون محاكمة. كما وصلت لنا بعض الردود اللاهوتية القوية التي شاركت في الحوار لم يذكر أصحابها من هم وكانت تُفصح عن علم ومقدرة لاهوتية وفهم صحيح للإيمان المسيحي القويم.

لقد تابعنا جهودنا في التنبيه وتعليم الشعب دون توقف عن إعلان الحق الأرثوذكسي. ولا شك في أن ذلك كان له أثر في أن نبهت روح الرب الكثير من الشباب، ليدرك الخطر الذي سبق وأدركناه. ونتيجة لذلك بدأ حوارا مجتمعيا بين المثقفين، حول الوضع الكنسي المتدهور في كافة المجالات، خصوصا في مجال التعليم اللاهوتي، ومفهوم الإيمان المسلم مرة للقديسين. وها نحن نرى اليوم الكثير من المواقع الهادفة التي تناقش الحق الأرثوذكسي

من زوايا متعددة، روحية وإيمانية ولاهوتية ومعرفية وثقافية وتدبيرية. ورغم هذا التقدم الذي حدث، فإن الكنيسة القبطية ما زالت تشهد اليوم انقساما خطيرا في الإيمان، يحتاج إلى وقفة حاسمة، لتضع الأمور في نصابها، وتصحح المسار الكنسي، والعودة به لأرثوذكسية التعليم ووحدة الإيمان.

ولما كنا قد وضعنا لعملنا هذا الشعار كهدف :

«لقد تسلَّم جيلنا إيمان الكنيسة الواحدة سليما صحيحا مغموسا بدم الشهداء، وعليه أن يسلم نفس الإيمان المستقيم لجيل جديد محفوظاً من كل عبث بأي ثمن »

لذلك رأينا ضرورة تطوير العمل بنشر هذا الكتاب الأول الذي يعرض نصوص كل الحوارات التي دارت حول موضوع سر الإفخارستيا مع إضافة كل ما يشرح إيمان الكنيسة المقدسة حول الموضوع.

من نحن؟

نحن الجيل السعيد الذي عايش الكنيسة القبطية في عصرها الذهبي في منتصف القرن العشرين، فالتقينا بقديسين حقيقيين سعدت بهم الكنيسة وسعدوا بها.

نحن الجيل التعيس الذي عايش المحنة بكل أبعادها ووقف عاجزا عن الكلام أو العمل.

نحن نحمل على كاهلنا مسئولية ما حدث، ومسئولية الشهادة بما رأينا وسمعنا وعرفنا حتى تصل الحقيقة لجيل آخر أخفيت عنه كل الحقيقة، في زمان عاقر عزت فيه المعرفة.

نحن لا نتبع فئة أو حزب أو شلة ولا ندعو للتحزب والشللية لكننا ندعو لمعرفة الله الحق الذي فيه كل الخير. لذلك نقدم لك المعرفة اللاهوتية والروحية طبقا لحق الإنجيل، والتقليد الرسولي، الإيمان المسلم مرة للقديسين، وتعاليم الآباء.

نحن ليس لنا اسم مُعلَن بل إيمان مُعلَن تعرفنا من خلاله.

الحوارات والمقالات المنشورة كتبها عدة أفراد لا يهمنا حتى أن نعرف من هم لكن ما يهمنا جدا صحة وسلامة كل ما يكتب طبقا للحق الإنجيلي. هم أساسا علمانيون وبعضهم من الإكليروس. الأسماء والألقاب لا تهم لكن المهم هو الإيمان الأرثوذكسي الواحد المسلم مرة للقديسين. الذين يعرفون الحق كثيرون موجودون في كل موقع من الكنيسة. فهناك "سبعة آلاف كل الركب التي لم تجث للبعل وكل فم لم يقبله" (1مل 18:19).

"أيها الأحباء لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الأرواح هل هي من الله لان أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم" (1يو 1:4)

هلم فنبني سور أورشليم ولا نكون بعد عارا" (نح 17:2)

"لكن إن بشرناكم نحن أو ملاك من السماء بغير ما بشرناكم فليكن أناثيما كما سبقنا فقلنا أقول الآن أيضا إن كان أحد يبشركم في غير ما قبلتم فليكن أناثيما" (غل 1: 8-9)

"إن يد الرب لن تقصر عن أن تخلِّص"

لجنة الدفاع عن الأرثوذكسية في الكنيسة القبطية

هذا الكتاب

لقد جمعنا في هذا الكتاب كل الحوارات التي دارت حول سر الإفخارستيا مع الأنبا شنودة، ومع ثلاثة أساقفة هم بحسب الترتيب التاريخي للحوار، الأنبا يوسف أسقف جنوب أمريكا، والأنبا سرابيون أسقف لوس أنجلوس بكاليفورنيا، والأنبا بيشوي مطران دمياط. ثم الحديث الأخير للأنبا شنودة، والردود عليه. ولقد شمل الحوار عرض لمحاضر جلسات مجمع أفسس الثالث الذي يناقش نصوص تعاليم نسطور الهرطوقية عن سر الإفخارستيا التي بسببها تم حرمه وعزله من كرسيه. وهي نفس نصوص التعليم الجديد الذي تفشى في الكنيسة القبطية في الربع الأخير من القرن العشرين، والتي بدأت مجلة الكرازة بنشرها في مقالات تحت عنوان اللاهوت المقارن منذ عام 2004 معتمدة على جهل الشعب بالأمور اللاهوتية بعد خمسين عاما من عدم التعليم.

ولقد أضفنا الفصل الثاني الذي يحوي حوارات أخرى جانبية حول سر الإفخارستيا، من بينها حوارنا مع القس شنودة ماهر حول "وليمة الفصح والعشاء الأخير بين الأب متى المسكين والأنبا شنودة"

كما رأينا أنه من المفيد أن يشمل الكتاب الحروم الاثنى عشر التي أصدرها البابا كيرلس الكبير عمود الدين ضد نسطور. وقد نشرناها باللغة العربية والإنجليزية مع المراجع التي تقدمها. ويظهر من تلك الحروم أنها تشجب التعليم النسطوري الجديد بنصه الذي تفشى في الكنيسة القبطية، وتحرم كل من يُعلِّم به بشكل قاطع.

وقد شمل الكتاب أيضا رد المطران / نقولا أنطونيو، متروبوليت طنطا وتوابعها للروم الأرثوذكس والوكيل البطريركي لشؤون الطائفة العربية بمصر، علي كتاب بدع حديثة، فيما يخص التعليم عن الإفخارستيا، حيث يصفها بأنها تعاليم وتفاسير غريبة عن عقيدة وإيمان وتقليد الكنيسة الأرثوذكسية! وذلك في حديثه يوم الخميس العظيم - الصوم الأربعيني المقدس 2009

وقد ختمنا كتابنا هذا بمقتطفات من المحاضرة القيمة للأستاذ الدكتور القس عزرا جبريمدهين ، الأستاذ بجامعة أوبسالا بالسويد، عن التعليم

الإفخارستى للقديس كيرلس السكندرى، تحت عنوان "البركة المعطية للحياة" التي نشرها مركز دراسات الآباء.

وإذ نقدم كتابنا الأول هذا نضرع إلى الله أن يلهم الجميع الحكمة اللازمة حتى تعود كنيسة الإسكندرية إلى إيمانها المستقيم الواحد الذي تميزت به عبر العصور، والذي به قادت العالم كله إلى المسيح على مدى القرون الأربعة الأولى حتى أُخضِعت الدولة الرومانية إلى فكر المسيح.

ونطلب من الله عودة الفكر الواحد والقلب الواحد والروح الواحدة لكنيسته بصلوات أبينا البابا المعظم الأنبا تاوضروس الثاني. سائلين الله بصلواته أن ترفع غمة الهرطقات، ومحنة الانقسام المخيف، ولتعبر بسلام تلك التجربة الخطرة التي تتعرض لها كنيستنا القبطية .

الفصل الأول

الحوارالذي دار حول
تعاليم قداسة البابا الأنبا شنودة الثالث عن
الإفخارستيا
وشارك فيه ثلاثة من الأساقفة

الكرازة السنة 32 العددان 25-26 6 أغسطس 2004

أولا: ما ودر بمجلة الكرازة

السنة 32 العددان 25-26 6 أغسطس 2004 ، ص 17

هل نأكل و نشرب اللاهوت في سرَ الإفخارستيا؟!
- و الإجابة واضحة في كتابهم "الأصول الأرثوذكسية الآبائية .." ج 2 ص 34، إذ يقولون:
"عجيب: هنا نحن نشرب اللاهوت، طبعاً سرائرياً، و نحن نشرب الدم المحيي، حسب النعمة، وليس حسب مقياس جسدي."

إن السيد المسيح قال "من يأكل جسدي و يشرب دمي" (يو 56:6). و لم يقل من يأكل ويشرب لاهوتي.. إن الله روح (يو 24:4). و الروح لا يؤكل و لا يُشربُ..

كذلك فالذي يأكل الطبيعة الإلهية!! و تثبت فيه، يخرج من التناول إلهاً يسجد له الذين في الكنيسة. علي أنه تقابلنا هنا مشكلة و هي: ماذا عن الذين يتناولون بدون استحقاق؟ هل يأكلون اللاهوت و يشربون اللاهوت، ويأكلون أيضاً دينونة لأنفسهم في نفس الوقت (1كو 29:11) ؟!
http://www.copticpope.org/modules.php?name=Sections&op=viewarticle&artid=88&page=16

ثانيا: ما ورد بكتاب "حول سرَ الإفخارستيا"

وردت نفس عبارات قداسة البابا المذكورة أعلاه مرة أخرى في الكتاب الثاني من سلسلة اللاهوت المقارن، ص 34 حيث قال:

هل في الإفخارستيا نأكل الطبيعة الإلهية؟!
[يقول المؤلف هذا الكلام في تسجيل صوتي له عن الإفخارستيا. ونفس هذا الكلام ورد في كتابهم عن (الأصول الأرثوذكسية الآبائية .. ج 2 ص 34) ،" نحن نشرب اللاهوت، طبعاً سرائرياً، ونحن نشرب الدم المحيي، حسب النعمة، وليس حسب مقياس جسدي."

طبعاً اللاهوت لا يؤكل و لا يُشربُ.. و تعبير" نأكل الطبيعة الإلهية" ، "و نشرب اللاهوت" ، أمر غير مقبول علي الإطلاق. وهو غريب علي الأُذن وعلي الذهن.

الله روح (يو 24:4)، ومن غير المعقول أن نقول: نأكل الروح، أو نشرب الروح!! والسيد المسيح قال "من يأكل جسدي و يشرب دمي" (يو 56:6). ولم يقل من يأكل ويشرب لاهوتي..

ثالثا: ما ورد بكتاب "بدع حديثة"

رغم تنبيهنا المتكرر لخطر هذا التعليم الجديد، ورغم ما ترتب عن ذلك التنبيه بتوقف نشر مقال اللاهوت المقارن بمجلة الكرازة، إلا أنه عاد مرة أخرى لتلك التعاليم الخطرة، مدفوعا ببعض الأساقفة المشجعين بعد أن تأكد من غيبة الشعب تماما... فقال:

«طبعاً اللاهوت لا يُؤكل ولا يُشرب . إن السيد المسيح قال " كل من يأكل جسدي ويشرب دمي " (يو 6: 56) . ولم يقل من يأكل ويشرب لاهوتي ... إن الله روح (يو 4: 24) والروح لا يؤكل ولا يشرب ... كذلك فالذي يأكل الطبيعة الإلهية !! ويثبت فيه يخرج من التناول إلهاً يسجد له الذين في الكنيسة . على أنه تقابلنا هنا مشكلة وهي : ماذا عن الذين يتناولون بدون استحقاق ؟ في نفس الوقت (1كو 11: 29) ...أما قول الرب " يثبت فيّ وأنا فيه " فليس معناه الثبات في لاهوته ! فالذين تناولوا لأول مرة في العشاء الرباني لم يثبتوا . فمنهم من خاف وهرب ومنهم من أنكره ثلاث مرات ، وكلهم اختفوا في العلية هرباً من اليهود » .

وقد رد عليه المطران / نقولا أنطونيو، متروبوليت طنطا وتوابعها للروم الأرثوذكس والوكيل البطريركي لشؤون الطائفة العربية بمصر. حيث يصفها بأنها تعاليم وتفاسير غريبة عن عقيدة وإيمان وتقليد الكنيسة الأرثوذكسية!

الخميس العظيم - الصوم الأربعيني المقدس 2009 (المقال معروض في هذا الكتاب)

سر الإفخارستيا
والتعليم الجديد في الكنيسة القبطية

المقال الذي تسبب في بكاء الأنبا شنودة في اجتماع الأربعاء

الرسالة الأولي التي وجهتها لجنة الدفاع عن الأرثوذكسية للكنيسة القبطية للتحذير من التعليم الجديد عن سر الإفخارسيتا في الكنيسة الذي يشكل هرطقة خطرة

هذه الرسالة قد وُجِّهَت للكنيسة القبطية في عام 2004 عقب ظهورمقالات اللاهوت المقارن بمجلة الكرازة. وقام بالرد عليها كل من الأنبا يوسف أسقف جنوب أمريكا والأنبا سرابيون أسقف لوس أنجلوس بكاليفورنيا، والأنبا بيشوى أسقف دمياط. وبعد ذلك قام بالرد الأنبا شنودة في مجلة الكرازة. وقمنا بالرد عليهم جميعا. وكل تلك الحوارات (15 حوارا) تجدها على موقعنا بالترتيب التاريخي لنشرها
http://www.coptictruth.com/rit/euch.html

ثم نعرضها في هذا الكتاب

سر الإفخارستيا
والتعليم الجديد في الكنيسة القبطية

" هل نأكل ونشرب اللاهوت في الإفخارستيا؟! "

يقول الأب المثلث الطوبى المتنيح القمص بيشوي كامل في مذكراته:

"استلمت الذبيحة صباحا واشتركت مع الروح القدس في تحويل الخبز والخمر ومسكت الله بيدي وأكلته وهذا لا يقل عما صنعه الله مع كل من إرميا وإشعياء" **(من مذكراته في الأربعين يوم عقب الرسامة، يوم الثلاثاء 12/23/ 1959. عن كتاب "القمص بيشوي كامل حامل الصليب -الذي قدم له قداسة البابا شنودة الثالث- (ص 232؛ 251)**

يقول الكاهن في الاعتراف الأخير ختاما للقداس الإلهي، والشعب كله ساجد:

أؤمن، أؤمن ، أؤمن. وأعترف إلى النفس الأخير:

1. أن ***هذا هو الجسد المحيّ*** الذي أخذه ابنك الوحيد ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح من سيدتنا وملكتنا كلنا والدة الإله القديسة الطاهرة مريم.

2. وجعله ***واحداً مع لاهوته*** بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير.

3. واعترف الاعتراف الحسن أمام بيلاطس البنطي. وأسلمه عنا على خشبة الصليب المقدسة بإرادته وحده عنا كلنا

4. بالحقيقة أؤمن ***أن لاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين***

5. ***يعطى عنا خلاصاً وغفرانا للخطايا وحياة أبدية لمن يتناول منه***

أؤمن، أؤمن ، أؤمن. أن هذا هو بالحقيقة آمين.

ماذا يريد الكاهن أن يقول في هذا الاعتراف؟

1. الخبز والخمر الموضوعان أمام الكاهن هما الجسد المحيِّ والدم الكريم نفس الجسد الذي أخذه من القديسة والدة الإله بالروح القدس.

2. أن هذا الجسد جعله واحداً مع لاهوته بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير، أي أن الجسد الموضوع هو جسد الإله المتجسد، "فأنه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسديا" (كو 9:2).

3. أن هذا الجسد هو الذي أسلمه بيلاطس ليُصلَب عنا. وقد تم كل ذلك بسلطان المسيح وحده من أجل خلاصنا كلنا. "لهذا يحبني الآب لأني أضع نفسي لآخذها أيضا، ليس أحد يأخذها مني بل أضعها أنا من ذاتي لي سلطان أن أضعها ولي سلطان أن آخذها" (يو 18:10)

4. الجسد يحمل سر اللاهوت، وأن لاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين. فاللاهوت لم يفارق الجسد من بعد الاتحاد. الله أتى ليتحد بنا في سر التجسد اتحاداً أبدياً غير قابل للافتراق. "*واحد هو عمانوئيل، وغير مفترق من بعد الاتحاد*" (القسمة السريانية).

5. هذا الجسد الموضوع أمام الكنيسة في هذه اللحظة الذي صار واحدا مع اللاهوت، لا يفترق اللاهوت عنه بعد الاتحاد لحظة واحدة ولا طرفة عين. وهو نفسه الذي يعطَي عنا خلاصاً وغفرانا للخطايا وحياة أبدية لمن يتناول منه، وذلك بسبب وحدة اللاهوت والناسوت.

هذا الاعتراف يقوله الكاهن قبل التناول، مُقراً أمام الله بإيمان مُثلَّث في بدايته وختامه، يعترف فيه إلي النفس الأخير، أي إلى الموت. يردد الكاهن هذا الإيمان بصوت جهوري على مسمع من كل الشعب. بهذا الاعتراف الذي يختتم القداس، يُقِر الكاهن أمام الله بصحة إيمانه المسلَّم، كما يؤكد علي وحدة الإيمان مع كل الشعب. وبهذا الإيمان الواحد يتقدم الكل ككنيسة واحدة لله، لقبول الخلاص بمغفرة الخطايا. هذا الخلاص الثمين المقدَّم مرة عن العالم كله في الصليب نتقبله من خلال الجسد والدم الأقدسين الحاملين لسر المسيح الواحد غير المنقسم. إن نسطور الذي كان بطريركا للقسطنطينية، هو الذي فصل بين اللاهوت والناسوت فحرم هرطقته مجمع أفسس المسكوني الثالث (431 م.) بيد القديس كيرلس بابا الإسكندرية. وطُرِد نسطور من كرسيه، في الوقت الذي اعتبرت رسائل القديس كيرلس الإسكندري إلى نسطور أنها المرجع العقيدي لشرح اتحاد اللاهوت بالناسوت.

فرغم وضوح هذا الإيمان المعلن في اعتراف الكاهن، والذي نقر به جميعا كأقباط أرثوذكس إلا أن البعض يثير جدلاً لا طائل منه إلا البلبلة وخلق الانقسام في صفوف كنيسة الله الحي.

يتساءل كاتب مقال اللاهوت المقارن مستنكرا الإيمان الأرثوذكسيً. (مجلة الكرازة السنة 32 العددان 25-26 6 أغسطس2004) فيقول:

[" هل نأكل ونشرب اللاهوت في الإفخارستيا؟! "
إن السيد المسيح قال "من يأكل جسدي و يشرب دمي" (يو 56:6) ولم يقل من يأكل ويشرب لاهوتي... إن الله روح (يو 24:4) والروح لا يؤكل ويشرب.
كذلك فالذي يأكل من الطبيعة الإلهية وتثبت فيه فهو يخرج من التناول إلها يسجد له الذين في الكنيسة. على أنه تقابلنا هنا مشكلة وهي ماذا عن الذين يتناولون بدون استحقاق؟ هل يأكلون اللاهوت ويشربون اللاهوت؟ ويأكلون أيضاً دينونة لأنفسهم في نفس الوقت (1كو 29:11)؟![

في هذه العبارات المقتضبة، يهاجم كاتب المقال كل التعاليم الأرثوذكسية، أولا: وحدة اللاهوت والناسوت في الرب يسوع المسيح الواحد الذي لا ينقسم. ثانيا: يفصل بين اللاهوت والناسوت وهو ما يهدم سر الإفخارستيا، الأمر الذي يتعارض مع اعتراف الكاهن الذي عرضناه في مقدمة حديثنا هذا.

الكاتب يقتطع فقرة واحدة من الآية لتخدم فكره الذي يتعارض مع الحق الإنجيلي، ثم يهمل باقي الآية عمداً. فلو أكمل الآية لظهر المعنى الحقيقي الذي يريد أن يخفيه. يقول الكاتب "من يأكل جسدي ويشرب دمي" فبالرغم أن هذا الشطر، من الجملة الشرطية، لا يعطي أي معني مفيد، فالكاتب يحذف نصف الآية الهام الذي يعطي لها معناها ، '***يثبت فيَّ وأنا فيه***". فمن يأكل جسد المسيح ويشرب دمه يثبت في المسيح والمسيح فيه. فهل المسيح يثبت فينا بدون لاهوته؟!

لفظ "***المسيح" معناه وحدة اللاهوت بالناسوت*** بغير انفصال، كما يقول القديس كيرلس، "**المسيح واحد**". فمن يفصل بين اللاهوت والناسوت يتبع فكر نسطور الهرطوقي. ولفظ " ***فيَّ***" يعود على السيد المسيح بلاهوته وناسوته، ومعنى الآية لا يحتمل أي فهم آخر. ما معنى الثبات في المسيح؟ كيف يمكن أن يمنحنا الجسد والدم الثبات في المسيح ما لم يكن هناك وحدة بين اللاهوت والناسوت في الرب يسوع المسيح الواحد؟ ما معني الجسد والدم بدون لاهوت؟ فهل هو جسد ميت أم جسد حي ومحيٍّ؟ وكيف يمنح الحياة الأبدية لمن يأكل منه بدون اللاهوت؟ ***"من يأكل جسدي و يشرب دمي فله حياة أبدية وأنا أقيمه في اليوم الأخير"*** (يو 54:6). لكن الكاتب الماهر أغفل الشطر الهام من الآية عُنوةً، ثم يكمل ما حذفه من الآية بشطراً ناقصاً من آية أخرى، "إن الله روح". إن استخدامه لهذا الشطر من الآية يحمل إنكاراً لسر التجسد، فالله روح ولكن، "**الكلمة صار جسدا وحل بيننا ورأينا مجده مجدا كما لوحيد من الآب مملوءا نعمة وحقا**" (يو 14:1). وعلي هذا الإيمان تقوم كل العقيدة المسيحية.

ثم يضيف الكاتب من عنده للآية الناقصة "**والروح لا يؤكل ويشرب**". تناسى الكاتب أن الله اتخذ جسدا بشرياً وأعطانا أن نأكل جسده ونشرب دمه. الكاتب لا يكمِّل الآيات، حتى يثبِّت رأيه الشخصي، فيزيد علي الآية ألفاظا من عنده تتنافى مع المعنى الإنجيلي. يقول السيد المسيح عن الروح القدس "وفي اليوم الأخير العظيم من العيد وقف يسوع ونادى قائلا إن عطش أحد فليقبل إليَّ ويشرب من آمن بي كما قال الكتاب تجري من بطنه أنهار ماء حي. قال هذا عن الروح الذي كان المؤمنون به مزمعين أن يقبلوه..." (يو 7: 37-39). وكذلك يقول القديس بولس، "وجميعهم اعتمدوا لموسى في السحابة وفي البحر وجميعهم أكلوا طعاما واحدا روحيا وجميعهم شربوا شرابا واحدا روحيا لأنهم كانوا يشربون من صخرة روحية تابعتهم والصخرة كانت المسيح" (1كو 10: 2-4). القديس بولس يوضِّح أن الشرب الروحي والأكل الروحي له أساس كتابي من العهد القديم، وهو يعني الشرب والأكل من المسيح نفسه حتى في العهد القديم "***لأنهم كانوا يشربون من صخرة روحية تابعتهم والصخرة كانت المسيح***". ورغم وضوح الكلام بما لا يدع أي مجال للشك، فالكاتب الذي يرفض حلول الروح القدس فينا لا يمكنه أن يدرك المعنى الروحي للأكل والشرب من سر الإفخارستيا لذلك يقول "**والروح لا يؤكل ويشرب**" منافيا لتعاليم الكتاب المقدس. إن هدا الأسلوب في الحديث يماثل نفس الأسلوب الأريوسي في النقاش، الذي كشفه

القديس أثناسيوس الرسولي مرات كثيرة في كتاباته. فهو لا يستخدم فقط أسلوب الآية الواحدة بل أيضاً يقتطع أجزاء من الآيات لتخدم أغراضه.

يسترسل الكاتب في حديثه مستنكراً للسر فيقول، **"كذلك فالذي يأكل من الطبيعة الإلهية وتثبت فيه فهو يخرج من التناول إلها يسجد له الذين في الكنيسة."** هنا يستخدم عبارة **"تثبت فيه"** والتي كان قد حذفها من الآية عمداً، وعندما يذكرها يضعها في صورة تهكمية تخل بالمعني خللا مقصوداً يسيء فيه لا إلي الناس بل للكتاب المقدس والمسيح نفسه. السيد المسيح هو الذي استخدم عبارة ***"ويثبت فيه"***. فإن كان الكاتب يتهكم على كلمات السيد المسيح فهل هو يؤمن به؟! كذلك عبارة ***"شركاء الطبيعة الإلهية"*** فهي عبارة القديس بطرس الرسول، **"اللذين بهما قد وهب لنا المواعيد العظمى والثمينة لكي تصيروا بها شركاء الطبيعة الإلهية هاربين من الفساد الذي في العالم بالشهوة** (2بط 1:4)، هذه العبارة التي يتهكم عليها الكاتب في أكثر من مناسبة -دون أن يوضِّح رأيه - إنها نص كتابي (سنعود لها بالتفصيل في حديث آخر). فالكاتب لا يهاجم كلام الناس بل الكتاب المقدس ونصوص آياته.

هل عندما نأخذ المسيح داخلنا نصير إلهاً ويسجد لنا الناس؟!!!

هل كان الأباء الأوَّل الذين لقِبوا "ثيؤوفورس"، أي حامل الإله، كانوا يتوقعون أن يسجد لهم الناس مثلما يسجدون لله؟ وهل التناول يتم كعمل فردي يقوم به شخص واحد ليسجد له باقي الناس؟ إن سر القربان المقدس هو عمل الكنيسة كلها الذي يوحد الجميع بالمسيح فيصيروا جسداً واحداً وروحاً واحداً، ***"اجعلنا مستحقين يا سيدنا أن نتناول من قدساتك ... لكي نكون جسداً واحداً وروحاً واحداً ونجد نصيبا وميراثا مع جميع القديسين الذين أرضوك منذ البدء"*** (القداس الباسيلي). وأيضا يقول الكتاب "وأما من التصق بالرب فهو روح واحد... **أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم الذي لكم من الله وأنكم لستم لأنفسكم**" (1كو 6: 17-19) لكن الكاتب الذي يرفض كل الآيات التي تُعلِّم عن حلول الروح القدس، يوجه هجومه ضد آيات الكتاب المقدس في صورة تهكمية، وكأنه يهاجم البشر. إن هذا الأسلوب التهكمي يحمل احتقارا واستخفافا بذكاء القارئ، بل احتقارا للتقليد والكتاب المقدس والتاريخ الكنسي، فالحديث مُوجَّه ليجتذب الشخصيات السطحية التي لم تنل حظا

كافيا من المعرفة الدينية أو من المعرفة الروحية بشخص السيد المسيح أو بالكتاب المقدس.

أما عن السجود، فالكنيسة المرشدة بالروح القدس تُعلِّم أنه لا يجوز السجود بعد التناول، إذ يكون الإنسان حاملاً الرب في داخله فلا يجوز له السجود. هذا التقليد يؤكد أننا نأخذ المسيح نفسه في سر الإفخارستيا، الأمر الذي يريد أن ينفيه كاتب المقال. لذلك يمزج هذا التقليد مع كلمات السيد المسيح ويضعها في عبارة ساخرة، مستخفًا بتعاليم المسيح، وتقليد الكنيسة وإيمانها المسلَّم مرة للقديسين.

ويضيف الكاتب إلى سخريته بالسر المقدس متسائلاً **"ماذا عن الذين يتناولون بدون استحقاق؟ هل يأكلون اللاهوت ويشربون اللاهوت؟ ويأكلون أيضاً دينونة لأنفسهم في نفس الوقت"** (1كو 29:11)؟!" وهنا يتعرض الكاتب لتعليم القديس بولس الرسول عن سر الإفخارستيا.

يقول القديس بولس في رسالته الأولى إلي كورونثوس.
"لأنني تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضا أن الرب يسوع في الليلة التي أسلم فيها أخذ خبزا. وشكر فكسر وقال خذوا كلوا هذا هو جسدي المكسور لأجلكم اصنعوا هذا لذكري. كذلك الكأس أيضا بعدما تعشوا قائلا هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي اصنعوا هذا كلما شربتم لذكري. فإنكم كلما أكلتم هذا الخبز و شربتم هذه الكأس تخبّرون بموت الرب إلى أن يجيء. إذا أي من أكل هذا الخبز أو شرب كأس الرب بدون استحقاق يكون مجرما في جسد الرب ودمه... لان الذي يأكل ويشرب بدون استحقاق يأكل و يشرب دينونة لنفسه غير مميز جسد الرب" **(1كو 11 23-**29).

القديس بولس الرسول هنا يسلِّم للكنيسة ما تسلَّمَه من الرب بصفة شخصية، الأمر الذي يستلزم الخشوع والرهبة لمن له الحس الروحي. هنا يؤكد القديس بولس على كلمات الرب يسوع السريَّة، بصورة تُبَدِد أي شك في مفهوم السر وأسلوب ممارسته، وذلك بعد قيامة المسيح بما يزيد عن خمسة وعشرين عاماً. لقد بدأت الكنيسة تمارس سر الشركة وكسر الخبز من بعد حلول الروح القدس مباشرة كمصدر للحياة في المسيح. ***"فقبلوا كلامه***

بفرح واعتمدوا وانضم في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس. وكانوا يواظبون على تعليم الرسل والشركة وكسر الخبز والصلوات " (أع 2: 41-42). فبقدر عِظَم هذه النعمة وقوَّتها، بقدر عِظَم الدينونة لمن يستهين بعطية الله العظمى. هذا ما أراد القديس بولس أن يقول في حديثه الواضح. فيصف من يستهين بالسر بالجُرم.

هل ممكن أن نتصور أن كلمات القديس بولس المهيبة تستخدم بهذه السخرية. وهل ممكن أن نستنتج من كلمات القديس بولس ما يعنيه الكاتب من تعاليم غريبة، بعيدة عن أي شعور بالتقوى ومخافة الرب. رغم أننا نؤاخذ مارتن لوثر على الكثير من معتقداته، ففي كل مناقشات لوثر اللاهوتية لا نجد أي أثر للاستخفاف أو التهكم على عقيدة سر الإفخارستيا، بل كلاماً وقوراً يحمل كل تقديس للسر، ومهابة لعمل وحلول الروح القدس في الخبز والخمر. ومع ذلك فنحن نؤاخِذ لوثر علي بعض تعبيراته التي ينقصها الدقة اللاهوتية. أما كاتب (اللاهوت المقارن) الذي يُصَرِّح بأنه لا يؤمن بحلول الروح القدس، لا يجد أي غضاضة في استخدام أسلوب التهكم والسخرية من العقائد الأرثودكسية الثابتة، التي أقرها آباء الكنيسة ومعلموها. إن رفض الإيمان بحلول الروح القدس يُعتبر الأساس لكل انحراف في العقيدة، وهو المصدر لجميع الانحرافات التي ظهرت في التاريخ ضد لاهوت المسيح. فكيف لمن ينكر حلول الروح القدس أن يؤمن بسر الإفخارستيا أو بأي سر آخر من أسرار الكنيسة. إن هذه الخواطر المستهزئة بالإلهيات لا تتوافق إلا مع أفكار الشيخ الشعراوي الذي أراد أن يُسَخِف ويستهزئ بالعقيدة المسيحية، فيقول في تهكم "**أن المسيحيين يأكلون إلههم**". وهذا يُذكِّرنا بحوار القمص مرقص سرجيوس مع للشيخ الطنيخي. والعجيب هنا أن مجلة الكرازة الغراء تأخذ موقف الشيخ الطنيخي وليس موقف القمص سرجيوس.

الكاتب الذي اعتاد أن يهاجم العقيدة الأرثوذكسية في هذا الباب من مجلة الكرازة بطريقة السؤال التهكمي لا يعطي إجابة لاهوتية واضحة لتساؤلاته، لكنه يشكك الناس في عقيدتهم وفي نصوص الكتاب المقدس، ثم يهرب من الإجابة على أسئلته الاستنكارية، حتى لا يُفصِح عن أفكاره التي تتنافى مع الإيمان بالمسيح. وبذلك فهو يخاطب العقل البسيط غير المتعمق في الأمور اللاهوتية، ليشككه في الإيمان دون أن يصرَّح بآرائه المخالفة للإيمان، "***وكانت الحية أحيل جميع حيوانات البرية التي عملها الرب الإله***، **فقالت للمرأة أحقا قال الله لا تأكلا من كل شجر الجنة؟**" إنه يستخدم عبارات برَّاقة، ذات تأثير نفسي سريع، يخاطب بها النفس العاطفية التي ليس لها دراية كافية

بالكتاب المقدس ولا بالإيمان المسلم مرة للقديسين، الذي تسلمته الكنيسة وسلمته لأجيال كثيرة عبر ألفين من السنيين.

الأمر جد خطير ولا يحتمل أي تهاون من كل أعضاء الكنيسة شعبا وإكليروس. إن العدو النشط في هذه الأيام لا يكتفي بشن هجمات الاضطهاد علي الكنيسة من خارج، بل في نفس الوقت يثخن الكنيسة من داخل بجراحات الانقسام المدمر. ففي غفلة الانشغال والخوف من العدو الخارجي يمكن العبث بإيمان الكنيسة التي حافظت عليه بدماء الشهداء عبر ألفين من السنين. لقد تسلَّم هذا الجيل إيمان الكنيسة الواحدة سليما مغموسا بدم الشهداء. وعليه أن يسلم نفس الإيمان المستقيم لجيل جديد، محفوظاً من كل عبث بأي ثمن.

إني أهيب بكل الإكليروس أساقفة وكهنة وشمامسة، ألا يتخاذلوا ويتخلوا عن مسئوليتهم أمام الله لأي سبب وتحت أي ظروف، فيتركوا إيمان الكنيسة المستقيم للعبث. الكاهن الذي يقف أمام الله في كل قداس، مقِّرا باعترافه إلي النفس الأخير، عليه أن يلتزم باعترافه، فيعلن رفضه للانحراف، متشبّها بمن اعترف الاعتراف الحسن. إنني أناشد كل من له حكمة الروح ومعرفة الله بالحق أن يجند نفسه تحت يد الله لدرء أسباب الانقسام الذي يزرعه المبتدعون في الكنيسة. يا كاهن الله أنظر دعوتك، هل هي من الله أم من الناس؟ إن كانت من الناس فأنت لا تستطيع أن ترضي الله، ولا تستطيع أن تردد كلمات القداس الإلهي النارية التي تتعارض مع تعاليم مجلة الكرازة. إن ترديد كلمات القداس بدون إيمان لترضي مهام الوظيفة لن يرضي الله، بل تكسب لنفسك دينونة أبدية. أما إن كانت دعوتك من الله فاعمل بحق الإيمان الذي تردده في اعترافك أمام الله إلي النفس الأخير.

إني أهيب بكل راهب وناسك ومتوحد، أن يخرج من منسكه، مقتدياً بما فعله القديس أنطونيوس عندما ترك البرية وذهب إلى الإسكندرية ليعضد القديس أثناسيوس، في كفاحه ضد الأريوسية. نحن اليوم نواجه حرباً خطرة ضد المعتقد الأرثوذكسي. فعلينا إذاً أن نقف معاً وقفة واحدة صامدة ضد البدع الجديدة، حتى لا نحسب مرفوضين من حق المسيح وحق الإنجيل.

إني أهيب بكل الشعب عن بكرة أبيه ألا يتهاون في إيمان الكنيسة المسلَّم لنا بدماء الشهداء، فيعلنوا رفض كل انحراف عن الإيمان المسلم مرة

للقديسين. إن المبتدعين اليوم يحتكرون المعرفة ويجهِّلُون الشعب لذلك يخفون التعليم الصحيح والمعرفة الحقيقية. إنهم ينشرون تعليمهم الغاش وفكرهم المخالف الذي يستشري في أعماق الكنيسة بالتدريج دون مقاومة. إن الحق لا يمكن أن يختفي لكل من يريده، ولكل من يبحث عن الله بصدق من كل القلب. **"*لا يضلكم أحد*"**، "بل قدسوا الرب الإله، في قلوبكم مستعدين دائما لمجاوبة كل من يسألكم عن سبب الرجاء الذي فيكم بوداعة وخوف (الله)" (1بط 15:3). اليوم، ما أسهل الحصول على تعليم الكنيسة السليم... تعاليم القديس أثناسيوس والقديس كيرلس، على شبكات الإنترنيت التي تغطي العالم. بل ما أسهل أن نتعرَّف على الحق من الله نفسه ومن الكتاب المقدس لكل من يطلب الرب ببساطة قلب وصدق الروح. ليتنا نصغي إلي كلمات القديس بولس:

"وأطلب إليكم أيها الاخوة أن تلاحظوا الذين يصنعون الشقاقات والعثرات خلافاً للتعليم الذي تعلمتموه واعرضوا عنهم. لأن مثل هؤلاء لا يخدمون ربنا يسوع المسيح *بل بطونهم وبالكلام الطيب والأقوال الحسنة يخدعون قلوب السلماء*." (رو 16: 17-18).

"انظروا أن لا يكون أحد يسبيكم بالفلسفة وبغرور باطل حسب تقليد الناس حسب أركان العالم وليس حسب المسيح *فإنه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسديا. وأنتم مملوؤون فيه* الذي هو رأس كل رياسة وسلطان." (كو 2:8).

"لكن إن بشرناكم نحن أو ملاك من السماء بغير ما بشرناكم فليكن أناثيما كما سبقنا فقلنا أقول الآن أيضا إن كان أحد يبشركم في غير ما قبلتم فليكن أناثيما" (غل 1: 8-9).

"إن كان أحد يُعلِم تعليما آخر ولا يوافق كلمات ربنا يسوع المسيح الصحيحة والتعليم الذي هو حسب التقوى فقد تصلف وهو لا يفهم شيئا بل هو متعلل بمباحثات ومماحكات الكلام التي منها يحصل الحسد والخصام والافتراء والظنون الردية،

ومنازعات أناس فاسدي الذهن وعادمي الحق يظنون أن التقوى تجارة، تجنب مثل هؤلاء. وأما التقوى مع القناعة فهي تجارة عظيمة، لأننا لم ندخل العالم بشيء وواضح أننا لا نقدر أن نخرج منه بشيء" (1تي 6: 3-7).

من فضلك أعد إرسال هذه الرسالة لأكبر عدد ممكن من الأقباط

"إن يد الرب لن تقصر عن أن تخلِّص"

لجنة الدفاع عن الأرثوذكسية في الكنيسة القبطية

رد نيافة الأنبا يوسف على رسالتنا الأولى

Date: Fri, 15 Oct 2004 13:28:16 -0500

I received the article that is passing on to many bishops and priests and I want to share that this article is a very deceiving one because:

1) **We cannot say that we eat the Divinity although we confess that we eat the body of the Lord that is united with the divinity without mingling or confusion or alteration. Think about it this way: Can we say the divinity died on the cross? NO. But what died on the cross is the humanity of our Lord which is united to His divinity without separation for a single moment or a twinkling of an eye.**
2) **The author of this article has no respect at all to our beloved Pope**
3) **If the author is encouraging all the bishops, monks, and priests to take an action; where is he from this action? Why he is not brave enough to tell us who is he?**
4) **Who is he to anathematize our beloved Pope**
5) **Does not he know that passing a wrong anathema will return on him?**

I pray that may God guide the author to the repentance.

Bishop Youssef
Coptic Orthodox Diocese of the Southern USA

الرد الأول على نيافة الأنبا يوسف

بدايةً نشكر نيافتكم على صلاتكم من أجل أن يرشدنا الله إلى التوبة. ونرجو من الله أن يجعل لنا مكاناً دائماً في خورس التائبين بصلواتكم.

لقد وصفت رسالتنا إليكم بأنها رسالة مخادعة، ولكنك لم ترشدنا إلى مصدر الخداع فيها. ودعوتنا أن نفكر بشكل ينتهي بنا إلى القول بأن اللاهوت لم يمت على الصليب، ولكن من مات هو ناسوت ربنا المتحد بلاهوته بغير انفصال ولو للحظة واحدة أو طرفة عين، وإذا كان اللاهوت لم يمت على الصليب، فبالتالي فإنه لا يؤكل في الإفخارستيا. هذه هي الطريقة التي دعوتنا للتفكير بها.

وفي الحقيقة يا نيافة الأسقف نحن لا نستطيع أن نفكر بهذه الطريقة على الإطلاق؛ لأن التفكير بهذه الطريقة هو الخداع بحد ذاته. فمن يجرؤ على القول بموت اللاهوت وهو عنصر الحياة وأصلها. لم يقل أحد أبداً إن اللاهوت مات على الصليب، ولم يقل أحد إن اللاهوت يؤكل، أو يُشرب ... الخ.

المشكلة الواضحة في كلامكم يا نيافة الأسقف، هي فقدانكم لسر المسيح، المشكلة هي الفصل بين اللاهوت والناسوت. أنت لا تتكلم عن شخص المسيح ابن الله، ولكن تتكلم عن لاهوت وناسوت، وعند الفصل بين اللاهوت والناسوت لا يموت اللاهوت ولا يُؤكل، وأيضاً لا يفيد الجسد شيئاً، ويصبح الموت على الصليب والجسد في الإفخارستيا لا لزوم لأي منهما.

لكن الأمر يختلف تماماً عندما نتكلم عن شخص السيد المسيح، الطبيعة الواحدة من طبيعتين. العنصر المؤثر هنا يا نيافة الاسقف هو الاتحاد الأقنومي الذي يُعبَّر عنه بعبارة "بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير"، عندئذ تؤتي عبارة "أؤمن أن لاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين" نتيجتها، حيث تصبح تأكيداً أن هذا الجسد لهذا الدم وهذا الدم لهذا الجسد، أي جسد ودم شخص ربنا يسوع المسيح "الله الكلمة المتجسد".

إن الجسد الواقع تحت الموت على الصليب هو جسد الابن الكلمة، وليس مجرد جسد، ولذلك تُسمي الكنيسة موت المسيح على الصليب بـ

"الموت المحيي"، ولا يمكن أن يكون الموت محيياً إلاَّ لأنه موت الابن الكلمة، لا مجرد موت الناسوت.

والجسد والدم المقدمان على المذبح هما جسد ودم الابن الكلمة، وليسا مجرد جسد ودم. ولذلك تقول الكنيسة عنهما أن هذا هو الجسد المحيي الذي أخذه من سيدتنا ... إلخ. وهو جسد محيي لأنه جسد الكلمة، وليس لأنه مجرد ناسوت.

إن القول بغير ذلك يعني إن من مات على الصليب لم يفدِ أحداً، كما يعني أننا في الإفخارستيا نأكل لحوم البشر كما قال ذلك ق. كيرلس الكبير في كتاب "شرح تجسد الابن الوحيد". ولا تنسى ياسيدي أن الرب يسوع نفسه هو من قال إن الجسد لا يفيد شيئاً، فإذا قلنا أننا نتناول الناسوت فقط في الإفخارستيا نكون نتناول شيئاً لا فائدة منه، حتى لو قلت انه ناسوت ربنا المتحد بلاهوته بغير انفصال ولو لحظة واحدة أو طرفة عين؛ لأنكم ببساطة تتكلمون عن "الناسوت"، لا عن "شخص الكلمة المتجسد".

الكلام عن "شخص الكلمة المتجسد" هو كلام خاص بالإعلان الإلهي في الإنجيل المقدس. أما الكلام عن اللاهوت والناسوت فهو كلام لا يخص تدبير الخلاص، ولا يخص المسيحية تحديداً، فكل الأديان تستطيع أن تتكلم عن "إله"، وعن "إنسان". وحدها المسيحية تتكلم عن "الكلمة الذي صار إنساناً".

اسمح لنا يا نيافة الاسقف أن نضع أمام نيافتكم بعض الحقائق:

1- هناك فرق واضح عند الكلام عن الله في الفلسفة والأديان الأخرى، والكلام عن الله في المسيحية. في الفلسفة والأديان الأخرى كالإسلام مثلاً، نستطيع أن نتكلم عن الألوهة المجردة، عن "الله"، عن تلك القوة المحتجبة البعيدة عن الهم الإنساني. أمَّا في المسيحية فنحن لا نعرف تلك المفاهيم المجردة، نحن نعرف الله: الآب ضابط الكل، أبو ربنا يسوع المسيح. إن لغة الإنجيل تختلف عن لغة الفلسفة، ولغة الأديان الأخرى. الكلام عن اللاهوت والناسوت هو كلام في الفلسفة، أما الكلام عن الله الآب، وابنه يسوع المسيح والروح القدس هو كلام الإعلان الإلهي في الإنجيل المقدس.

2- لا بد وأن نيافتكم تعلمون أنه يمكننا التعبير عن الله بما يسمى باللاهوت السلبي *Apophatic* وما يسمي باللاهوت الإيجابي

Kataphatic واللاهوت السلبي هو نفي ما ليس هو الله، كأن تقول: غير المحوي، غير المرئي ... إلخ وأفضل مثال له هو ما ورد في القداس الغريغوري، ولكن القداس الغريغوري لم يكتفي بالنفي بل وضع اللاهوت السلبي إلى جوار اللاهوت الإيجابي، فهو لم يتكلم عن مجرد قدرة الله المطلقة، أو عن أوصاف الألوهة المطلقة، ولكنه وظَّف هذه الأوصاف. لم يتكلم الإنجيل، ولا القداسات عن مجرد قوة الله المطلقة أو أوصافه (كما تظهر في بعض الأسماء الحسنى)، ولكنه وظَّف هذه المطلقات في إطار تدبير الخلاص، فأصبحت قوة الله هي للخلاص لا للترهيب أو الإفزاع كما لو استخدمت بشكل مجرد.

بناءً على ما تقدم نستطيع أن نقرر من البداية أن الإعلان الإلهي في المسيحية هو إعلان خاص لا يتشابه مع ما تقول به الأديان الأخرى عن الله، ولذلك ليس هناك تمييز – إلاَّ نظرياً فقط – في شخص المسيح بين اللاهوت والناسوت. المسيح ليس شخصين منفصلين، ولا كيانين متباعدين. المسيح هو كلمة الله المتجسد. طبيعة واحدة من طبيعتين. ومن هنا نستطيع أن نتكلم عن محبة الله، وألم الله وجوعه وعطشه، بل وصلبه وموته وقيامته وصعوده، دون أن نقول أن هذا الفعل أو ذاك يحدث باللاهوت دون الناسوت أو بالناسوت دون اللاهوت.

إن خصوصية المسيحية في أنها تبشر بإله متأنس، ويجب أن نحافظ على هذه الخصوصية، لأن تجنيب أي عنصر من عناصر هذه البشارة يعني أننا خرجنا من دائرة البشارة المسيحية. إن الكلام عن "الله" فقط لا معنى ولا رسالة له في المسيحية. والكلام عن الإنسان فقط لا معنى ولا رسالة له في المسيحية. فالمسيحية تختلف من جهة عن الديانات الأخرى، ومن جهة ثانية تختلف عن الفلسفات الأخلاقية. المسيحية هي خبرة الألوهة المتجسدة، والإنسانية المتألهة في المسيح يسوع.

ما نود الإشارة إليه بمزيد من الحسم هو التأكيد على الاتحاد بين اللاهوت والناسوت في شخص الابن الكلمة، وإن كان هناك تمييز في الأفعال، فهذا يتم بحسب المجال الذي يقصده النص، وما إذا كان العمل تدبيرياً أو غير تدبيري. إن ما نؤكد عليه هو أن كل الأفعال التي أتي بها السيد له المجد إنما أتاها بصفته الكلمة المتجسد.

3- إذا علمنا أن الإنجيل مترجم عن أصل يوناني، أو عبري، أو آرامي، فلا يصح على الإطلاق الاعتماد على الترجمة العربية إذا كانت هذه

الترجمة لم توضح كل زخم الأصل ومعناه. فلاشك أن كلمات "جسد" و"دم" باللغة العربية لا تعبِّر عن معناها في الأصل الآرامي الذي قصده السيد له المجد. فعندما يتكلم الكتاب المقدس عن خلاص الله الذي ينظره كل جسد، فلا شك أنه لا يقصد مجرد اللحم، بل هو يقصد الكيان البشري ككل، ولذلك تترجم كلمة "جسد" هنا إلى "بشر". وبالتالي كان يجب أن تُفهم كلمة "جسد"، وكلمة "دم" على أنها تعني الكيان ككل، لا بضعة منه.

وإذا كان السيد له المجد يقول إن الجسد لا يفيد شيئاً - وذلك في مقارنه بين الجسد والروح -، فكيف يعطي البشرية ما لا فائدة منه، في الوقت الذي يؤكد فيه على إن من يأكل جسده ويشرب دمه تكون له الحياة الأبدية؟ إن السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو كيف يعطي الجسد – الذي لا يفيد شيئاً - حياةً أبدية؟ بل وكيف يأخذ الإنسان الحياة الأبدية التي هي حياة الله ذاته دون أن يكون هذا "الجسد" كياناً واحداً غير منفصل عن هذه الحياة. نحن لا نأكل اللاهوت، بل ولا حتى نأكل الناسوت، بل نحن نأكل الكلمة المتجسد، نحن نأكل جسد الكلمة ونشرب دمه، نحن نتناول هذا الكيان الواحد الذي لا انفصال فيه.

السيد المسيح عندما أعطى تلاميذه جسده ودمه - وقال لهم خذوا كلوا هذا هو جسدي وهذا هو دمي - كان يقول خذوا كلوا هذا هو أنا؛ لأن السيد المسيح له المجد لا يعرف نفسه إلاَّ إلهاً متجسداً، ولا يعطي نفسه إلاَّ كإله متجسد. تقول النبوة في العهد القديم: "لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابناً" هل هذه العطية شيء آخر غير الكلمة المتجسد؟

4- إذا اتبعنا طريقة التفكير التي اقترحتها نيافتكم، أفهل تساعدنا هذه الطريقة على أن نفهم لماذا تذمر اليهود على السيد المسيح عندما قال أنا هو الخبز الذي نزل من السماء (يو 6: 41)؟ وهل تفسر لنا هذه الطريقة السبب الذي جعل كثيرون من تلاميذه يرجعون إلى الوراء ولم يعودوا يمشون معه؟ هل تفسر لنا هذه الطريقة كيف نفهم قول السيد له المجد إن عطش أحد فليقبل إليَّ ويشرب؟ لا أريد أن أرهق نيافتكم ببعض الاقتباسات من عند الآباء، ولكني أرجو نيافتكم مخلصاً أمام الله أن تقرأ تفسير ق. كيرلس الكبير ليوحنا 6 واعتقد أنه من السهل عليكم ان تتحصلوا عليه باللغة التي تفضلونها.

5- ياسيدنا إن الأمر ليس هو أمر البطريرك المحبوب، ولا هو مسألة حرمانه بالحق أو بالباطل، فهذه المسائل هي في يد الله الذي سوف يطلب منكم حساب وكالتكم، بل الأمر هو الإيمان المسيحي بالسيد المسيح. هناك

مسيحٌ في الإسلام، وهناك مسيحٌ في المسيحية، أفهل يتساوى المسيحان؟ المسيح في الإسلام "جسد"، أي "بشر"، عن أي مسيح تتكلمون، وبأي مسيح تبشرون؟ هل تعتقد نيافتكم أن عبارة المتحد بلاهوته بغير انفصال لحظةً واحدة ولا طرفة عين - إذا لم تكن تعني شخص الكلمة المتجسد – تجعل الإيمان بعيد عن الانحراف؟ إن كنت تشرب ماءاً مثلجاً أو ساخناً فأنت لا تستطيع أن تفصله عن الحالة التي هو عليها، فقد تنعشك برودة الماء، أو تلهبك سخونته، والماء هو الماء.

6- نحن نتمنى لو اتخذ الأساقفة والكهنة موقفاً - لأن التعليم مسئوليتهم المباشرة التي سوف يسألهم عنها رب المجد - قبل أن يطلب منكم حساب وكالتكم. وأما عن موقفنا نحن، فها نحن ندعوكم أن تتحملوا مسئوليتكم التي تعهدتم بها أمام مذبح الله.

7- لا بد وأن نيافتكم قرأت يوماً عبارة القديس بولس "**عظيم هو سر التقوى، الله ظهر في الجسد**"، فإذا كنتم تجردون الإفخارستيا من "الله"، فماذا أبقيتم لنا؟

يا نيافة الأسقف، عندما كان القديس أثناسيوس الرسولي يواجه الأريوسية لاحظ أن أسئلتهم تتجاوز حدود الإيمان، فعاب عليهم أن أسئلتهم "ضد التقوى". يا نيافة الأسقف إن التساؤل عما إذا كنا نأكل اللاهوت في الإفخارستيا هو سؤال ضد التقوى، وكان يجب الرد على هذا السؤال في حدود "سر التقوى"، أمَّا أن نؤكد على أننا نتناول "الجسد / الناسوت"، فهو تأكيد خارج الإيمان حتى لو قلتم أنه متحد بلاهوته بغير انفصال لحظة واحدة أو طرفة عين، طالما أبعدتم العنصر المؤثر في الإفخارستيا "اللاهوت".

نطلب من الله أبي ربنا يسوع المسيح أن ينير عيون قلوبنا وأفهامنا وسرائرنا، وأن يجنب الكنيسة شر التعليم المنحرف، ونطلب منه أن نفهم لنحيا، له المجد الدائم من الآن وإلى الأبد آمين.

لجنة الدفاع عن الأرثوذكسية في الكنيسة القبطية

الرد الثاني على نيافة الأنبا يوسف

شكرا لنيافتكم إذ أعطيتنا هذه الفرصة للرد على أسئلة قد تكون لازمة، حتى تكون الأمور أكثر وضوحا. اسمح لنا أن نناقش هذه الأمور باللغة العربية التي نعرفها حتى نكون قادرين على التعبير بأكثر دقة في أمور لا تحتمل التأويل.

قبل البدء في مناقشة النقاط الخمس التي تعرضونها في ردكم دعنا نعبِّر عن رفضنا لعبارة "deceiving very" التي تستخدمونها. فرسالتنا الأولى الموجهة إلي الكنيسة القبطية، واضحة كل الوضوح تعتمد على الحق الإنجيلي والتقليد الرسولي والإيمان المسلم مرة للقديسين. ونرى أنه من الأفضل أن تقتصر وترتقي مناقشاتنا إلى المستوى اللاهوتي.

النقطة الأولى:

1- تبدأ نيافتك الحديث مؤكِّدا أننا "***لا نأكل اللاهوت في سر الإفخارستيا***"، ثم تعود لتقول أننا نأكل الجسد ***المتحد باللاهوت*** بدون اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير!! أليس في هذا تناقض واضح يخل بالمعنى؟! فالعبارة الأولى تتعارض مع العبارة الثانية. لماذا أغفلتم بداية النص في حديثكم "**وجعله واحداً مع لاهوته بغير اختلاط** ..."؟ هذه البداية التي تتفق مع نص القديس كيرلس تحسم الأمر كله لاهوتياً. فهو ليس مجرد جسدا متحد باللاهوت كتعليم نسطور المرفوض.

2- وللخروج من مأزق التناقض اللاهوتي تقولون، ***"إن اللاهوت لم يمت ولكن الذي مات علي الصليب هو الناسوت متحدا باللاهوت"***. **هلم لنفكر معا ولنطبق هذه الفكرة بكل تفصيل حسب طلبكم:**

+ اللاهوت لم يمت فالله لا يموت، ومع ذلك فاللاهوت لم يفترق قط لا عن جسده ولا عن نفسه. فعندما نزل الجسد إلى القبر لم يفارقه اللاهوت لذلك نقول أن الذي دفن هو المسيح الواحد غير المفترق ولا منقسم من بعد الاتحاد. (القسمة السريانية).

+ بل وأكثر من ذلك، عندما نزلَت النفس إلى الجحيم لم يفارقها اللاهوت، فبلاهوته فتح أبواب الفردوس للأرواح المسجونة في الجحيم التي كانت تنتظر الخلاص. لذلك لا يمكننا أن نقول بأي حال أن نفس المسيح نزلت إلي الجحيم دون لاهوته، فنقول أن المسيح (الواحد- ناسوتا مع لاهوتا) نزل إلى الجحيم من قِبَل الصليب.

***+ إن كان لاهوت المسيح لم يفترق عن ناسوته عند موته، ولا عند نزوله للقبر، ولا عند نزوله للجحيم، فهل هما يفترقان عند التناول؟!!* هل ممكن أن نقول أن المسيح ينقسم -فقط عند التناول- إلى جسد نتناوله ولاهوت لا نتناوله!!**

فكما تقول في **شرحك *"إن ما نتناوله هو الجسد الواحد مع لاهوته بدون اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير"***. فالجسد الذي نتناوله لا يفترق عنه اللاهوت حتى بعد التناول. المسيح الذي نثبت فيه هو ناسوتا مع لاهوت غير منقسم. ***تعلمنا الكنيسة القبطية أن من يتناول من جسد ودم المسيح، لا يحصل على جزء من المسيح بل على المسيح بكامل طبيعته***، كما يقول اللاهوتي الأرثوذكسي المعاصر جون رومانيدس:

> **"كل من يتناول من جسد ودم المسيح في الإفخارستيا، لا يحصل على جزء من المسيح وحسب بل على كامل طبيعته التي لا تزال تجدد نفسها، منذ العنصرة، في كل عضو من جسده (الكنيسة) بشكل غير قابل للانقسام. إذاً بالمشاركة في خبز الإفخارستيا الواحد وبالكأس الواحدة، يحصل كل عضو على المسيح بكامله وليس على جزء فقط، ويصير ما هو أصلاً، هيكلاً أو مسكناً للآب والروح القدس بواسطة الابن المتجسد، بالمشاركة مع الأعضاء الآخرين في جسد المسيح."**

كيف يمكن أن يعطي الجسد حياة أبدية لكل من يتناول منه بدون اللاهوت؟ ما قيمة هذا الجسد وما هي قوة فاعليته؟ إن كان جسداً بلا لاهوت فقد شابهنا البروتوستانت، الذين يقولون اصنعوا هذا لذكري، فهو مجرد تذكر بلا فاعلية للحياة الأبدية أو لمغفرة الخطايا. وبذلك فإن عبارة ***"لا نأكل اللاهوت في سر الإفخارستيا"*** ؟!!. تمثل خطأً لاهوتياً جسيما بل هرطقة. وبالصورة المعروضة هي تعليماً نسطورياً يعتبر الجسد البشري

نجسا ولا يليق بالله أن يتنجس بحلوله فيه. "***الكلمة صار جسدا***"، و "***الله ظهر في الجسد***" لا ليظل منفصلاً عنا ومتباعداً عن نجاستنا فهو أطهر من أن يتنجس بكل نجاسات البشر. فقد أتي ليحل فينا ويسكن فينا ويطهرنا من كل خطية. الله لم يستنكف أن يأتي لجسد تواضعنا، فلم يتباعد عن المرأة نازفة الدم لأنها نجسة ،ولم يمنع امرأة خاطئة من أن تلمس قدميه الطاهرتين. لكن الذين يغارون لله ليس حسب المعرفة، باسم التواضع الغاش يمنعون الله من أن يحل فينا. إنها حيلة شيطانية يزرعونها كشرك يعوِّق الخلاص الذي صنعه الرب. القديس أثناسيوس يشرح البدع القائمة علي التواضع الغاش في رده علي آريوس. كذلك القديس كيرلس يشرحها في حروماته الإثنى عشر ضد نسطور. وأيضا القديس بولس الرسول يحدثنا عن صورة من هرطقة التواضع التي تعوِّق الخلاص هكذا، "***لا يخسركم أحد الجعالة راغبا في التواضع وعبادة الملائكة متداخلا في ما لم ينظره منتفخا باطلا من قبل ذهنه الجسدي***" (كو 18:2). فهذا النوع من البدع بقدر ما يحمل من مظاهر التواضع، إلا أنه ناتج عن انتفاخ الذهن المقنَّع والمستتر تحت شكل التواضع، ونتيجته خسارة الجعالة، أي أن يفقد الإنسان خلاصه هو ومن يتبعه. إنها حيلة شيطانية بارعة تُعوِّق الخلاص.

+ ما هو الأساس الإنجيلي أو الأساس في التقليد الرسولي أو الأساس الآبائي لعبارة "*لا نأكل اللاهوت في سر الإفخارستيا*" ؟!!. هذه العبارة جديدة علي المسامع، لم نسمع بها في الألفين عاما الماضية منذ ميلاد ربنا يسوع المسيح إلا في تعاليم نسطور.

3- نيافة الأسقف، هل كاتب اللاهوت المقارن يوافقكم على التفسير الذي تطرحه هنا؟ هل يوافق على *أن الجسد الذي نتناوله في سر الإفخارستيا هو واحداً مع لاهوته بدون اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير؟*

إن تعاليم مجلة الكرازة ترفض حلول الله في الجسد البشري. فأساس الفكر النسطوري المأخوذ عن الغنوسية أن الله لا يمكن أن يتحد بالإنسان بأي شكل، لأنه متعال (متكبر) لا يتنازل لتواضعنا. لذلك فإن مجلة الكرازة ترفض عقيدة حلول الروح القدس، فيعتقد أن الروح القدس حل على العذراء (بصورة استثنائية) حتى يولد المسيح أما حلوله على الناس فهو حلول مجازي وليس حقيقي وحلول مواهب لا حلول الروح. فيعتبر أن من يحل

عليه الروح القدس يصير مسيحا تسجد له الناس (حسب تعبيره المتكرر). السيد المسيح ليس في حاجة لحلول الروح القدس عليه، لأنه هو روحه الذاتي الواحد معه في الجوهر. فحلول الروح القدس هو نعمة وهبة خاصة بالبشر أخذناها بتجسد المسيح (فصل البارقليط في إنجيل يوحنا). فبالرغم من الكم الضخم من الآيات التي تتحدث عن حلول الروح في الكتاب المقدس وتشرح معني الحلول بكل تفصيل فهو يرفضها ً جميعاً ويتحايل عل معناها بطرق لا تمت للمعنى المقصود بصلة، ولا تتفق بأي شكل لا مع التقليد ولا مع تفسيرات الآباء لها. فيما يلي قليل من هذه الآيات الواضحة:

"أما تعلمون أنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم" (1كو 16:3)
"أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم الذي لكم من الله وأنكم لستم لأنفسكم" (1كو 19:6)
"الذي فيه أنتم أيضا مبنيون معا مسكنا لله في الروح" (اف 22:2)
"لكي يعطيكم بحسب غنى مجده أن تتأيدوا بالقوة بروحه في الإنسان الباطن" (اف 16:3)
"ولا تحزنوا روح الله القدوس الذي به ختمتم ليوم الفداء" (اف 30:4)
"إذا من يرذل لا يرذل إنسانا بل الله الذي أعطانا أيضا روحه القدوس" (1تس 8:4)
"احفظ الوديعة الصالحة بالروح القدس الساكن فينا" (2تي 14:1)
"... الذي كان يدل عليه روح المسيح الذي فيهم إذ سبق فشهد بالآلام التي للمسيح والأمجاد التي بعدها" (1بط 11:1)
"ومن يحفظ وصاياه يثبت فيه وهو فيه وبهذا نعرف أنه يثبت فينا من الروح الذي أعطانا" (1يو 24:3)
"بهذا نعرف أننا نثبت فيه وهو فينا أنه قد أعطانا من روحه" (1يو 13:4)
"أجاب يسوع وقال له إن أحبني أحد يحفظ كلامي ويحبه أبي وإليه نأتي وعنده نصنع منزلا" (يو 23:14).

4- المشكلة لا تتركز في عبارة واحدة هي ***(هل نأكل ونشرب اللاهوت في الإفخارستيا؟)*** بل إن تعاليم مجلة الكرازة تحمل فكرا نسطوريا متطرّفا متكاملاً. فنظرية الثلاثة أجساد والتي ألقيت في محاضرة للكلية الاكليركية، منذ ما يقرب من عشر سنوات - ومازال يرددها حتى الآن - هي تفصيل وتجسيد للفكر النسطوري الذي يرفض حلول الله في جسد البشرية. نسطور فصل بين اللاهوت والناسوت لأنه يرفض شركة الله مع الناس، ***"وأما شركتنا نحن فهي مع الاب ومع ابنه يسوع المسيح"*** (1يو 1:3). لذلك فمجلة الكرازة تهاجم بعصبية، وترفض تماما كلمات القديس بطرس الواضحة جداً، ***"اللذين بهما قد وهب لنا المواعيد العظمى والثمينة لكي تصيروا بها شركاء الطبيعة الإلهية هاربين من الفساد الذي في العالم بالشهوة*** (2بط 1:4). وبالرغم من هجومه العنيف على كل من يستخدم هذه الآية فهو لم يستطع أن يعطي لها تفسيرا منطقيا يخدم أغراضه لتتفق مع التعليم النسطوري الغنوسي. لماذا وكيف يرفض هذه الآية ومثيلاتها؟!!!

نظرية الثلاثة أجساد التي تُفَصِّل النسطورية في ثوب جديد، تتعارض مع الكتاب، "جسد واحد وروح واحد كما دعيتم أيضا في رجاء دعوتكم الواحد" (اف4:4). هذه النظرية تُعلِّم أن المسيح له ثلاثة أجساد؛ الجسد الأول هو ما أخذه من العذراء بالروح القدس، وهذا الجسد منفصلاً تماما عن الناس ولا علاقة له بسر الخلاص لأن فيه اللاهوت يتحد بالناسوت. الجسد الثاني في سر الإفخارستيا وهو ناسوت بلا لاهوت - موضوع كل حديثنا السابق- فاللاهوت لا يمكن أن يتنجس بالجسد البشري كما يُعلِّم الغنوسيون والنساطرة. أما الجسد الثالث فهو الكنيسة حيث جسداً بلا ناسوت أو لاهوت!!! (سنعود لهذا الموضوع بإذن الله في رسائلنا القادمة).

لقد كان نسطور أكثر رحمة، فقد فصل بين اللاهوت والناسوت لكنه لم يقسم جسد المسيح الواحد ويشوهه بهذه الصورة البشِعة المفسِدة. بماذا يشعر نيافة الأسقف، عندما يقرأ أن المسيح له ثلاثة أجساد وهذه الأجساد ليس لها أي صلة ببعض. أنا شخصيا أشعر برغبة في البكاء بل الصراخ. لقد ظهر السيد المسيح للقديس بطرس خاتم الشهداء ممزق الثياب وقال له "آريوس مزق ثوبي". وددت لو ظهر المسيح اليوم لنرى ماذا فعلت نظرية الثلاثة أجساد بجسده!!!

النقطة الثانية:

1- لقد اتفقنا منذ اللحظة الأولى أن تصدر رسائلنا دون أن نتعرض لأي أشخاص أو أسماء. فهدفنا واضح هو أن نُسلِّم الإيمان الأرثوذكسي صحيحا لجيل جديد. وذكرنا أن جيلنا قد تسلَّم إيمان الكنيسة الواحدة سليما صحيحا مغموسا بدم الشهداء، لذلك فعلينا أن نُسلِّم نفس الإيمان المستقيم لجيل جديد، محفوظاً من كل عبث بأي ثمن. وساعدنا على ذلك أن مقال اللاهوت المقارن لا يحمل توقيعاً. فليس هدفنا أن نتعرض لأحد بصفة شخصية ولكننا ندافع عن إيماننا الأرثوذكسي المستقيم من أجل خلاص كل النفوس. فليس هدفنا أن ندين أحد ولكننا ندق نواقيس الخطر كما يقول الكتاب، "***وخلصوا البعض بالخوف مختطفين من النار***..." (يه 2:1). وبالرغم من أن رسالتنا الأولى لم تتعرض ولم تذكر أي اسم فأن نيافة الأسقف يقول أن **"كاتب هذه الرسالة ليس لديه أي احترام للبابا المحبوب!!!"**

حسن أن يكون لنيافة الأسقف هذه الغيرة على قداسة البابا وتعاليمه ولكن المفروض أن تكون غيرتنا وولائنا أولا وبالأكثر للمسيح، والحق الإنجيلي، والإيمان المسلم مرة للقديسين. بل ***إن أقصي حب ممكن أن نقدمه لأي إنسان هو أن نقدم له حق المسيح***، وهذا ما نحاول أن نعمله، "***فليعلم أن من رد خاطئا عن ضلال طريقه يخلص نفسا من الموت ويستر كثرة من الخطايا***" (يع 20:5). فالولاء للبابا ومحبة البابا لا تعني التفريط في إيماننا الأرثوذكسي وتعاليم المسيح! "***فأجاب بطرس والرسل وقالوا ينبغي أن يطاع الله اكثر من الناس***" (اع 29:5). يا نيافة الأسقف، إن غيرتكم هذه علي تعاليم الناس جعلتك تردد نصا هرطوقيا نسطورياً نجسا:

"We cannot say that we eat the Divinity"

الحب المسيحي يقول مع بولس، "فإني كنت أود لو أكون أنا نفسي محروما من المسيح لأجل اخوتي أنسبائي حسب الجسد" (رو 3:9). ويقول، "من يضعف وأنا لا أضعف من يعثر وأنا لا ألتهب" (2كو 29:11) فإن كان بابا الكنيسة نفسه هو الذي يعثر فأي أنهار ماء تكفي للدموع وأي سعير نار هو التهاب الكنيسة. لكن ليس الجميع يُقدِّرون حجم المحنة أو يشعرون بالخطب الجلل. المفروض أن أساقفة وكهنة الكنيسة هم أول من تأخذهم الغيرة على البابا وعلى المحنة والبلوى المحرقة التي يتعرض لها إيمان الكنيسة. المفروض أن يتدارك الأساقفة الموقف قبل أن يتفاقم إلى هذا الحد المفزع، بدلا من الدفاع الهزيل عن هرطقة واضحة. هل الموقف السلبي

الكامل للأساقفة هو ما تسميه بالاحترام للبابا؟ وهل هو يُعبِّر عن حب حقيقي للبابا أو للكنيسة أو لله؟ هل الاحترام هو أن نجامل الناس علي حساب الحق فيخسروا خلاصهم؟ هل هو أن نبحث لهم عن مبررات فنشجعهم على أخطائهم الجسيمة فلا يروا الحق ويرجعوا فيتوبوا ويعثروا آخرين؟!

هل حب واحترام البابا هو أن نلقبه بالعظيم في البطاركة وفم العطر ولسان الذهب؟!! صدقني الأجيال القادمة ستضحك علينا. فكيف يتقبل هذا الجيل كم النفاق الفاضح الذي سجلته مجلة الكرازة للتاريخ! العجيب أنهم يقولون ذلك ولا يخجلون. والأعجب من ذلك هو من يطلب أو يقبل مثل ذلك المديح الرخيص! يقول السيد المسيح، "***كيف تقدرون أن تؤمنوا وأنتم تقبلون مجدا بعضكم من بعض والمجد الذي من الإله الواحد لستم تطلبونه***" (يو 5:44). أليس كل ذلك التمجيد الفارغ سببا كافياً لانهيار الإيمان، وتطبيقا عمليا يشهد لصدق تعليم المسيح؟! لقد كان المطارنة في الماضي القريب جدا (قبل عصر الكهنة والرهبان الجامعيين) يُسبقون توقيعهم بعبارة الحقير أو الفقير إلى الله. حتى البطاركة الذين عاصرناهم كانوا في غاية البساطة والتواضع. كانوا يتعرضون للنقد والتجريح بل الإهانة دون حتى أن يدافعوا عن أنفسهم. لقد انفصل هذا الجيل عن ماضيه تماماً، وصار الحق سلعة ممنوعة تمارس في الخفاء وبصوت خفيض. لن يدوم هذا الحال طويلا فليس هذا هو الوضع الطبيعي. أقف فوق مرصدي أرقب خلاص الرب وعمله. "إن يد الرب لن تقصر عن أن تخلِّص".

النقطة الثالثة:

لماذا تريد أن تعرف من أنا؟ هل الشجاعة التي تتحدثون عنها هي أن يكون لإنسان سلطاناً فيبطش بالناس ويسئ استخدامه حسب المدرسة الجديدة التي تتسيَّد فوق الكنيسة القبطية اليوم؟ صدقني نخاف علي من له سلطان في هذه الأيام، حتى لا يضر نفسه بسلطانه. سيعرف الكل من أنا بل من نحن يوماً ما عند جبل الكرمل حيث لاقي إيليا آخاب الملك في الوقت المناسب. ستعرف أن من يحدثك ليس شخص واحد بل هناك "سبعة آلاف كل الركب التي لم تجث للبعل وكل فم لم يقبله" (1مل 19:18). ستعرف أننا في كل كنيسة وفي كل دير وفي كل مدينة كل من يتمسك بحق المسيح، بل إن هناك في المجمع المقدس نفسه من يؤيد هذا الحق في صمت مكتوم، "بنعمة الله أنا ما أنا ... ولكن لا أنا بل نعمة الله التي معي" (1كو 15:10).

رحم الله الأنبا يوساب العظيم وعصره الذهبي الذي اتَّسم بالتسامح والعمل والبناء. كان الرجل عالماً إذ كان خريج جامعة أثينا اللاهوتية (أعظم جامعة أرثوذكسية على الأرض، ومع ذلك لم يدَّعي أنه أول بابا جامعي) وكان يجيد اللغة اليونانية. اهتم بالتعليم، وبني الكلية الإكليريكية بأرض الأنبا رويس. وطوَّر التعليم فيها للمستوى الجامعي بالرغم من معارضة المجلس الملي الشديدة له ، والهجوم المستمر عليه من مجلة مدارس الأحد ورئيس تحريرها الأستاذ نظير جيد. أنشأ معهد الدراسات القبطية وعين بنفسه القائمين عليه من أساتذة الجامعة في مصر، وكانوا كلهم علماء على مستوى دولي. اهتم بالرهبنة، فطهَّر الأديرة وعين لها رؤساء أكفاء قديسين مثل المتنيح الأنبا ثاوفيلوس، ورسمهم أساقفة، فهاجمه الأستاذ نظير جيد في مجلة مدارس الأحد. بدأ عصرا جديدا للرهبنة كان يبشِّر بآمال عريضة، الأمر الذي أجهضه الصراع على الكرسي البطريركي (المستمر حتى اليوم) الذي قاده أبونا أنطونيوس السرياني (الأستاذ نظير جيد - الأنبا شنودة الثالث).

رغم كل هذه الأعمال العظيمة للأنبا يوساب، ففي كل عدد من مجلة مدارس الأحد كان هناك مقالاً أو مقالتين لاذعتين تهاجمان البابا (من عام 1947 إلى عام 1954 حتَّى ذهب الأستاذ نظير إلي الدير). كانت أسباب هجومه تتركز في أن البابا كان يحمل درجة الأسقفية قبل انتخابه بطريركا، مخالفا للقانون الكنسي الأمر الذي كرره الأستاذ نظير (الأنبا شنودة الثالث) بصورة أكثر قُبحاً!!! لم يسمح البابا يوساب لنفسه أن يرد أو يدافع عن نفسه ضد هجمات الأستاذ نظير المريرة عليه. لم يهدده ولم يحرمه ولم يتعرض له بأي شكل من أشكال الاضطهاد وبقيت مقالات الأستاذ نظير، كأقوى عريضة اتهام ضد الأنبا شنودة الثالث كاسر القانون الكنسي. العجيب أنه عندما ذهب الأستاذ نظير للرهبنة، قبِله أبونا متَّى المسكين كتلميذ له (لعل هذا هو أكبر خطأ عمله أبونا متَّى) كما رحب به الأنبا ثاوفيلوس رئيس الدير دون تأثر بمقالاته المستفزة ضد البابا. وتكرر الأمر مع البابا الأنبا كيرلس فلم يتوقف الهجوم العنيف ضده في مجلة الكرازة، فأسماها مجلة القذارة. أما هجومه الرئيسي فكان ضد معلميه أبونا متي أب اعترافه ومرشده الروحي، والأنبا غريغوريوس أستاذه الذي عينه معيداً في الكلية الإكليريكية (وقد كان حينئذ مدرس تاريخ لم تقبله المدارس الأميرية لضعف درجات تخرجه، فعمل بالمدارس الليلية). اتهم معلميه بالهرطقة حتى يصل للكرسي البطريركي، فسقط فيها، وبلغ الكرسي بالتزوير وكسر القانون بالخداع والغش.

أين نحن اليوم من عظمة الأنبا يوساب، والقديس الأنبا كيرلس السادس، والحرية في العمل والتعبير التي كانت سائدة في ذلك الزمان؟ هل هناك من يجرؤ اليوم على معارضة البابا، أو مناقشة الأخطاء والمخالفات الجسيمة لقوانين الكنيسة التي كان هو المدافع الأول عنها. من يتجاسر على مواجهة التقصير الكامل في الخدمة والرعاية وانهيار الرهبنة والتعليم في عصره. أين معهد الدراسات القبطية ومعلميه العمالقة. لقد أصبح التعليم في المعهد والاكليريكية مقترنا بالولاء للبابا وتعاليمه الخطرة. لذلك انهار معهد الدراسات القبطية. لقد انتهت الرهبنة في عصره، فتحولت إلى سلم للوصول للمناصب حسب الرضى والولاء. أين مدارس الأحد والعمل الذي عمله حبيب جرجس، والتعليم فيها الذي بلغ أوَجُه في عصر الأنبا يوساب؟!! أين العمل العلماني العملاق؟ لقد توقف كل عمل علماني في الكنيسة تحت إشرافه هو وأساقفته، الذين عوَّقوا كل عمل علماني. أين الجمعيات القبطية النشطة التي كانت تعمل في كل مجال من تعليم لخدمات مختلفة؟ لقد سمم كل الآبار، وأفسد العمل في كل مجال. من يجرأ على المعارضة؟ في ظل الإرهاب والقمع مع اتهام كل من عارضه بالهرطقة (التي سقط فيها). نكَّل بكل من تجاسر لينطق بالحق، حتى أنه منع الصلاة على موتاهم. سجل التاريخ كل هذا العار الذي ستردده الأجيال لهذا العصر المظلم.

النقطة الرابعة والخامسة:

تقول أني أحرم البابا

أحرم البابا مرة واحدة!!!! في رسالتنا الأولي لم نذكر أي اسم. أرجوك راجع المقال.

سلطان الحرم من اختصاص المجامع المسكونية أو الناس الكبار أوي (الذين لا يعترفون بالمجامع). أما رسالتنا فهي، دعوة لمعرفة الحق دعوة للتوبة دعوة لسلطان المغفرة الذي أعطاه لنا ابن الله في الصلاة الربانية. أما الذي يدين الإنسان ويحكم فيه فهو عمله وتعليمه. يقول الكتاب "***بكلامك تتبرر وبكلامك تدان***" (مت 37:12). **أوافقك، من يحرم أحداً دون وجه حق يسقط حرمه عليه.**

لجنة الدفاع عن الأرثوذكسية في الكنيسة القبطية

الرد الثالث على نيافة الأنبا يوسف

Your Grace bishop Yossef,
I read your letter with sadness.

1 if you are brave tell His holiness to teach orthodoxy

2 if you know Nestorianism do not use any of the Nestorian terms such as a man united to the divinity or what His holiness used in the last article in Al Kirza, which was named by our great Saint Al kazra which means Rubbish because it glorifies its founder at the expenses of the glory of Christ.

3 what is your problem with the Cyrillan terms, He made his divinity one wit His humanity and why do you take the terms , without commingling and the rest and do not see without separation as indication that we receive His divinity as we receive the great mystery of the Eucharist..

4 His Holiness is under the Excommunication of the Council of Ephesus 341 and the last two Anathemas of St Cyril of Alexandria which His Holiness High-jacket his seat.

R Shaw

ملاحظة: هذه الرسالة أرسلت للأنبا يوسف عام 2004 موقعة من صاحب الرسالة. الراسل وهو عالم ولاهوتي أرثوذكسي من أصل مصري كان قد أحب الكنيسة القبطية لتاريخها المجيد فالتصق بها ثم تركها بسبب الانحرافات الخطيرة للكنيسة خاصة الانحرافات اللاهوتة.

لجنة الدفاع عن الأرثوذكسية في الكنيسة القبطية

الرد الرابع على نيافة الأنبا يوسف وعلى الأنبا سرابيون

ويحوي نص الحرم الذي وقعه المجمع المسكوني الثالث بأفسس على نسطور بسبب مقولاته عن سر الإفخارستيا والتي هي نفس نص مقولات الأنبا شنودة

THE SYNODICAL DEPOSITION OF NESTORIUS

Sources

The process of deposition as held at the First Session of the Council of Ephesus, June 22nd 431.
Texts: Acta Concilirum Oecumeniccorum , Edited by E. Schwartz, Leipzig 1927, Vol 1,2 Pages 45-64
F Loofs, Nestor and His Place in the History of Christian Doctrine, Cambridge, 1914, page 227
J MacGuckin, Saint Cyril of Alexandra and the Christological Controversy, St Vladimir's seminary Press, 2004, Pages 367 and 376.

[The priest Peter of Alexandria, senior notary, said: 'We also have [our hands] the books of the blasphemies of the Very Reverend Nestorius. From one of them we have selected excerpts. If [holy synod] so desires we shall read them.'
Bishop flavian of Philippi answered: 'Let this be read and inserted the Acts.'
From: The Book of the Same Nestorius. Quaternion 4 On Dogma:
[Similarly from the same Book, Quaternion 4

Listen, then, and pay attention to the words, for scripture says: '*He who eats my flesh*' (Jn.6.56). Remember that this is said about the flesh, and that this word 'flesh' is not added by me—so then I cannot be accused by them of misinterpreting. He says: 'He who eats my flesh and drinks my blood.' He did not say, '*He who eats my Godhead and drinks my Godhead,' but 'He who eats my flesh and drinks my blood abides in me and I in him.'*

And in another place:

[But to sum up, 'He who eats my flesh and drinks my blood abides in me and I in him.' Remember that this is said about the flesh. 'Just as the living Father has sent me' (Jn.6.57), me whom you see. But in case I am misinterpreting let us listen to what follows: 'Just as the living Father has sent me'-well, my opponent says that this refers to the Godhead. I say it refers to the manhood. Let us see who is misinterpreting here. 'Just as the living Father has sent me'- the heretic says that here it is talking about the Godhead, meaning that he has sent God the Word. So, 'Just as the living Father has sent me, so I live (and according to them that means the divine Word) through the Father'. But after this there follows: 'And whoever eats me shall live' (Jn.6.58). *In that*

***case what is it we are eating? The Godhead or the flesh*?]**

The same words and the same teaching of Anba Shenouda and his bishops, Youssef and Serapion.

Friday, November 12, 2004
Your Grace Bishop Youssef
Your Grace Bishop Serapoin
I have furnished you with essential documents which prove to both of you that you and His Holiness have embraced the heretical teaching of Nestorius. Bishop Serapoin you are not innocent because after you have defended the Heretical Teaching and quoted from the letters of St Cyril of Alexandria you have indicated that you have some knowledge of theology. Now prove that you know enough to write another article for the Orthodox News to confess that we receive the One and Undivided Christ and that we partake in the His Life which is both Divine and Human when we receive His Holy Body and His Holy Blood.
You have 40 days to do so according to the Canon Law. After that period, we will denounce you publicly with your heretical patriarch and the whole to Orthodox Churches will join us. We give you time and we allow those who defile the Orthodox Faith to repent for we do not fall on them like butchers.
In Christ our Lord,
Robert Shaw

ملاحظة هامة: رسالة الأنبا سرابيون لم تصل إلينا ولكن الذي وصلنا هو ردود بعض اللاهوتيين عليها.

لجنة الدفاع عن الأرثوذكسية في الكنيسة القبطية

رسالة الأنبا بيشوي مطران دمياط
بخصوص التناول من جسد الرب ودمه الأقدسين

هناك فرق بين تعبير الله **(God)** وبين تعبير لاهوت **(Divinity)** ولكي نوضّح ذلك فنحن يمكننا أن نقول أن الله (الابن) **(God the Son)** قد مات على الصليب (بحسب جسده الخاص) ولكن لا يمكننا أن نقول أن لاهوت الابن **(His Divinity)** قد مات على الصليب. وبالمثل نحن نتناول جسد الله الكلمة المتحد باللاهوت ونشرب دم الله الكلمة المتحد باللاهوت، ولكن لا نستطيع أن نقول أننا نشرب لاهوت الله الكلمة المتجسد. وعلى سبيل المثال يشرح القديس كيرلس الكبير في مسألة ولادة جسد السيد المسيح كيف أننا لا ندّعى أن اللاهوت قد أخذ بدءًا من العذراء مريم ولكن نقول أن الله الكلمة قد أخذ منها ناسوتاً كاملاً وجعله واحداً مع لاهوته وولد منها بحسب الجسد. فما ينسب إلى جسده ينسب إلى شخصه لذلك نقول أنها والدة الإله. (انظر الرسالة الثانية إلى نسطور وهى الرابعة فى عداد الرسائل من القديس وإليه وهى المسماه بالرسالة العقائدية).

ونقتبس منها بحسب نص الترجمة العربية والإنجليزية كما يلي:

"لكن في اتخاذه جسداً ظل كما هو. إن تعليم الإيمان الصحيح يحتفظ بهذا في كل مكان. وهكذا سوف نجد أن الآباء القديسين قد فكروا بهذه الطريقة. ولهذا لم يترددوا في تسمية العذراء القديسة بوالدة الإله. **وهم لم يقولوا إن طبيعة الكلمة أي لاهوته أخذ بداية وجوده من العذراء القديسة،** بل أن **جسده المقدس،** المُحيىّ بنفس عاقلة، قد ولد منها، الذي به إذ اتحد الكلمة أقنومياً، يقال عن الكلمة إنه **ولد حسب الجسد.**".. "فيقال إن الكلمة قد قبل الولادة الجسدية، لكي ينسب إلى نفسه ولادة جسده الخاص." (رسائل القديس كيرلس إلى نسطور ويوحنا الأنطاكى- مؤسسة القديس أنطونيوس المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، يوليو 2001- الرسالة رقم 4 - فقرة 7 صفحة 12، وفقرة 4 صفحة 10).

"... but in the assumption of flesh, he remained what he was. The doctrine of the precise faith everywhere maintains this. We shall find that the holy fathers have thought in this way. In this way, they have not hesitated to call the Holy Virgin the Mother of God. They do not say that the nature of the Word or his divinity took the beginning of being

from the Holy Virgin, but that his holy body, animated by a rational soul, was born of her, united to which [soul and body] in actual fact the Word is said to have been begotten according to the flesh." "...so as to claim as his own the birth of his own flesh." (*The Fathers of the Church, St. Cyril of Alexandria, Letters 1-50* - translated by John I. McEnerney, Catholic University of America Press, Washington D.C., 1985. Letter 4 (second letter to Nestorius) par. 7 p. 41, par.4 p. 40).

مقدّمة من الأنبا بيشوي مطران دمياط وكفر الشيخ والبرارى (فى نوفمبر سنة 2004).

الرد الأول على رسالة الأنبا بيشوي

بخصوص التناول من جسد الرب ودمه الأقدسين

وردت هذه الرسالة من الأنبا بيشوي مطران دمياط وكفر الشيخ والبراري، وهي رسالة تثير من العجب والدهشة الشيء الكثير، وليسمح لنا نيافة المطران أن نطرح عليه بعض الأسئلة:

أولاً: لماذا لم توضح نيافتكم الفرق بين تعبير الله (God) وبين تعبير لاهوت (Divinity)؟ وهل تقصدون أنه يوجد فرق من الناحية اللغوية، أم من أي ناحية بالضبط؟

وهل عندما تقول: أن الله (الابن) (God the Son) قد مات على الصليب (بحسب جسده الخاص) ولكن لا يمكننا أن نقول أن لاهوت الابن (His Divinity) قد مات على الصليب، تكون قد أوضحت الفرق بين تعبير "الله" وتعبير "اللاهوت"؟

وإذا كان لا يمكنك أن تقول إن لاهوت الابن مات على الصليب، فهل تظن أنك تستطيع أن تقول إن الله الابن مات على الصليب، دون أن تقول بجسده الخاص؟

وإذا كنت لا تستطيع أن تقول أن لاهوت الابن مات على الصليب، ولا تستطيع أن تقول أن الله الابن مات على الصليب دون أن تضيف (بحسب جسده الخاص)، فما الفرق إذن بين لفظة *God* ولفظة : *Divinity* ؟

إن كل ما سبق يفترض – بحسب علمكم الغزير – أن هناك بالفعل فرقاً بين اللفظتين، وهو الأمر الذي لم يثبت لا في اللغة العربية ولا في اللغة الإنجليزية.

فإذا رجعنا إلى المعجم الوجيز الذي أصدره مجمع اللغة العربية في مصر - والذي يوزَّع على طلبة المدارس الثانوية - في مادة (اللاهوت) نجده يقول في ص 565 : يراد به الخالق. وعلم اللاهوت: علم يبحث في الخالق وصفاته وعلاقته بمخلوقاته ويقابل علم التوحيد عند المسلمين.

ويقول المعجم النفيس للدكتور مجدي وهبة (معجم القرن الحادي والعشرين – والذي أصدرته الشركة العالمية للنشر لونجمان 2000م) في ص 310 ما يأتي: *Divinity* تعني: 1- الألوهية. 2- إله، معبود. 3- علم اللاهوت.

ويعرف قاموس *Chambers's Twentieth Century Dictionary.1954* في ص: 309 كلمة*divinity* كما يأتي:

Godhead: the nature or essences of a god: a celestial being: a god: the science of divine things: theology.

واضح طبعاً لنيافتكم أنه لا فرق بين الكلمتين على الإطلاق، وكلتاهما يمكن أن تحل محل الأخرى، وهو ما يفتح باب التساؤل والدهشة والاستغراب: ماذا تريد نيافتكم أن تثبت بالضبط؟

هل تريد أن توهم البسطاء من الشعب أن القديس كيرلس بنى لاهوته فيما يخص شخص الكلمة المتجسد على فرق لفظي بين *God* & *Divinity*؟

وإذا كنت تريد أن تجري بحثاً على الكلمات التي استخدمها القديس كيرلس، أليست أبسط قواعد البحث العلمي تقتضي أن تجري هذا البحث على اللغة الأصلية التي كتب بها ق. كيرلس. هل كان القديس كيرلس متضلعاً في اللغة الإنجليزية، أو كان يتكلمها أصلاً؟

ومع ذلك، فإذا عدنا إلى اللغة الأصلية التي كتب بها القديس كيرلس، وهي اللغة اليونانية وجدنا أن كلمة "الله": Θεως وإن كلمة "لاهوت": Θειωοτης وهي تعني باللغة العربية: لاهوت، ألوهية، طبيعة إلهية، وواضح أن الكلمتان تنتميان إلى جذرٍ لغوي واحد. ومن الناحية العملية ليس هناك فرق بين كلمة "الله"، والكلمات لاهوت أو ألوهية أو طبيعة إلهية؛ لأن كل هذه الكلمات لا معنى لها إذا لم تنتسب إلى الكلمة الأصلية وهي كلمة "الله". إذن، فحتى اللغة الأصلية لا تسعفكم فيما تدعونه، ولذلك فالسؤال الذي يطرح نفسه، هو ما الذي تقصدونه بالضبط من هذا اللف والدوران؟

وما هو الهدف من الاستشهاد بالقديس كيرلس تحديداً؟

ولماذا لم تقدم نصوصاً أخرى من عند القديس كيرلس أو غيره، هل أنت واثق تماماً مما تقوله لدرجة أنك تظن أن هذا الاستشهاد بهذه الفقرة يكون كافياً ليحل المشكلة التي أوقعتم فيها الكنيسة القبطية أنت والبابا شنودة؟

هل تريد أن تخدع الناس وتوهمهم بأنكم تقولون ما يقوله كيرلس؟

هل تريد أن تقول إن القديس كيرلس السكندري يقول – كما تقول أنت والبابا شنودة - إننا نتناول الناسوت دون اللاهوت لأن اللاهوت لا يؤكل؟

هل تريد أن تقول إن القديس كيرلس صاحب الحروم الاثنى عشر - والتي تقعون تحت طائلتها – يقول ما تقولون؟

سادساً: أود يا نيافة المطران أن أسألكم سؤالاً صريحاً هل ما تنادون به هو التسليم الرسولي، هل هذا هو أول ما تفهمونه عندما تقرأون صيغة الاعتراف في نهاية القداس؟

هل تعتقد نيافتكم أنه يمكنكم اختزال التسليم الرسولي للإيمان في الفرق بين كلمتي "الله"، "اللاهوت"؟ يا لها من جرأة ويا له من تعالٍ وتشامخ!!!

يا نيافة المطران لا تنسى كلمات السيد المسيح له المجد: فليكن كلامكم نعم نعم ولا لا، وما زاد على ذلك فمن الشرير. فإذا كانت تلك هي وصية المعلم في التعامل العادي اليومي، فما بالكم وأنتم مطالبون أن تفصِّلوا كلمة الحق باستقامة؟ هل تريد أن تثبت صحة كلامكم بأي ثمن، بدل أن تتراجعوا وتعتذروا للشعب القبطي على ما فعلتموه به، بل وتعتذروا لمن مزقتموه وقسمتموه إلى اثنين: لاهوت وناسوت.

اسمع يا نيافة المطران، سوف أحكي لك حكاية من التراث الحِكمي:
يحكى أن الحق والباطل كانا يسيران معاً في اتجاه المدينة، ولَما كان الطريق طويلاً اقترح الباطل على الحق أن يحمل كل منهما الآخر نصف الطريق، فوافق الحق، ولكن الباطل أصر على أن يركب على الحق نصف

الطريق الأول، ورضخ الحق لذلك، وعندما وصلا إلى منتصف المسافة، قال الحق للباطل انزل لكي أركب عليك إلى أن نصل إلى المدينة، فرفض الباطل بشدة أن ينزل، واقترح علي الحق أن يظل الوضع على ما هو عليه إلى أن يُحكِّموا الناس في المدينة في الخلاف الناشب بينهما، فلما دخلا المدينة صرخ الباطل بأعلى صوته: يا ناس، مين اللي يمشي الحق ولاَّ الباطل، فصرخ الناس بسذاجة، وهم لا يعلمون شيئاً عما حدث في الطريق: طبعاً الحق هو اللي يمشي.

لك يا نيافة المطران أن تستخرج المغزى والعبرة، وقانا الله وإياكم شر الباطل وحيله. وفي النهاية دعني أذكِّرك يا نيافة المطران بان الله يقصد تماماً أن تنبت الحنطة إلى جوار الزوان، والسلام.

لجنة الدفاع عن الأرثوذكسية في الكنيسة القبطية

الرد الثاني على رسالة الأنبا بيشوي

حول ما جاء في رسالة الأنبا بيشوي أو المنسوبة إليه إلا إذا اعترض عليها

أولاً: كان هجوم مجلة الكرازة غير المتزن على "الشركة في الطبيعة الإلهية" هذا هو جوهر وقلب الموضوع.

ثانياً: قدم الأنبا شنودة ثمان نقاط تبدأ بتجسد الرب وتنتهي عند صعوده وهي كلها نسطورية الجوهر واللفظ.

ثالثاً: في النقطة التاسعة أعاد الأنبا شنودة ذات ألفاظ ومحتويات نسطور في فقرتين وردت كلاهما في جلسات مجمع أفسس المسكوني الثالث وكلاهما مع ما كتبه الأنبا شنودة يؤكد تناول الناسوت فقط بعبارات لا تقبل التأويل سبق وكتبنا رداً عليها ولا داع لتكرار ما سبق ونشر.

أما ما جاء تحت عنوان بخصوص التناول من جسد الرب ودمه فهو خداع الحية القديمة لأن الموضوع الأصلي ليس تناول جسد الرب ودمه الأقدسين بل الشركة في الطبيعة الإلهية وهو خداع لأن ما جاء في الصفحة يخدع ضعاف العقول والسذج.

أولاً: الذي كتب هذه السطور يخدع القارئ لأن الآباء لم يكتبوا باللغة الإنجليزية وكلمة God الإنجليزية تختلف عن كلمة Divinity اللاتينية الأصل. ولكن الآباء كتبوا باللغة اليونانية ولا وجود في اليونانية فرق بين كلمة Θεοσ والكلمة الأخرى Θεοτησ ألوهة والفعل اليوناني يؤله Θεοποιεω والمرجع الذي يجب دراسته بعناية هو:

G.W. Lampe, A patristic Greek Lexicom pp630.

وحتى في اللغة العربية: إله – ألوهية – لاهوت – تأليه والكل من مقطع واحد.

ثانياً: والدليل على خداع كاتب هذه السطور – نتمنى أن لا يكون الأنبا بيشوي – هو أنه تجنب كل عبارات القديس كيرلس في الرسائل وفي

الحروم الاثنى عشر للقديس كيرلس وفي شرح إنجيل يوحنا لا سيما الإصحاح السادس .. كل هذه الوثائق نشرت باللغة العربية ولا عذر لمن يتجاهل هذه الوثائق.

ثالثاً: والحقيقة الظاهرة هي أننا إزاء موقف غريب من الأنبا شنودة والأنبا يوسف والأنبا سيرابيون والآن يبدو أن الأنبا بيشوي انضم إلى الثلاثة السابقين ونقول لهؤلاء جميعاً دون استثناء ما يلي:

1- هل جسد الرب يسوع المسيح محيي وواهب الحياة الأبدية والتناول منه يعطي القيامة وغفران الخطايا .. لأن من ينكر هذه الحقائق التي صرح بها الرب يسوع المسيح نفسه والتي تعلنها القداسات هو نسطوري – أريوسي.

2- هل تأله جسد الرب يسوع؟ وصار عديم الموت، عديم الألم ممجداً بكل أمجاد اللاهوت لأن هذه هو مجمل رسالة مجمع أفسس 431 وتعليم كل الآباء. ولذلك الشركة في الجسد والدم هي شركة في اللاهوت لأننا لا نتناول جسداً متحداً بلاهوت الابن بل جسد ودم عمانوئيل إلهنا.

رابعاً: ميز نسطور بين ما فعله الرب يسوع في تجسده وموته وقيامته واتحاده بنا، وقد وقع الأنبا شنودة في نفس المشكلة لأنه تبنى تعليم الشيع البروتستانتية الذي لا يقبل شركتنا في موت الرب يسوع وقيامته. فاعتبر أن الصليب حدث قاصر على دفع الفدية وسخر من كلمات الرسول بولس "مع المسيح صلبت"، ولذلك هو لا يريد أن يؤكد التعليم بتبادل الصفات في تجسد الرب يسوع المسيح وهو التعليم الذي دافع عنه القديس كيرلس الإسكندري لأنه استلمه من الرسل ومن القديس أثناسيوس. فدخل الأنبا شنودة من باب البروتستانتية إلى خلافة نسطور. ولذلك فهو مثل نسطور يتجنب أي إشارة إلى تأله ناسوت الرب يسوع واهب الحياة بل ومحي حسب كلمات الاعتراف في القداس الإلهي "هذا هو الجسد المحيي". ولم يتعظ من كلمات الاعتراف، بل يرفضها، "الذي أخذه من والدة الاله .. وجعله واحداً مع لاهوته". وأسقط الأنبا سيرابيون والأنبا يوسف والأنبا بيشوي ذات العبارات "المحيي"، "وجعله واحداً مع لاهوته" في دفاعهم عن البابا، لكي يبقي في ذهن القارئ التحذير الآبائي "بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير". هكذا تأله ناسوت الرب وظل ناسوتاً ودخل إلى ذات مجد اللاهوت لكي يكون "سابقاً" ولكي ندخل نحن ذات المجد "ليكون

فيهم الحب الذي أحببتني" ولكي ننال ذات مجد الابن الوحيد حسب كلمات الرب يسوع في إنجيل يوحنا 17 " 1-21 والى آخر الإصحاح.

نحن نشترك في بنوة الابن بالنعمة وفي قيامته بالنعمة وفي مجده بالنعمة ونتأله كما تأله ناسوت الرب يسوع وعدم تحول الناسوت إلى لاهوت هو نفسه عدم تحولنا نحن إلى لاهوت. ومكابرة الأنبا شنودة هي اعتداء صارخ على التعليم الرسولي والآبائي وإنكار تأله ناسوت الرب يسوع يحول مائدة الإفخارستيا إلى مائدة أكل لحم بشري.

أخيراً: يلزم الاعتذار علناً من الذين وردت أسمائهم عن التعليم النسطوري – الأريوسي. وعليهم نشر مقالات تؤكد إيمانهم بالتجسد وبالمسيح الواحد الذي لا ينقسم إلى لاهوت وناسوت في الأسرار الكنسية، ولا سيما في سر الإفخارستيا.

أما الاستهتار والصمت والتستر وراء عباءة الكهنوت فهو لا يجدي والدفاع عن خطأ هو لا يختلف عن الخطأ نفسه. وتأييد الأنبا شنودة في موقفه من الهجوم الذي دام قرابة 30 عاماً على حلول الروح القدس والشركة في الطبيعة الإلهية هو الذي أدى إلى هذا الانحراف الجسيم الذي جعله يقف في صف واحد مع نسطور لأنه لا يتردد في أن يكتب بقلمه أكثر من مرة مؤكداً احتفاظ اللاهوت بخصائصه والناسوت بخصائصه وبذلك أنكر الاتحاد واسقط عبارات القداس الإلهي عن ذبيحة سر الشكر مثل: "الأسرار الإلهية – الأسرار السمائية – الأسرار الإلهية غير المائتة".

نرجو ان نسمع اعترافاً بالإيمان الأرثوذكسي وعدم الدفاع عن الأنبا شنودة.

لجنة الدفاع عن الأرثوذكسية في الكنيسة القبطية

الرد الثالث على الأنبا بيشوي والأنبا يوسف والأنبا سرابيون

المأزق الذي لا يمكن الهرب منه

وقع الأنبا شنودة ومعه الأنبا يوسف والأنبا سيرابيون والأنبا بيشوي في مأزق كبير أهم معالمه هي:

أولاً: الإصرار على أن الجسد أو الناسوت متحد بلاهوت رب المجد (تعليم نسطور). الغريب أنه لا يوجد إصرار ولا نفس الحرارة على التمسك بالرب الواحد يسوع المسيح.

ثانياً: يقولون جميعاً أن اللاهوت لم يعاين الموت وهذا أمر لا نختلف عليه لأننا نقول "قدوس الله الذي لا يموت، الذي صلب عنا، ارحمنا". ونحن نحتاج إلى رحمة الله في هذه الأيام من جهل هؤلاء أدعياء الأرثوذكسية. حسناً اللاهوت لا يموت ولم يقل أحد حتى نسطور نفسه بأن اللاهوت يموت، ولكن ما هو دور اللاهوت عندما مات الرب يسوع وذاق الموت بالجسد؟ لقد حفظ الجسد بلا فساد وأقامه حياً. وكما يقول الرسول بولس في هذا فإن عمل الناسوت، "لكي يخلق الاثنين في نفسه (كيانه) إنساناً واحداً جديداً صانعاً سلاماً" (أفسس 2 : 15). كيف حدث وتم خلق الإنسان الجديد؟ هنا الذي خلق من جديد بالموت وبالقيامة هو الرب يسوع المسيح آدم الثاني "الإنسان الثاني الرب من السماء" (1كو 15 : 47)، الذي له طبيعة سماوية جديدة غير قابلة للفساد. ولنفس السبب - أي تحول ناسوت الرب يسوع المسيح - يقول الرسول بولس، "لأن الموت الذي ماته قد ماته للخطية .. مرة واحدة والحياة التي يحياها فيحياها لله" (رو 8 : 10). لأن الرب يسوع الجالس الآن عن يمين الآب في مجد السماء لا يأكل أو يشرب أو يحيا حياة إنسانية مثل تلك التي عاشها وهو في الجسد قبل موته وقيامته وصعوده، بل كما يقول الرسول بولس أيضاً، "فإن كنتم قد قمتم مع المسيح فاطلبوا ما فوق حيث المسيح جالس عن يمين الله ... لأنكم قد متم وحياتكم مستترة مع المسيح في الله متى أُظهر المسيح حياتنا، فحينئذ تظهرون أنتم معه في المجد" (كولوسي 2 : 1). لقد تأله ناسوت المسيح وصار الباكورة صار جسده ممجداً، وكما يقول الرسول نحن سوف نتغير ليكون هذا الجسد الفاسد، "على صورة جسد مجده" (فيلبي 3 : 21). ويقول أيضا "ونحن جميعا ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف كما في مرآة نتغير إلى تلك الصورة عينها من مجد إلى مجد كما من الرب الروح" (2كو 3 : 18).

ثالثاً: لقد حاول الأنبا بيشوي مثل الأنبا شنودة من قبله أن يفصل اللاهوت عن كل أعمال الرب الخلاصية، الميلاد، المعمودية، التجارب، الموت، القيامة، الصعود. كأن اللاهوت هنا ليس له دور بالمرة وكأن الرب يقدم مسرحية هزلية وليس يضع أساساً للخلاص، كأن اللاهوت يتفرج ولا دور له. وبذلك فقد أهملوا دور اللاهوت في الميلاد البتولي أن يحفظ هذا الميلاد لحساب البشرية، "أما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنون باسمه". وهؤلاء كما يقول الإنجيلي "الذين ولدوا ليس من دم (ولادة من فوق في سر المعمودية) ولا من مشيئة جسد (ولادة بدون زواج) ولا من مشيئة رجل (ليس بقدرة إنسانية) لأنها خلق من جديد. وحفظ لنا الرب سر مسحته التي نالها في الأردن ولذلك يقول الرسول "إن كان أحد ليس له روح المسيح فذلك ليس له" (أي لا شركة له مع المسيح) "رو 8 : 9). ويؤكد ذلك، "ولكن الذي يثبتنا معكم في المسيح هو الله وقد مسحنا هو الله، الذي ختمنا أيضاً وأعطى عربون الروح القدس في قلوبنا" (2كو 2 : 21-22). راجع أيضاً (1يوحنا 2 : 20-27). والمسحة هنا ليست مواهب الروح القدس وهو خطأ وقع فيه الأنبا غريغوريوس وتلقفها الأنبا شنودة لمجرد أن هذا التعليم ينقض تعليم الأب متى المسكين دون أن يدري أنه التعليم الرسولي برمته، والذي دافع عنه القديس أثناسيوس في رسائله إلى سيرابيون عن الروح القدس، نتمنى أن يقرأها الأنبا سيرابيون. وهناك إصرار بالغ الاستهتار بكلمات الرسول بولس في رومية الإصحاح السادس عن الموت والصلب والدفن والقيامة مع المسيح، وهو أطول نص عن سر المعمودية، وإلصاق بل وحدة الصليب بالمعمودية التي فيها نقوم من الموت (رو 6 : 1-14). وهذه الشركة في موت الرب وقيامته تبلغ إلى كمال قوتها في سر الافخارستيا. ورغم أن كلمات الليتورجيات الأرثوذكسية واضحة كل الوضوح وتكفي للرد على كل هذه الهرطقات، إلا أننا هنا نقف إزاء موقف غريب يفصل فيه الأنبا شنودة وزمرة أساقفته بين الرب يسوع المسيح وبين شركتنا في المسيح.

إن المسيح يسوع رب المجد في كيانه الذي لا ينقسم إلى اثنين من بعد الاتحاد هو نفسه الذي يأت إلينا حاملاً معه وفيه الخليقة الجديدة التي هو رأسها الجديد، تلك التي نراها ونحس بها روحياً ونتلامس معها – حسب تعبير الأب متى المسكين – وحسب التعليم الرسولي، "نحن الذين في الخيمة نئن مثقلين إذ لسنا نريد أن نخلعها (الحياة المائتة) بل أن نلبس فوقها لكي يبتلع المائت من الحياة" (2كو 5 : 3). ولعل الرسول رأى بروح النبوة الهوة

الشيطانية التي يحاول فيها هؤلاء دفع الكنيسة لكي تسقط فيها فقال بعد ذلك، "لكي يعيش الأحياء .. للذي مات لأجلهم وقام" (2كو 5 : 15)، ولذلك نحن خليقة جديدة في المسيح (2كو 5 : 17). فكيف نعيش للمسيح وليس لنا شركة في حياته ولا في موته ولا في قيامته وقبل ذلك لا في ميلاده ولا في معموديته ومسحته. هكذا يقطع الرأس من الجسد باسم التواضع الكاذب وبصورة تعليم نسطوري شبه إسلامي. وكأن كلمات الرسول قد كتبت لنا عن هذا التواضع الكاذب، "لا يخسركم أحد المكافأة أو الجعالة راغباً في التواضع .. وغير متمسك بالرأس الذي منه كل الجسد .. ينمو نمواً من الله" (كولوسي 2 : 18 – 19). نعم يا سادة يا كرام من الرأس ينمو نمواً ليس من ناسوت الرب وحده دون اللاهوت بل كما يقول الرسول "من الله"، ولذلك يقول الرسول يوحنا "لأننا سنكون مثله كما هو" (1يوحنا 3 : 2). هذا ليس ادعاء باطل كما يزعمون، بل كما يقول الرسول "وكل من عنده هذا" الرجاء (ان يكون مثل الرب يسوع) به (بهذا الرجاء) يطهر نفسه (التوبة الدائمة) كما هو طاهر" (1يو 3 : 3). لعل كلمات الرسول يوحنا التي نحن بصددها الآن تكفي لتنبيه العقول النقية، لأن رفض النعمة الفياضة التي تعلن في القداس (وحيث كثرة الخطية فلتكثر النعمة ايضاً) تجعلنا نحذر هؤلاء "كل من يخطئ لم يبصره ولا عرفه" (1 يوحنا 3 : 6).

لعلك يا أنبا شنودة تطلب الغفران علناً من الذين ذبحتهم الأب متى المسكين – الدكتور هاني مينا – الدكتور جورج حبيب بباوي – الأب زكريا بطرس – الأنبا غريغوريوس – القس إبراهيم عبد السيد – القس دانيال وديع – الدكتور نظمي لوقا الذي رفضت توبته .. وقائمة كثيرة في مصر والمهجر ... توبتك تجعلك حقاً الأب والكاهن والراهب ورئيس الأساقفة. أما الإصرار فهو طريق جهنم حيث النار الأبدية لكل ظالم وهرطوقي ينكر نعمة الرب ويحاربها بلباس الكهنوت.

لجنة الدفاع عن الارثوذكسية

اتحاد اللاهوت بالناسوت

مقال للأنبا شنودة

ردا على رسائلنا حول سر الإفخارستيا والتعليم الجديد في الكنيسة القبطية

"الكرازة السنة 32 العددان 31،32 22 أكتوبر 2004"

إتحاد اللاهوت بالناسوت

لما كان بعض من المنادين بتألّيه الإنسان (!!) لا يدركون تماماً طبيعة الاتحاد بين اللاهوت والناسوت في تجسد السيد المسيح له المجد، لذلك رأيت أن أكتب هذا المقال لأوضح الحقيقة لهم، وأيضاً لكي لا يكونوا حكماء في أعين أنفسهم.

كلنا نؤمن باتحاد اللاهوت بالناسوت اتحاداً لم يفارقه لحظة واحدة ولا طرفة عين. ونؤمن أن هذا الاتحاد قد تم بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير. فما معنى عبارة (بلا تغيير)؟ معناها أن اللاهوت لم يتغير ليصير ناسوتاً، بل احتفظ بكل صفاته وخصائصه. وهكذا الناسوت أيضاً لم يتغير ليصير لاهوتاً.

وسنضرب أمثلة عديدة لتوضيح هذه النقطة:

① قيل عَن الناسوت انه كَان ينمو :

وهكذا قيل عن السيد المسيح في طفولته "وأما يسوع فكان يتقدم في الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس" (لو٢: ٥٢). وقيل عنه أيضاً "وكان الصبي ينمو ويتقوى بالروح ممتلئاً حكمة.." (لو٢: ٤٠).

هو بالناسوت كان ينمو، أما اللاهوت فمن المستحيل أن ينمو، لأنه في قمة الكمال على الدوام أو في الكمال المطلق.

اللاهوت متحد بالناسوت لا ينفصل عنه لحظة واحدة. ومع ذلك يُقال عن الناسوت ينمو، واللاهوت لا ينمو. لأنه من خاصية اللاهوت عدم النمو. فلا يحسب أحد في جهل أن اختلاف اللاهوت عن الناسوت في موضوع النمو هو انفصال بين اللاهوت والناسوت!!

* * *

② قيل عَن السَيد المسيح أنه جَاء إلى العالم بالجَسَد وفارقه بالجَسَد :

وهو قال لتلاميذه "خرجت من عند الآب، وأتيت إلى العالم. وأيضاً أترك العالم وأذهب إلى الآب" (يو١٦: ٢٨).

طبعاً عبارة "أتيت إلى العالم" تنطبق على الناسوت فقط. أما من جهة اللاهوت، فقيل عنه "في العالم كان، والعالم به كوّن" (يو١: ١٠). وبنفس الفهم اللاهوتي نتناول عبارة "أترك العالم" فالسيد المسيح قالها من جهة الجسد. أما من جهة اللاهوت، فقال "ها أنا معكم كل الأيام وإلى انقضاء الدهر" (مت٢٨: ٢٠). وقال أيضاً "حيثما اجتمع إثنان أو ثلاثة باسمي، فهناك أكون في وسطهم" (مت١٨: ٢٠).

فليس هناك تناقض بين عبارة "أترك العالم" وعبارة "أنا معكم في وسطكم". وإنما إحداهما قيلت عن الناسوت، والأخرى عن اللاهوت، دون أي انفصال بين اللاهوت والناسوت..

لذلك حذار أيها الأبناء، فالسيد المسيح يقول "تضلون إذ لا تعرفون الكتب" (مت٢٢: ٢٩).

* * *

③ السَيد المسيح قيل أنه صَعد إلى السَماء بالجَسَد :

وهكذا ورد عنه في القداس الغريغوري "وعند صعودك إلى السماء جسدياً". وهكذا أيضاً قيل عنه في الإصحاح الأول من سفر الأعمال (١: ٩- ١١) إنه ارتفع وأخذته سحابه عن أعينهم، وأنه ارتفع عنهم إلى السماء، منطلقاً إلى السماء..

أما اللاهوت، فإنه لا يرتفع إلى السماء ولا يصعد.

إنه موجود في السماء، وفي الأرض، وما بينهما. ولا ينتقل من مكان إلى مكان، لأنه موجود في كل مكان، في نفس الوقت..

فإن قيل عن الناسوت إنه صعد جسدياً، وقيل عن اللاهوت إنه لا يصعد، فلا يعني هذا إطلاقاً انفصال اللاهوت عن الناسوت! فلاشك أن السيد المسيح حينما صعد إلى السماء بالجسد، كان لاهوته متحداً بناسوته بغير انفصال. ولكن نُسب الصعود إلى الناسوت فقط، لأن الصعود ليس من خواص اللاهوت الموجود في كل مكان... ومن له أذنان للسمع فليسمع...

* * *

④ قيل عَن المسيح - في أكثر من موضع - أنه نَام :

حدث هذا عندما كان في السفينة وحدث اضطراب عظيم في البحر حتى غطت الأمواج السفينة "وكان هو نائماً. فتقدم إليه تلاميذه وأيقظوه قائلين: يا سيد نجنا، فإننا نهلك" (مر٤: ٣٧، ٣٨).

ووردت قصة نومه في السفينة في إنجيل لوقا أيضاً (لو٨: ٢٣، ٢٤).

ولاشك أن هذا النوم قيل عن الناسوت فقط، لأن اللاهوت "لا ينعس ولا ينام" (مز١٢١: ٤).

ومع أن النوم كان خاصاً بناسوته فقط وليس بلاهوته، إلا أن لاهوته كان متحداً تماماً بناسوته، بدليل أنه قام وانتهر الريح، وبسلطان قال للبحر اسكت ابكم. فسكنت الريح وصار هدوء عظيم. وقال بعضهم لبعض: من هو هذا؟ فإن الريح أيضاً والبحر يطيعانه" (مر٤: ٣٩- ٤١).

هنا اللاهوت متحد بالناسوت بلا انفصال. ولكن نُسب النوم والاستيقاظ إلى الناسوت فقط. لأن النوم ليس من خاصية اللاهوت.

ومن له أذنان للسمع فليسمع.

* * *

⑤ قيل عَن ناسوت السَيد المسيح أنه جَاع وأنه عَطش :

فقد قيل في صومه أربعين يوماً على جبل التجربة إنه "لم يأكل شيئاً في تلك الأيام. ولما تمت جاع أخيراً" (لو٤: ٢). وورد ذلك أيضاً في إنجيل متى إنه "بعدما صام أربعين نهاراً وأربعين ليلة، جاع أخيراً" (مت٤: ٢).

هو جاع بناسوته، وجُرّب بناسوته، مع أن لاهوته متحد به، بدليل أنه لما انتهر الشيطان وقال له اذهب يا شيطان، ذهب "وإذا ملائكة قد جاءت فصارت تخدمه" (مت٤: ١٠، ١١).

ومع ذلك فالجوع يُنسب إلى الناسوت، لأن الجوع ليس من

خواص اللاهوت. وكون اللاهوت لم يشترك فى الجوع، إلا أن هذا لا يعنى إطلاقاً انفصاله عن الناسوت..ونفس الكلام يُقال عن عطش السيد المسيح. فهو على الصليب قال "أنا عطشان" (يو١٩: ٢٨).

إن اللاهوت لا يجوع ولا يعطش. وبالتالى لا يأكل ولا يشرب. وهذا لا يمنع أبداً إنه متحد بالناسوت لا ينفصل عنه لحظة واحدة ولا طرفة عين. ولكن له خواصه وصفاته التى لم يفقدها فى اتحاده بالناسوت...

❖ ❖ ❖

⑥ والسَّيد المسيح قيل عنه أيضاً أنه تعب :

وفى قصة لقائه مع المرأة السامرية قيل عنه "وإذ كان يسوع قد تعب من السفر، جلس هكذا على البئر" (يو٤: ٦).

واللاهوت لا يتعب. ولاشك أن المسيح تعب بالجسد، مع اتحاده باللاهوت .

واللاهوت – فى اتحاده بالناسوت – لم يمنع عنه خواص الجسد، ولا ضعفاته من حيث التعب والألم، والجوع والعطش، والحاجة إلى الراحة وإلى النوم. ولم يمنع عنه الحاجة إلى الأكل والشرب.. ذلك لأنه شابه طبيعتنا فى كل شئ ما عدا الخطية.

❖ ❖ ❖

⑦ قيل عَنِ السَّيد المسيح أنه تألّم . وَهذه عَقيدة :

هو نفسه قال لتلاميذه قبل الصليب "إنه ينبغى أن يذهب إلى أورشليم، ويتألم كثيراً من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة، ويُقتل وفى اليوم الثالث يقوم" (مت١٦: ٢١). وبعد القيامة قال لتلاميذه: "هكذا هو مكتوب، وهكذا كان ينبغى أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات فى اليوم الثالث" (لو٢٤: ٤٦). وقيل عنه فى الرسالة إلى العبرانيين إنه تألم خارج الباب (عب١٣: ١٢). وأنه "فيما هو قد تألم مجرباً يقدر أن يعين المجربين" (عب٢: ١٨). والآيات عن الآمه كثيرة جداً، وتشمل اللطم والجلد والصليب والمسامير والشوك، وأموراً أخرى كثيرة كما فى مزمور (٢٢: ٧- ١٨).

ومع كل ذلك، فاللاهوت لا يتألم. ومن يقول بآلام للاهوت يقع فى هرطقة. وفى كل آلام المسيح كان لاهوته متحداً بناسوته لم ينفصل عنه لحظة واحدة ولا طرفة عين.

❖ ❖ ❖

⑧ والمسيح أيضاً مَات . مات بناسُوته أمّا اللاهوت فإنه لايموت :

ومع كل ذلك ففى موته كان متحداً باللاهوت لم ينفصل عنه.

ونحن نقول له فى قطع الساعة التاسعة "يا من ذاق الموت بالجسد فى وقت الساعة التاسعة..". ونقول فى القسمة السريانية عن موت المسيح "انفصلت نفسه عن جسده. ولاهوته لم ينفصل قط عن نفسه ولا عن جسده".

إن الموت من خواص الناسوت، وليس من خواص اللاهوت. وكونه ليس من خواص اللاهوت، فهذا لا يعنى إطلاقاً انفصاله عن الناسوت. على الرغم من اتحاد اللاهوت بالناسوت، فإن اللاهوت احتفظ بخواصه فى أنه لا يتعب، ولا يتألم، ولا يموت، ولا ينعس، ولا يصعد، ولا يعطش، ولا يجوع، ولا ينام.. كما سبق وشرحنا.

⑨ وبِنَفس المنطق نَقول فِىْ سفر الإفخارستيا أن اللاهوت لايُؤكل ولا يشرب عَلى الرغم مِن إتحاد اللاهوت بالْناسوت :

وفى تقديم الرب هذا السر لتلاميذه، قال لهم: خذوا كلوا، هذا هو جسدى. خذوا اشربوا، هذا هو دمى (مت٢٦: ٢٦- ٢٨) (مر١٤: ٢٢- ٢٤). ولم يذكر إطلاقاً عبارة "لاهوتى".

❖ كذلك قال القديس بولس الرسول "كأس البركة التى نباركها، أليست هى شركة دم المسيح، والخبز الذى نكسره أليس هو شركة جسد المسيح؟" (١كو١٠: ١٥، ١٦). وهكذا علّم عن شركة فى الجسد والدم، وليس شركة فى اللاهوت كما يقول المنادون بتألّيه الإنسان!! حقاً إن لاهوت المسيح لم ينفصل عن ناسوته. ولكن أيضاً إن اللاهوت لا يؤكل ولا يشرب، فهذه إحدى خواصه.

❖ وقد كرر القديس بولس الرسول فى (١كو١١) نفس كلمات الرب فى تسليم هذا السرّ لتلاميذه. ثم قال "إذن أىّ من أكل هذا الخبز أو شرب كأس الرب بدون استحقاق، يكون مجرماً فى جسد الرب ودمه.. لأن الذى يأكل ويشرب بدون استحقاق، يأكل ويشرب دينونة لنفسه غير مميز جسد الرب" (١كو١١: ٢٧: ٢٩). ولم يشر إطلاقاً إلى لاهوته وهو يتحدث عن خطورة التناول بدون استحقاق، بل قال "يكون مجرماً فى جسد الرب ودمه".. واكتفى..

❖ ❖ ❖

والسيد الرب يقول عن هذا السرّ فى إنجيل يوحنا.

"جسدى مأكل حق. ودمى مشرب حق. من يأكل جسدى ويشرب دمى، يثبت فىّ وأنا فيه" (يو٦: ٥٥، ٥٦). ولم يقل من يأكل ويشرب لاهوتى.

ذلك لأن اللاهوت لا يؤكل ولا يشرب على الرغم من اتحاده بالناسوت. فلا تنادوا بتعاليم غريبة لم ترد فى الكتاب المقدس ولا فى أقوال الآباء! كما أن الآباء أعطونا مثالاً لاتحاد الناسوت واللاهوت، باتحاد الحديد المحمى بالنار، وباتحاد الروح والجسد..

ومن له أذنان للسمع فليسمع...

أما قول الرب "يثبت فىّ، وأنا فيه" فليس معناه الثبات فى لاهوته! فالذين تناولوا لأول مرة فى العشاء الربانى لم يثبتوا.. فمنهم من خاف وهرب، ومنهم من أنكره ثلاث مرات. وكلهم اختفوا فى العلية هرباً من اليهود..

عبارة "يثبت فىّ وأنا فيه" فسّرها الرب فى إنجيل يوحنا أيضاً حينما قال لرسله "اثبتوا فى محبتى" "إن حفظتم وصاياى تثبتون فى محبتى" (يو١٥: ٩، ١٠).. ولم يتكلم عن الثبات فى لاهوته..

❖ ❖ ❖

نصيحتى لكم يا أبنائى: تواضعوا، ولا تتألهوا. ولا تظنوا فى أنفسكم أنكم قد صرتم أوصياء على الأرثوذكسية أو أوصياء على أقوال الآباء!!.. وتذكروا باستمرار قول الكتاب:

قبل الكسر الكبرياء وقبل السقوط تشامخ الروح (أم١٦: ١٨)

لأننى مازلت حتى الآن متمسكاً بقول الدسقولية "امسح الذئب بالتعليم"، ومازلت مشفقاً عليكم.. فليتكم أنتم تشفقون على أنفسكم مما أنتم فيه..

سر التجسد الإلـهي أم مجرد اتحاد اللاهوت بالنـاسوت

رد على مقال الأنبا شنودة بعنوان اتحاد اللاهوت بالنـاسوت

الذي كتبه ردا على رسائلنا حول سر الإفخارستيا والتعليم الجديد في الكنيسة القبطية

. "الكرازة السنة 32 العددان 31،32 22 أكتوبر 2004"

ملاحظة: بعد هذا المقال توقف نشر مقال اللاهوت المقارن بمجلة الكرازة
كنا نتمنى أن يكون ذلك نتيجة لصحوة الضمير وللعودة للإيمان الأرثوذكسي المستقيم بالتوبة...
ولكن بعد مشكلة الدكتورجورج حبيب بباوي صدركتاب "بدع حديثة" يجمع كل ما سبق من تعاليم خطرة مضافا إليها الكثير مما استحدث من تعاليم هرطوقية

سر التجسد الإلهي أم مجرد اتحاد اللاهوت بالناسوت كما يقول الأنبا شنودة

كتب الأنبا شنودة في مجلة الكرازة مقالا تحت عنوان

"اتحاد اللاهوت بالناسوت"

ليرد على كتابات لجنة الدفاع عن الأرثوذكسية في الكنيسة القبطية. ومن العجيب أنه يختار لمقاله الدفاعي عنوانا نسطوريا يخالف الإيمان الأرثوذكسي. **"الكرازة السنة 32 العددان 31،32 22 أكتوبر 2004"**

أولا:

هل المسيح هو نتاج اتحاد اللاهوت بالناسوت كما يُعلِّم كل من نسطور والأنبا شنودة؟!!!

المسيح كما يعلمنا الكتاب المقدس هو **"الله ظهر في الجسد"**، **"والكلمة صار جسدا وحل بيننا"**. والقداس الإلهي عندما يتعرض للاهوت وناسوت السيد المسيح يقول **"وجعله واحداً مع لاهوته** بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير". **فالمسيح "واحد"** كما يعلمنا القديس كيرلس ولا يمكن الفصل بين أعمال اللاهوت والناسوت والتمييز بينهما لكن كل الأعمال تنسب للسيد المسيح الواحد. كل من نسطور والأنبا شنودة اعتبرا أن المسيح هو شخص نتج عن مجرد اتحاد اللاهوت بالناسوت.

وتحت هذا العنوان النسطوري، استرسل الأنبا شنودة في الحديث وبدأ يمايز بين أعمال اللاهوت والناسوت. وتحت نفس البنود التي استخدمها نسطور، عرض الأنبا شنودة ثمانية أعمال لناسوت السيد المسيح ليُفرِّق بين اللاهوت والناسوت. وفي كل مرة يكرر القول،

"قيل عن ناسوت السيد المسيح.."

بينما كل ما قيل ذكره الكتاب المقدس عن السيد المسيح دون أي نوع من التمييز أو التمزيق والتفرقة بين اللاهوت والناسوت.

ولقد رد القديس كيرلس بحرومه الاثنى عشر على مقولات نسطور التي يستخدمها الأنبا شنودة. وقد ورد ردا مباشرا على بنود الأنبا شنودة الثمانية في الحرم رقم 4:

[4 - من ينسب الأقوال - التي في الأناجيل والكتابات الرسولية سواء تلك التي قالها القديسون عن المسيح أو التي قالها هو عن نفسه - إلى شخصين أي أقنومين، ناسبًا بعضها كما إلى إنسان على حدة منفصلاً عن كلمة الله، وناسبًا الأقوال الأخرى، كملائمة لله، فقط إلى الكلمة الذي من الله الآب وحده، فليكن محرومًا.]

*4. **IF anyone shall divide between two persons or subsistences those expressions (φωνα'ᾳ) which are contained in the Evangelical and Apostolical writings, or which have been said concerning Christ by the Saints, or by himself, and shall apply some to him as to a man separate from the Word of God, and shall apply others to the only Word of God the Father, on the ground that they are fit to be applied to God: let him be anathema.***
(Labbe and Cossart, Concilia, Tom. III., col. 395; Migne, Parr. Groec., Tom. LXXVII. [Cyril, Opera, Tom. X.], col. 105 et seqq.)

وبذلك الرد الواضح قد أعفانا القديس كيرلس من الاسترسال في مناقشة البنود الثمانية الأولى. ولنتابع ما جاء بباقي المقال من حديث تباعد جدا فيه عن الإيمان الأرثوذكسي.

ثانيا:

رغم أننا سبق ونبهنا لخطورة استخدام نص عبارات نسطور التي حُرِم بسببها، فالبند التاسع من مقال الأنبا شنودة يُصر فيه بكل تأكيد على مقولاته النسطورية السابقة فيقول:

[وبنفس المنطق نقول في سفر (يقصد سر) الإفخارستيا أن اللاهوت لا يؤكل ولا يشرب على الرغم من اتحاد اللاهوت بالناسوت: وفي تقديم الرب هذا السر لتلاميذه قال لهم: خذوا كلوا هذا هو جسدي. خذوا اشربوا هذا هو دمي (مت 26: 26-28) ولم يذكر إطلاقا لاهوتي.
كذلك قال القديس بولس الرسول " كأس البركة التي نباركها ، أليست هي شركة دم المسيح، والخبز الذي نكسره أليس هو شركة

جسد المسيح؟ (1كو 10: 15، 16) وهكذا علم عن شركة في الجسد والدم وليس شركة في اللاهوت كما يقول المنادون بتأليه الإنسان!! حقا إن لاهوت المسيح لم ينفصل عن ناسوته. ولكن أيضا إن اللاهوت لا يؤكل ولا يشرب، فهذه إحدى خواصه.
والسيد الرب يقول عن هذا السر في إنجيل يوحنا.
"جسدي مأكل حق. ودمي مشرب حق. من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيَّ وأنا فيه" (يو6: 55، 56) ولم يقل من يأكل ويشرب من لاهوتي.]

لقد سبق لنا مناقشة هذه العبارات مرات وقارنَّها بمحاضر جلسات المجمع المسكوني الثالث بأفسس، حيث حوكم نسطور لاستخدامه نفس العبارات التي يعلق فيها على نفس آيات الكتاب المقدس التي يستخدمها الأنبا شنودة، فحُكِم عليه وطرد من كرسيه. وإليك نص عبارات نسطور الواردة بمحاضر جلسات المجمع الثالث.

[Listen, then, and pay attention to the words, for scripture says: 'He who eats my flesh' (Jn.6.56). Remember that this is said about the flesh, and that this word 'flesh' is not added by me—so then I cannot be accused by them of misinterpreting. He says: 'He who eats my flesh and drinks my blood.' He did not say, 'He who eats my Godhead and drinks my Godhead,' but 'He who eats my flesh and drinks my blood abides in me and I in him.']

*Texts: Acta Concilirum Oecumeniccorum , Edited by E. Schwartz, Leipzig 1927, Vol 1,2 Pages 45-64

*F Loofs, Nestor and His Place in the History of Christian Doctrine, Cambridge, 1914, page 227

وكما سبق أن ذكرنا، ورد نص محاكمة نسطور باللغة العربية في كتاب " تاريخ الفكر المسيحي" للدكتور القس حنا الخضري "ص 184؛ 185، الناشر دار الثقافة بالقاهرة"، مستشهدا بنفس المراجع، وإليك نص ما ذكره كتاب تاريخ الفكر المسيحي:

[ولذلك فهو يتساءل قائلاً: **{*ماذا نأكل إذن، هل نأكل اللاهوت أم الجسد*؟ ولنصغ إلى ما يقوله المطوَّب بولس *"فإنكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تخبرون بموت الرب إلى أن يجيء***

(1كو 6:11). فإن الرسول لم يقل كلما أكلتم من هذا اللاهوت، ولكنه يقول في كل مرة نأكل من هذا الخبز. والرسول يكرر مرات عديدة بأننا نأكل الجسد وليس اللاهوت. ثم يواصل نسطوريوس قائلا "بأن المسيح نفسه يتكلم عن جسده (Sermon 3. Cite par F Loofs, pp. 227) ولست أنا الذي أضفت كلمة جسدي 8, Gugie (Loofs 252-255).}

إن الجسد الذي يتكلم عنه نسطوريوس هنا في العشاء الرباني هو الناسوت وليس اللاهوت. ويحاول أن يطبِّق هذه النصوص لكي يؤيد نظريته الإزدواجية فالمسيح مزدوج ذو طبيعتين: لاهوت وناسوت.]

هكذا يشرح لنا كتاب تاريخ الفكر المسيحي مقولات نسطور بحسب نصها الوارد بمحاضر مجمع أفسس المسكوني، فهذه النصوص تؤيد وتؤكد نظرية نسطور الازدواجية في طبيعة المسيح، ليفصل بين اللاهوت والناسوت. وهكذا يعيد الأنبا شنودة بث هذه النظرية الهرطوقية بنفس نصها، في الكنيسة القبطية والتي رفضتها كل المجامع المسكونية، ويدينها كل المسيحيون على الأرض من أرثوذكس وبروتستانت وكاثوليك.

ثالثا:

لكن ما هي حقيقية المشكلة، نسطور والأنبا شنودة؟ ما هو الهدف الأخير من هذا التعليم الجديد على الكنيسة القبطية؟ وما هي خطورته؟ ما هو الهدف من كل هذه التساؤلات؟

الهدف الأخير المطلوب الوصول إليه وهو **رفض حلول الله في الإنسان والاتحاد بالله**. عبارة، ***"يثبت فيَّ وأنا فيه"*** تتعبهم فيريدون الدوران حولها والتهوين من قيمتها بل تشويه معناها الذي قصده السيد المسيح. وهذا هو الهدف لجميع الهرطقات التي ظهرت على مدى التاريخ المسيحي، فقد كان هدفهم جميعا هو حرمان الإنسان من ثبات الله فينا وثباتنا في الله، وبذلك يرفضون نعمة الخلاص التي من أجلها تجسد المسيح واتحد بجسدنا المائت ليهبه الحياة، فصلب لحسابنا، وقبر، وقام لنقوم بقيامته فينا، وجلس عن يمين الآب "ليجلسنا معه في السماويات" (اف 6:2) بحسب تعبير القديس بولس الذي يرفضه الأنبا شنودة. فبهذه الفكرة التي تبدو بسيطة يجهضون بتعليمهم الفاسد كل العمل الضخم الذي قام به السيد المسيح على

الأرض، ويمنعون كل العطايا التي أجزلت لنا بقيامة المسيح. وبذلك يتضح أن عملهم هو عمل إبليس نفسه المضاد للمسيح.

يقول في ذلك اللاهوتي الأرثوذكسي المعاصر "جون رومانيدس ***John Romanides***" (وهو من أعظم اللاهوتيين الأرثوذكس المعاصرين من الكنيسة اليونانية)، وذلك في أحد دفاعاته عن إيمان القديس ديسقورس:

> ***"However, the key to Thedoret's heresy was not this, but the fact that for him, for Nestorius, for Theodore of Mopsuestia, for Arius, for Lucian, and for Paul of Samosata (the philosophical great-grandfather and grandfather of all the former) God is united to the creature only by will and energy and never by nature. For all of those just mentioned that which is related or united by nature does so by necessity and not by the freedom of will."*** [Theologia, Athens, 1994, vol. LXV, issue 3, pp. 479-493.]

وبذلك يوافق رومانيدس القديس أثناسيوس في أن الهدف الأخير من الهرطقة هو حرم البشرية من اتحاد الله بالإنسان وبذلك يحجب عنها الإنجازات الكبيرة للتدبير الإلهي لخلاص البشر. فهدف الهرطقات جميعا واحد هو تضييع على البشر المِنَح الجزيلة التي نالوها بتجسد ابن الله وظهور الله في الجسد. فمحك الموضوع كله أن الكلمة صار جسدا **وحل فينا** في جسدنا فاتحد بنا. فالجسد الذي أخذه السيد المسيح من العذراء مريم **هو** جسد البشرية الذي جعله واحدا مع لاهوته بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير ليصنع به الخلاص حسب التدبير.

ماذا وراء السؤال الخبيث "***هل نأكل ونشرب اللاهوت في الإفخارستيا***؟! وما هو الهدف من إجابة كل من نسطور والأنبا شنودة, "***إن اللاهوت لا يؤكل ولا يُشرب***؟"

من المؤكد إن مجرد التفكير إن كان اللاهوت يؤكل أو يشرب بالمعني الحرفي المادي بعيدا عن المعاني العميقة للسر المقدس لهو أمر مرفوض تماما وهو سؤال لا ينبغي أن يطرح إلا إذا كان الهدف هو إثارة البلبلة. من قال أن اللاهوت يؤكل ويشرب بالمعنى المادي الحرفي؟!!! لماذا يثير الأنبا شنودة هذا التساؤل من الأساس؟ وهو ليس موضع جدل على أي

مستوى لاهوتي؟!!! إنه يثير التساؤل ليضع له إجابة خطيرة غاشة. فالسؤال أولا بهذه الصورة يُحدِث بلبلة وتشكيك ليمهد للإجابة التي لا يتوقعها الشخص فيسهل تقبلها لمن لم يفكر في الموضوع، ولم يفهم أعماقه، خاصة إذا كانت تصدر من البابا البطريرك. الإجابات التي وضعها هو ونسطور للرد على هذا التساؤل تشكل خطرا حقيقيا على الإيمان. فيقولا نفس العبارات:

"إن اللاهوت لا يؤكل ولا يُشرب؟"
"إن السيد المسيح قال "من يأكل جسدي و يشرب دمي" (يو 56:6) ولم يقل من يأكل ويشرب لاهوتي... إن الله روح (يو 24:4) والروح لا يؤكل ويشرب."

من الملاحظ أن كلا من الأنبا شنودة ونسطور حذفا من الآية ***"يثبت فيَّ وأنا فيه"***. ثم يعرضها الأنبا شنودة بعد ذلك بطريقة تهكمية ساخرة حيث **يقول "كذلك فالذي يأكل من الطبيعة الإلهية <u>وتثبت فيه</u> فهو يخرج من التناول إلها يسجد له الذين في الكنيسة."!!!** وهنا بقدر ما يعترف أن الثبات فيه - بحسب قول السيد المسيح نفسه - تعني ثبات في الطبيعة الإلهية، بقدر ما يرفض ذلك الثبات والوحدة مع الله ويتهكم على ذلك!!! من هنا نرى الهدف من سؤاله الأول **"هل نأكل ونشرب اللاهوت في الإفخارستيا؟!** حتى يصل بنا لهذه النتيجة التي تتعارض مع قول السيد المسيح **"يثبت في وأنا فيه".**

وبعد أن واجهناه بحذفه الجزء الهام من الآية يرد علينا في مقاله بمجلة الكرازة في نقطتين غاية في الخطورة :

النقطة الأولى:
يقول [*وهكذا علم عن شركة في الجسد والدم وليس شركة في اللاهوت كما يقول المنادون بتأليه الإنسان!! حقا إن لاهوت المسيح لم ينفصل عن ناسوته. ولكن أيضا إن اللاهوت لا يؤكل ولا يشرب، فهذه إحدى خواصه.*]

عبارة "إحدى خواص اللاهوت" تعطي انطباعا أن هناك من فحص اللاهوت واختبره اختبارا معمليا واستخرج لنا خواصه!!! وبحسب معلومات

اللاهوتيين المتواضعة فاللاهوت غير قابل للفحص ولم يمكن لبشر أن يتعرف على خواصه. وعندما تجاسر أحدهم ليطرق الموضوع بفكره كل ما استطاعت قريحته أن تجود به، بعد تفكير عميق قال، "غير المفحوص غير المستحيل..." ليت الأنبا شنودة يرشدنا إلى الوسيلة التي استطاع بها أن يستخلص خواص اللاهوت حتى نطمئن لما نقرأه. وليته يدلنا على مرجع واحد يشرح لنا خواص اللاهوت سواء كان كتابي أو آبائي أو من التقليد الكنسي أو من أي دين آخر لو أمكنه !!!!!!

مشكلة الأنبا شنودة الكبرى هي الشركة في اللاهوت وهي مشكلة جميع الهراطقة بدءا من بولس السموساطي حتى الهراطقة الذين لم يظهروا بعد. مشكلة جميع الهراطقة هي شركة الإنسان مع الله، فهدفهم حرم الإنسان من الهبات العظمى التي منحت له من خلال تجسد السيد المسيح. وهكذا وقف أثناسيوس الرسولي ضد الأريوسية يدافع عن حقوق الإنسان التي نالها بتجسد الكلمة. أريوس أنكر ألوهية السيد المسيح لا لهدف غير أن يحرم الإنسان من الشركة مع الله واتحاده به من خلال سر التجسد. وهي نفسها مشكلة نسطور الذي فصل بين اللاهوت والناسوت حتى تكون كل علاقة الإنسان بالمسيح هي من خلال الناسوت حتى لا يشترك الإنسان في قداسة وبنوة الله. فهم يمنعون ويرفضون حلول الله في الإنسان. فالله حل فقط في المسيح حيث اتحد اللاهوت بالناسوت كما يعلن الأنبا شنودة في عنوان المقال كما يقول في كتاب تأليه الإنسان **"لا يمكن أن نقبل الاشتراك مع الله في طبيعته" (كتاب تأليه الإنسان الجزء الثاني ص6)**، وبذلك يرفض أي معنى للشركة مع الله وفي الله.

السيد المسيح هو الله ظهر في الجسد، وهو ليس في حاجة لحلول الروح القدس عليه ليتحد اللاهوت بالناسوت لأن الروح القدس هو روحه الذاتي. أما الروح القدس الذي هو روح ابن الله أرسل لنا بحسب موعد الآب ليحل فينا ويسكن فينا لنصير أبناء الله وهيكلا مقدسا له ولتكون لنا معه شركة، كما يعلمنا الكتاب المقدس، **"ثم بما أنكم أبناء أرسل الله روح ابنه إلى قلوبكم صارخا يا أبا الآب" (غلا 4:6).**

لكن الأنبا شنودة مع نسطور يرفضان بنوتنا لله من خلال **المسيح الابن الوحيد**. ويعتبران هذه البنوة اعتبارية مجازية وليست بنوة حقيقية. لذلك فهما يرفضان الشركة وحلول الروح القدس والبنوة لله. وبهذا الرفض هما يلغيان كل مفاعيل سر التجسد، وبالتالي لا يوجد خلاص للإنسان. ومن

الغريب جدا أن الأنبا شنودة يقف أمام مئات الآيات التي تكذِّب تعاليمه، بل وأحيانا يستشهد بها على سبيل التحدي والمغالطة، دون أن يجد القدرة على أن تنفتح عينيه ليرى عمق الهوة التي سقط فيها، ويريد أن يقود كل الكنيسة القبطية إليها.

النقطة الثانية:

يقول [جسدي مأكل حق. ودمي مشرب حق. من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيَّ وأنا فيه" (يو6: 55، 56) ولم يقل من يأكل ويشرب من لاهوتي.]

ثم يقول [عبارة "يثبت فيَّ وأنا فيه" فسرها الرب في إنجيل يوحنا أيضا حينما قال لرسله "اثبتوا في محبتي" "إن حفظتم وصاياي تثبتون في محبتي" (يو15: 9، 10) ولم يتكلم عن الثبات في لاهوته]

وفي هذه العبارة أخطر مغالطة نطقها الأنبا شنودة، بها يضع نفسه خارج نطاق اللاهوت المسيحي.

هنا يبلغ لذروة السقوط النسطوري بل والأريوسي أيضا. فبهذه العبارة يريد أن يشوه معنى الثبات في الله. نلاحظ أنه يقدم تلك العبارة في ختام المقال ليسرع بإلقاء البذور الخبيثة في خفية ودهاء.

الأنبا شنودة هنا يُسَطِح مفهوم المحبة كما يقدمه الكتاب المقدس فيفصل تماما بين الثبات في المحبة والثبات في الله الواحد بأقانيمه الثلاث. فيقدم المحبة على أنها مجرد شعور بشري نحو الله أو مجرد فضيلة بشرية ليلغي من قيمة الثبات في الله. فهي ليست شركة مع الآب والابن، وليست شركة بنوة واتحاد بالله كما يعلم القديس يوحنا في رسالته، لأن الله محبة، "**ونحن قد عرفنا وصدقنا المحبة التي لله فينا الله محبة ومن يثبت في المحبة يثبت في الله والله فيه"** (1يو 16:4). وهنا الثبات في المحبة تعني الثبات في الله بمعنى الثالوث الأقدس، فكيف يتجاسر الأنبا شنودة ليستخدم الفكر النسطوري فيقول "***ولم يتكلم عن الثبات في لاهوته***"؟!!!! هل عبارة **"يثبت في الله والله فيه"** الذي هو التفسير الكتابي لمعنى الثبات في المحبة غير كافي لتعني الثبات في اللاهوت؟!! إذن ما معنى الثبات في اللاهوت بحسب فهم الأنبا شنودة؟!!!!!

رابعا:

حتى نستطيع أن نميز الأمور يلزم أن نناقش عبارة الأنبا شنودة الخطيرة بأكثر تفصيلا حيث يقول:

[عبارة "يثبت فيَّ وأنا فيه" فسرها الرب في إنجيل يوحنا أيضا حينما قال لرسله "اثبتوا في محبتي" "إن حفظتم وصاياي تثبتون في محبتي" (يو15: 9، 10) ولم يتكلم عن الثبات في لاهوته]

هنا نقدم بعض الملاحظات على ضوء تعاليم الكتاب المقدس:

1- يلاحظ: أن الأنبا شنودة حذف النصف الأول من الآية رقم 9 والنصف الأخير من الآية رقم 10، وكلا النصفين يظهران المفهوم الإنجيلي الذي يتعارض تماما مع التعليم النسطوري الذي يريد أن يبثه في خفية.

النص الكامل للآيتين:

"9-*كما أحبني الآب كذلك أحببتكم أنا* اثبتوا في محبتي. **10-** إن حفظتم وصاياي تثبتون في محبتي***كما أني أنا قد حفظت وصايا أبي وأثبت في محبته*.**" **(يو15: 9، 10)**

الأنبا شنودة حذف الجزئين (بالبُنت الثقيل المائل) من الآيتين، وهما يوضحان أن المحبة التي يريد المسيح أن نثبت فيها هي محبته لنا **المماثلة لمحبة الآب للابن**. وأن الثبات هو رد الفعل لهذه المحبة الإلهية **المماثل لثبات الابن في محبة الآب. هل محبة المسيح لنا المماثلة لمحبة الآب للابن هي محبة اللاهوت أم محبة الناسوت؟!!! وهل عندما يطلب منا أن نثبت في هذه المحبة كما هو يثبت هو في محبة الآب، هل نحن نثبت في المسيح الواحد ابن الله أم أننا نتعامل مع ناسوته فقط؟!!! فهل ثباتنا في الابن المماثل لثبات الابن في الآب ليس ثبات في اللاهوت كما يزعم الأنبا شنودة؟!!!** الأنبا شنودة بذلك يشكك في الثبات في الابن الذي يماثل ثبات الابن في الآب. لقد نبَّهنا من قبل لخطورة الحذف المتعمد لأجزاء من الآيات التي يقوم بها الأنبا شنودة بدهاء، الأمر الذي اتبعه أريوس ليبث تعاليمه الهرطوقية، ونبه له القديس أثناسيوس في كتاباته لخطورة ذلك الأسلوب الخبيث.

2- يلاحظ: أن الأنبا شنودة قد اقتطع الآيتين الناقصتين من حديث غاية في الأهمية للسيد المسيح يشرح فيه معنى الثبات في المسيح، فيقول الآتي:

"أنا الكرمة الحقيقية وأبي الكرام. كل غصن في لا يأتي بثمر ينزعه وكل ما يأتي بثمر ينقيه ليأتي بثمر اكثر. أنتم الآن أنقياء لسبب الكلام الذي كلمتكم به. اثبتوا فيَّ وأنا فيكم كما أن الغصن لا يقدر أن يأتي بثمر من ذاته إن لم يثبت في الكرمة كذلك أنتم أيضا إن لم تثبتوا فيَّ.أنا الكرمة وأنتم الأغصان الذي يثبت فيَّ وأنا فيه هذا يأتي بثمر كثير لأنكم بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئا. إن كان أحد لا يثبت فيَّ يطرح خارجا كالغصن فيجف ويجمعونه ويطرحونه في النار فيحترق. إن ثبتم فيَّ وثبت كلامي فيكم تطلبون ما تريدون فيكون لكم. بهذا يتمجد أبي أن تأتوا بثمر كثير فتكونون تلاميذي." (يو 15: 1- 8)

الآيات أعلاه تسبق الآيتين 9-10 حيث استخدمهما الأنبا شنودة ليردد مقولة نسطور، ***"ولم يتكلم عن الثبات في لاهوته".*** هل ممكن بأي شكل أن نستنتج من كلمات السيد المسيح ما يريد الأنبا شنودة أن يبثه في الكنيسة كعقيدة إيمانية؟!!! عندما يطالبنا السيد المسيح أن نثبت فيه فهل هو يطلب منا أن نثبت في ناسوته دون لاهوته؟!!! وهل الآب المشبه بالكرام ،الذي يشرف على عملية الإثمار، هل يعمل لحساب الناسوت دون اللاهوت؟!!! ثبات الغصن في الكرمة هو ثبات عضوي حيث يتلقى الغصن كل العصارة والحياة من الكرمة، وهذا الثبات يتوقف عليه حياة الغصن وإثماره لحياة أبدية أو موت أبدي. فهل هذه الحياة والإثمار هو عمل الناسوت دون اللاهوت؟!!! يقول الكتاب ***"فيه (الكلمة) كانت الحياة والحياة كانت نور الناس"*** **(يو 4:1). هل *الكلمة التي هي الحياة نور الناس، هل هي ناسوت أم لاهوت*؟!!!**

3- يلاحظ: أن القديس يوحنا الحبيب يشرح معنى الثبات في المسيح بصورة خطيرة وفعَّالة في الإصحاح السابق (14) من الإنجيل فيقول بالتتابع:

"لو كنتم قد عرفتموني لعرفتم أبي أيضا ومن الآن تعرفونه وقد رأيتموه.... أنا معكم زمانا هذه مدته ولم تعرفني يا فيلبس الذي رآني فقد رأى الآب فكيف تقول أنت أرنا الآب." (يو 14:7-9). إن معرفتنا بالسيد

المسيح تؤول لمعرفة الآب حتى أننا نراه، فهل هذه المعرفة هي معرفة بناسوت المسيح فقط دون اللاهوت؟!!! إن هذه المعرفة هي أول درجة للثبات في المسيح الذي يؤول إلى الثبات في الله المثلث الأقانيم كما يلي.

"ألست تؤمن أني أنا في الآب والآب فيّ، الكلام الذي أكلمكم به لست أتكلم به من نفسي لكن الأب الحال فيَّ هو يعمل الأعمال. صدقوني إني في الآب والآب فيَّ وإلا فصدقوني لسبب الأعمال نفسها. الحق الحق أقول لكم من يؤمن بي فالأعمال التي أنا اعملها يعملها هو أيضا ويعمل أعظم منها لأني ماض إلى أبي." (يو 14: 10-12). "ألست تؤمن؟!" سؤال استنكاري يوجهه السيد لفيلبس والتلاميذ الذين عاينوا كل أعماله ومن المؤكد أنهم يؤمنون. ثم يقول **"وإلا فصدقوني لسبب الأعمال نفسها"** فالأعمال هي دليل على ثبات وحلول الآب في الابن والابن في الآب. ثم يتدرج لأمر ثالث خطير، هو أن **من** يؤمن بالمسيح ***يعمل نفس الأعمال وأعظم منها*، وهذا دليل ما بعده دليل على ثبات الآب وحلوله في كل من يؤمن بالابن. *أليس هذا ثبات في اللاهوت*؟!!!**

ولم يتركنا حديث المسيح لنخمن ما نكرناه لكنه ينكره بعد ذلك ويشرحه بتفصيل لاهوتي دقيق فيقول:

"في ذلك اليوم تعلمون إني أنا في أبي وأنتم فيَّ وأنا فيكم. الذي عنده وصاياي ويحفظها فهو الذي يحبني والذي يحبني يحبه أبي وأنا احبه وأظهر له ذاتي.... إن أحبني أحد يحفظ كلامي ويحبه أبي وإليه نأتي وعنده نصنع منزلا." (يو 14: 21-23). فيقول بكل وضوح أنا الذي في أبي وأبي فيَّ حاضر فيكم. ويشرح ذلك أكثر قائلا **"إن أحبني أحد يحفظ كلامي ويحبه أبي وإليه نأتي وعنده نصنع منزلا."** وهكذا يشرح السيد المسيح معنى الحلول ومعنى الشركة، أن الآب والابن يصنعان من الإنسان الذي يحفظ الوصية منزلا فيصير هيكلا للآب والابن. ويكمل القديس بولس الحديث ليقول ***"أما تعلمون أنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم"*** **(1كو 3:16) هل روح الله الذي يسكن فينا هو لاهوت أم ناسوت يا أنبا شنودة؟!!!**

أمام ذلك الحديث فليستد كل فم ينطق بالأكاذيب ليردد أكاذيب الهراطقة، وينكر الثبات في اللاهوت والشركة مع الآب والابن حيث يقول

في ذلك القديس يوحنا الحبيب، ***"الذي رأيناه وسمعناه نخبركم به لكي يكون لكم أيضا شركة معنا وأما شركتنا نحن فهي مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح"*** **(1يو 3:1)**

4- يلاحظ: أن الكتاب المقدس به الكثير من الأحاديث والآيات التي ترفض وتدحض تماما كل التعاليم النسطورية الجديدة كما أنها تشرح سر الله الذي لا يستطيع أن يعرفه أو يدركه الجميع. وهنا نود أن نضع أمام الأنبا شنودة والكنيسة كلها، بعض من هذه الآيات.

"والرجاء لا يخزي لأن محبة الله قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا" (رو 5:5) فالروح القدس معطى لنا ومعه انسكبت محبة الله في القلوب. هل الروح القدس لاهوت أم ناسوت يا أنبا شنودة وكيف إذن أعطيَّ لنا، حتى انسكبت محبة الله في قلوبنا؟!!! هل أدركت معنى اثبتوا في محبتي؟!!!!

"نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس مع جميعكم آمين" (2كو 14:13) هل شركة الروح القدس ليست شركة في اللاهوت يا أنبا شنودة، خاصة عندما تقترن بنعمة المسيح ومحبة الله؟!!!

"وتعرفوا محبة المسيح الفائقة المعرفة لكي تمتلئوا إلى كل ملء الله" (اف 19:3). هل معرفة محبة المسيح التي تؤدي للامتلاء **إلى كل ملء الله**، هي شركة في الناسوت وليس في اللاهوت يا أنبا شنودة؟!! المشكلة تكمن في أن من فقد محبة المسيح بسبب ظلمة البغض لا يستطيع أن يعرف أو يفهم معنى الشركة.

"لكي تتعزى قلوبهم مقترنة في المحبة لكل غنى يقين الفهم لمعرفة سر الله الآب والمسيح" (كو 2: 2). هنا يقرر القديس بولس أن القلوب المقترنة في المحبة هي التي لها غني يقين الفهم لمعرفة سر الله الآب والمسيح. أما القلوب التي فقدت المحبة بظلمة البغض وصراع التناحر والغيرة لا يمكنها أن تدرك هذا السر. لذلك يقول الأنبا شنودة **[لا يمكن أن نقبل الاشتراك مع الله في طبيعته]** (كتاب تأليه الإنسان الجزء الثاني ص6).

"وأما من حفظ كلمته فحقا في هذا قد تكملت محبة الله بهذا نعرف أننا فيه" (1يو 5:2) ويعطينا القديس يوحنا العلامة لنعرف **أننا فيه** عندما

تتكمل فينا محبة الله بحفظ الوصية. لكن الأنبا شنودة يرفض أساسا عبارة "أننا فيه" حيث هاجم كلمة **فيه** مرات كثيرة هو والأنبا بيشوي. وبحسب قول الرسول فإن هذا الرفض هو علامة بها نعرف أن محبة الله لم تتكمل بسبب عدم حفظ كلمته!!!

"انظروا أية محبة أعطانا الآب حتى ندعى أولاد الله من أجل هذا لا يعرفنا العالم لأنه لا يعرفه" (1يو1:3). القديس يوحنا يعبر عن عظم محبة الله الآب في دعوته لنا أولاد له. ويوضح أيضا عدم معرفة العالم لهذه العطية. فليس بمستغرب على من لا يعرف الله أن ينكر عطية البنوة ويرفضها ويريد أن يحرمنا منها. الأنبا شنودة يعتبر بنوتنا لله التي تحققت بالمسيح يسوع عملية مجازية اعتبارية وليست بنوة حقيقية. كما يقول أن هذه البنوة لم يأتي بها السيد المسيح ولكنها موجودة من العهد القديم!!!!!

"أيها الأحباء لنحب بعضنا بعضا لأن المحبة هي من الله وكل من يحب فقد ولد من الله ويعرف الله. ومن لا يحب لم يعرف الله لأن الله محبة. بهذا أظهرت محبة الله فينا أن الله قد أرسل ابنه الوحيد إلى العالم لكي نحيا به" **(1يو 4 : 7-9).** هذه الآيات تكمل ما سبقها، فعلامة كل من ولد من الله أن تظهر فيه محبة الله أما من لا يحب فهذا دليل أنه لم يعرف الله. ومحبة الله أظهرت فينا بإرسال ابنه الوحيد إلى العالم لكي نحيا به. الأنبا شنودة ينكر أولا أن البنوة استعلنت بإرسال الابن الوحيد إلى العالم بل يعتبرها من العهد القديم، وهي مجرد بنوة مجازية كما ورد في سفر الخروج، "فتقول لفرعون هكذا يقول الرب إسرائيل ابني البكر" (خر 22:4). وثانيا عبارة نحيا به تشكل صعوبة بالغة لمفاهيم الأنبا شنودة، فهل نحيا به بناسوت ابنه أم بلاهوته؟!!! وما معنى أن نحيا به إلا الشركة معه وحلوله فينا لكي نحيا به!!! ليت الأنبا شنودة يستطيع أن يشرح لنا كيف يمكن أن نحيا به، هل بناسوته فقط المنفصل عن اللاهوت بحسب نظريته النسطورية؟!!!!

"ونحن قد عرفنا وصدقنا المحبة التي لله فينا الله محبة ومن يثبت في المحبة يثبت في الله والله فيه" (1يو 16:4). فنختم بالآية التي بدأنا بها والتي تكمل كل الآيات السابقة.. إنها تشرح بكل تفصيل معنى اثبتوا في محبتي التي حاول الأنبا شنودة أن يشوه بها معنى الثبات في الله والله فينا. وبذلك فهي تدحض تماما فكره النسطوري الذي يبثه اليوم في الكنيسة.

بعد أن استعرضنا التعاليم الخطرة في المقال الذي كتبه الأنبا شنودة للرد علينا نقول بكل حزن:

ليس غريبا أن يجد إنسان صعوبة في قبول الإيمان المسلم مرة للقديسين، لأن الإيمان ليس للجميع بحسب تعليم القديس بولس (2تس 2:3). فليس الكل يستطيع أن يدرك أسرار المسيحية الفائقة التي تحتاج إلى قدر من التقوى مع الاختبار للحق الذي أعلن في المسيح يسوع، كما تحتاج لمعونة وعمل الروح القدس. لكن الغريب حقا أن يرفض شخص الإيمان المعلن في الكتاب المقدس جهارا، ثم يُتولى رئاسة الكهنوت ليصبح المتسلط على الكنيسة. فمن أول البديهيات أن يكون خادم المسيح مؤمنا بالكتاب المقدس وتعاليم الكنيسة. ولكن ما لا يعقل أن يكون بطريرك الكنيسة هو الرافض والمحارب للإيمان المستقيم!!!

والأخطر والأعجب من ذلك أن الكثير من قيادات الكنيسة الكهنوتية والشعبية تؤيد البطريرك في تعليمه المنحرف عن تحزب. الذي يؤيد الأنبا شنودة إما جاهل أو منتفع أو متآمر أو منافق أو خائف من الإرهاب البطريركي، وجميع هذه الحالات تدل على أن هناك انحرافا خطيرا في الكنيسة. لقد كان متوقعا أن يقوم الأساقفة بالدور المنوط بهم لحفظ الإيمان المستقيم المسلم مرة للقديسين. المفروض أن يقوم الأساقفة بتنبيه البابا بل تقويمه إن كانت لهم محبة الله ومحبة القريب في شخص البابا، عندما تصل به درجة الانحراف عن الإيمان لهذه الخطورة!!! أين الكهنة أين علماء وحكماء الكنيسة ماذا أصمت الكل عن النطق بالحق.

وماذا بعد يا أنبا شنودة؟!! ألا يعود الراقد أن يقوم؟!!! هل أسكرك نفاق المنافقون فأفقدك قدرتك علي الحراك؟!! هل أسكرك التهليل والتظاهر الكاذب لتأييدك في سقوطك المدوي حتى لم يعد هناك رجاء في خلاص؟!! هل لم تعد تسمع إنذارات الله لك بوسائل متعددة؟!!! وإن كنت ترفض خلاص نفسك...

فإن يد الرب لن تقصر عن أن تخلص شعبه وكنيسته من تعليمك

لجنة الدفاع عن الأرثوذكسية في الكنيسة القبطية

ماذا نأكل ونشرب في الإفخارستيا؟!

ناسوتاً "حسب التعليم الجديد للأنبا شنودة"
أم جسد ودم عمانوئيل إلهِنا "حسب التقليد الكنسي والقداسات الإلهية "

نحن نأكل ونشرب في الإفخارستيا جسد الرب ودمه الأقدسين لكي نحيا. التصدي للأكل والشرب مع إنكار المعاني الروحية التي سلمها إلينا الرب يسوع المسيح نفسه، هو محاولة متعمَّدة ظاهرة **لسحق سر الإفخارستيا**. وهذا واضح من حديث قداسة البابا في محاضراته ومقالاته بمجلة الكرازة **(الكرازة السنة 32 عدد 31-32)**، والتي أسقط فيها عن عمد عبارة القديس كيرلس، التي جاءت في الاعتراف الأخير في القداس، **"وجعله واحداً مع لاهوته"**. وفيما يلي ردا على بعض النقاط الهامة والخطيرة التي عرضها قداسة البابا في مقالته الأخيرة:

التعليم بتناول الجسد والدم ناسوتاً بدون اللاهوت هو إنكار لقوة وعمل الرب يسوع من خلال سر الإفخارستيا:

*** في غفران الخطايا:** "يعطى لمغرفة الخطايا وحياة أبدية لكل من يتناول منه" (القداس الإلهي).

*** في القيامة من الأموات: وهذه مشيئة الآب الذي أرسلني أن كل ما أعطاني لا اتلف منه شيئا بل أقيمه في اليوم الأخير" (يو 39:6). وأيضاً، "كما أرسلني الآب الحي وأنا حي بالآب فمن يأكلني فهو يحيا بيَّ.هذا هو الخبز الذي نزل من السماء ليس كما أكل آباؤكم المن وماتوا من يأكل هذا الخبز فانه يحيا إلى الأبد"** (يو 6:58-59). واضح أن السيد المسيح يقول **من يأكلني** (أي يأكل المسيح ناسوتا مع لاهوت بغير انفصال) وبعد ذلك يقول "من يأكل هذا الخبز" تأكيداً علي أن من يأكل هذا الخبز "يأكلني"، وأن "من يأكلني **يحيا بي**، "أي يحيا بالمسيح الحي فيه بداخله. معني ذلك أن من يأكل هذا الخبز يأكل المسيح الحي (لاهوتا مع ناسوت) فيثبت فيه لذلك لا يموت، بل يحيا إلى الأبد (ليس بالخبز) بالمسيح الحي فيه. فإن كنا نأكل في سر الإفخارستيا الخبز ناسوتا بدون لاهوت فكيف يكون المسيح حي فينا ويقيم من الموت، مانحاً الحياة الأبدية؟!! القيامة من الأموات

هي عمل الله الذي ظهر في إقامة جسد الرب من بين الأموات، فباتحادنا بالرب يسوع سنقوم بمجد المسيح في اليوم الأخير.

*** في الحياة الأبدية:** "من يأكل جسدي ويشرب دمي فله حياة أبدية وأنا أقيمه في اليوم الأخير" (يو 54:6) الحياة الأبدية لا تُعطَى لنا بواسطة ناسوت بل بالمسيح الواحد غير المنقسم. "***الان خبز الله هو النازل من السماء*** **(اللاهوت أم الناسوت؟!!)** ***الواهب حياة للعالم***" (يو 33:6) "***فقال لهم يسوع الحق، الحق أقول لكم إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم***" (يو 53:6).

*** في القداسة والاتحاد بالآب والابن والروح القدس:** تتم بالتناول، حسبما نرى في الكتاب المقدس وفي صلواتنا الطقسية كما يلي:

"من يأكل جسدي و يشرب دمي يثبت في وأنا فيه" .

"أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم الذي لكم من الله وأنكم لستم لأنفسكم" **(1كو 19:6)**

"بهذا نعرف أننا نثبت فيه وهو فينا أنه قد أعطانا من روحه" **(1يو 13:4)**

"أجاب يسوع وقال له إن أحبني أحد يحفظ كلامي ويحبه أبي وإليه نأتي وعنده نصنع منزلا" **(يو 23:14)**

كل الآيات السابقة يرفضها قداسة البابا ويهاجم كل من يستخدمها دون أن يشرح سببا لاهوتيا لرفضه لها.

خواص اللاهوت

يقول قداسة البابا مُعلِّقاً على القديس بولس: (1 كور 10 : 15-16).:

"وهكذا علَّم عن الشركة في الجسد والدم وليس شركة في اللاهوت كما يقول المنادون بتأليه الإنسان !! حقاً إن لاهوت المسيح لم ينفصل عن ناسوته ولكن أيضاً إن اللاهوت لا يؤكل ولا يشرب، فهذه إحدى خواصه" .

قداسة البابا يريد أن يحفظ خواص اللاهوت – حسب فكر قداسته – لكي لا يدخل اللاهوت في شركة بالمرة مع البشر. وهذا هو ذات التعليم النسطوري بجذوره التاريخية التي تعود إلى الغنوسية والأريوسية، وهو إفراز لكل مدارس الهرطقات **التي تمنع شركة الإنسان في حياة الله نفسه,** وكأن هذا يسبب ضرراً بليغاً لله. وهذا إنكار قاطع لتجسد ابن الله. قداسة البابا الذي شطب بتعليمه في مقالات الكرازة على تعليم الآباء يضيف، "***اللاهوت لا يؤكل ولا يُشرب على الرغم من اتحاده بالناسوت فلا تنادوا بتعاليم غريبة لم ترد في الكتاب المقدس ولا في أقوال الاباء***".

من الذي قال أن ***"اللاهوت لا يؤكل ولا يشرب، فهذه إحدى خواصه"؟!*** من الذي عَرِف خواص اللاهوت فيأتينا بإحداها؟ ما هو المصدر الكتابي أو الآبائي لهذا النص غير المُعَلِم نسطور. هل خانت الذاكرة قداسته لهذه الدرجة ونسى عبارات من فم الرب يسوع:

"كما أرسلني الآب الحي وأنا حي بالآب فمن يأكلني فهو يحيا بيَّ هذا هو الخبز الذي نزل من السماء ليس كما أكل آباؤكم المن وماتوا من يأكل هذا الخبز فانه يحيا إلى الأبد" (يو 6:58 -59). الخبز النازل من السماء هل هو لاهوت أم ناسوت؟! المسيح يقول عن هذا الخبز **من يأكلني** ويقول أنه يحيا بيَّ فهل في كل هذا يتكلم عن ناسوت بدون اللاهوت؟!!

"لان خبز الله هو النازل من السماء (لاهوت أم ناسوت؟!) الواهب حياة للعالم" (يو 6:33)

"ولكن من يشرب من الماء الذي أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد. بل الماء الذي أعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية" (يوحنا 4 : 14). فهل كان الكلام هنا عن الناسوت أم عن الروح القدس (يوحنا 7 : 39). وهنا يجب أن نقول **إننا نشرب حقاً من ماء الحياة روح الآب السماوي. والمعنى الروحي ظاهر.** ولكن المكابرة هي مكابرة رفض مواعيد الله ووصايا المسيح.

وإليك ما نسبِّح به الله ونمجده في شخص القديسة والدة الإله

وهو يُغني عن كل مقال:

"السلام للأنـاء غير الفاسد الذي للاهوت المُعطي الشفاء لكل من يشرب منه." (ثيئوطوكية السبت).

الثبات في المسيح.

عن "الثبات في المسيح" ماذا يقول قداسته - الذي لا يضع اسمه على المقال – لأن ذلك حسب عبارات الأنبا يوسف يحتاج إلى شجاعة، فهو - أي قداسته - يعلم أن كلامه مضاد للإيمان. يقول المثل العامي "العند يورث الكفر".

[أما قول الرب "يثبت فيَّ وأنا فيه ليس معناها الثبات في لاهوته" فالذين تناولوا لأول مرة في العشاء الرباني لم يثبتوا! .. فمنهم من خاف وهرب، ومنهم من أنكره ثلاث مرات. وكلهم اختفوا في العلية هرب من اليهود ...

عبارة "يثبت فيَّ وأنا فيه" فسَّرها الرب في إنجيل يوحنا أيضا حينما قال لرسله "اثبتوا في محبتي" "إن حفظتم وصاياي تثبتون في محبتي " (يو15: 10،9) ولم يتكلم عن الثبات في لاهوته..] لكن ماذا يقول الكتاب المقدس:

"من يأكل جسدي و يشرب دمي يثبت فيَّ وأنا فيه". (يو 56:6)

"ومن يحفظ وصاياه يثبت فيه وهو فيه وبهذا نعرف أنه يثبت فينا من الروح الذي أعطانا" (1يو 24:3)

"بهذا نعرف أننا نثبت فيه وهو فينا أنه قد أعطانا من روحه" (1يو 13:4)

"و نحن قد عرفنا وصدقنا المحبة التي لله فينا. الله محبة ومن يثبت في المحبة يثبت في الله والله فيه" (1يو 16:4)

"أجاب يسوع وقال له إن أحبني أحد يحفظ كلامي ويحبه أبي وإليه نأتي وعنده نصنع منزلا" (يو 23:14)

معني الثبات في المسيح يشرحها القديس يوحنا والسيد المسيح نفسه في الآيات أعلاه لينغلق كل فم ينطق بالباطل.
غريب ومدهش أن يُقال أننا نثبت في المسيح بالأعمال الصالحة (المحبة) وحفظ الوصايا ولا نثبت في اللاهوت. أي أننا لنا علاقة بشرية جسدانية بالرب يسوع وكأنه قد اشترك في طبعنا الإنساني واكتفى بذلك، ولم يسمح لنا بالشركة في بُنوَّته. وهنا يظهر الوجه الأريوسي المختفي خلف تعليم قداسته. فيقول لنا هنا وبشكل مستتر، أننا لسنا أبناء الله بالمرة حسب نعمة الرب. مع أن يسوع هو "البكر بين إخوة كثيرين" (رومية 29:8:). ليس هو بكر بالجسد فهذا أمر مستحيل لأنه لم يولد حسب الجسد قبلنا بل وُلد بعد سقوط آدم بخمسة آلاف سنة حسب حساب الكنيسة الشرقية الأرثوذكسية وحسب حساب الكنيسة القبطية الارثوذكسية. ولكنه البكر حسب عبارات التسبحة السنوية "لأن غير المتجسد تجسد والكلمة تجسمت وغير المبتدئ ابتدأ وغير الزمني صار زمنياً" (ثيئوتوكية الاربعاء). ولو أن قداسة البابا قرأ القديس كيرلس لسمع بموضوع شغل كل كتابات آباء القرن الخامس وهو تبادل صفات اللاهوت Communion of idoms، إذ يقول القديس كيرلس الإسكندري في رسالته الثانية إلى نسطور:

"فبالرغم من أن له وجوداً قبل الدهور وقد وُلد من الآب، فإنه أيضاً يُقال أنه وُلد حسب الجسد من امرأة، كما أن طبيعته الالهية لا تحتاج لنفسها بالضرورة إلى ولادة أخرى بعد الولادة (الأزلية) من الآب. ولكن حيث أنه لأجلنا ومن أجل خلاصنا وحَّد الطبيعة البشرية بذات أقنومه ووُلد من امرأة، فإنه بهذه الطريقة يقال أنه وُلد جسدياً" (راجع الترجمة العربية رسائل القديس كيرلس – يوليو 1988 – ص 14-15).

"لأن كلمة الله حسب الطبيعة غير مائت .. لأنه هو الحياة ومعطي الحياة" (المرجع السابق ص 14-15).
وهذا ليس تعليم القديس كيرلس الاسكندري ، بل هو تعليم الرب نفسه **"أنا هو الطريق والحق والحياة"** (يوحنا6:14). ولذلك صار جسده هو **"الجسد المحيي"** وبهذا صار الطريق الذي عبَّده لنا حديثاً ليؤدي بنا للدخول إلى الأقداس الإلهية – أي الحياة الأبدية (عبرانيين 19:10و20).

ولذلك يقول القديس كيرلس عن موت الرب يسوع وسر الافخارستيا:

"فاننا نقدم الذبيحة غير الدموية في الكنائس ... ونتقدس، ونصير مشتركين في الجسد المقدس، والدم الكريم ... ونحن نفعل هذا لا كأناس يتناولون جسداً عادياً، حاشا، ولا هو بالحقيقة جسد رجل متقدس ومتصل بالكلمة .. بل باعتباره الجسد الخاص للكلمة نفسه المعطى الحياة حقاً، وبسبب أنه صار واحداً مع جسده الخاص أعلن أن جسده معطى الحياة. لأنه حتى وإن كان يقول لنا "الحق الحق أقول لكم إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه" (يوحنا 6 : 53) فلا نستخلص من هذا أن جسده هو جسد واحد من الناس مثلنا" (المرجع السابق 29ص).

الشركة في الجسد والدم:

كنا نود أن نسمع من قداسة البابا تعليماً أرثوذكسياً عن الإفخارستيا. ولكن جاءت عبارات قداسته منسَّقة في مقال على صفحة ونصف عامود كامل يضع فيه كل الأدلة على ناسوت الرب يسوع المسيح، وكأننا لا ندرك أن الصراع ليس على **حقيقة تجسد الرب**، بل حول نقطة واحدة وهي **اتحاد اللاهوت بالناسوت** في أقنوم الابن الرب يسوع المسيح: "**الواحد من طبيعتين**"، حسب تسليم الآباء وحسب صلوات الكنيسة الأرثوذكسية شرقاً وغرباً. لكن قداسته حصر كلامه في نقطة لا يمكن أن تكون بريئة بالمرة من تعليم النساطرة القدامى. وعبارة قداسته كما سجلها بيده تعليقاً على قول القديس بولس عن كأس البركة .، يقول قداسته:

[(1كو 10 : 15 – 16) وهكذا علَّم عن الشركة في الجسد والدم، وليس شركة في اللاهوت كما يقول المنادون بتأليه

الإنسان !! حقاً إن لاهوت المسيح لم ينفصل عن ناسوته ولكن أيضاً إن اللاهوت لا يؤكل ولا يُشرب فهذه احدى خواصه.]

ما يجب أن نقرأه في قول قداسته بدقة تامة:
1- أننا نشترك في الجسد والدم.
2- اللاهوت لم ينفصل عن الناسوت.
3- اللاهوت لا يؤكل ولا يشرب.

وبذلك قطع قداسة البابا على نفسه فرصة التراجع بعبارة **نرجو إن يندم عليها وأن يعتذر عنها علناً** (لا نظن أنه سوف يفعل ذلك فهو يظن أنه معصوم من الخطأ). فقال إن إحدى خواص اللاهوت أنه لا يؤكل ولا يُشرب، بهذا التعليم أصبح وجود اللاهوت المتحد بالناسوت بلا فائدة وبلا قيمة وبلا معنى، وعُدنا إلى تعليم نسطور الذي شجبه القديس كيرلس الاسكندري ومجمع أفسس المسكوني 431 فأننا **إزاء جسد بشري. وأصبح التناول هو وليمة "آكلي لحوم بشر".** ووقع قداسته **تحت الحرمين الثالث والرابع** من حروم القديس كيرلس التي قبلت في مجمع افسس 431.

الحرم الثالث:

من يقسم بعد الاتحاد المسيح الواحد إلى أقنومين ويربط بينهما بنوع من الاتصال حسب الكرامة . وليس بالحري بتوحيدهما الذي هو حسب الاتحاد الطبيعي. فليكن محروماً.

الحرم الرابع:

من ينسب الأقوال – التي في الأناجيل والكتابات الرسولية سواء التي قالها القديسون عن المسيح او التي قالها هو (الرب يسوع) عن نفسه – إلى شخصين أي إلى أقنومين ناسباً بعضها كما إلى أنسإن على حدة منفصلاً عن كلمة الله وناسباً الأقوال الأخرى، كملائمة لله، فقط إلى الكلمة الذي من الله الآب وحده، فليكن محروماً." (رسائل القديس كيرلس – يوليو 1988 – ص 36).

هكذا عطل قداسته اللاهوت وأضاف بكل جسارة ما يلي:

[وقد كرر القديس بولس الرسول في (1كو 11) نفس

كلمات الرب في تسليم هذا السر (الافخارستيا) لتلاميذه. ثم قال "إذن أي مَن أكل هذا الخبز أو شرب كأس الرب بدون استحقاق .." (1كو 11 : 27-29) ولم يشر اطلاقاً إلى لاهوته وهو يتحدث عن خطورة التناول بدون استحقاق بل قال يكون مجرماً في جسد الرب ودمه .. واكتفى].

***

مرحباً بك يا قداسة البابا شنودة في عرين نسطور لأننا بالتناول وبحسب كلامك نكون في حالة عدم الاستحقاق مجرمين في جسد الرب. وحسب عبارتك ***[ولم يشر إطلاقاً إلى لاهوته وهو يتحدث عن خطورة التناول بدون استحقاق بل قال يكون مجرماً في جسد الرب ودمه .. واكتفى]***. أنت تقول أننا نتناول الجسد والدم بدون لاهوت والحجة الواهية هي أن اللاهوت لا يؤكل وبالتالي لم يَعُد الجسد والدم هما **"جسد ودم عمانوئيل إلهنا"** حسب عبارات القداسات القبطية وهذه بعضها:

"هو أيضاً فلنسأله ... لشركة وصعود أسراره الإلهية غير المائتة ... الجسد المقدس والدم الكريم". ويسجد المؤمنون بخوف ورعدة. **يسجدون لمن؟؟؟!!!**

"فمنا امتلأ فرحاً ولساننا تهليلاً **من أجل تناولنا من أسرارك غير المائتة"**.

"نسأل ونطلب من صلاحك يا محب البشر لكي **إذ طهَّرتنا كلنا توحِّدنا بك من جهة تناولنا من أسرارك الإلهية"**.

"لنتناول بغير انطراح في الحكم **من موهبتك غير المائتة السمائية"**.

ولو صليتَ مرة واحدة صلاة القسمة للقديس كيرلس الإسكندري لتَوقَّف قلمك عن الكتابة. هذه هي عبارات التعليم الارثوذكسي:

"عند نزول مجدك على أسرارك، ترفع عقولنا

لمشاهدة جلالك. عند استحالة الخبز والخمر إلى جسدك ودمك تتحول نفوسنا إلى مشاركة مجدك وتتحد نفوسنا بألوهيتك ... أهِّلْنا إن نمتزج بطهارتك سراً .. كما أنك واحد في أبيك وروحك القدوس، نتحد نحن بك وأنت فينا ويكمل قولك لأبيك الصالح: ويكون الجميع واحداً فينا (يوحنا 21:17)".

هل لك أن تتوقف قليلاً أمام كلمات الحياة الأرثوذكسية:

"وهبت لنا إن نأكل لحمك علانية، أهِّلنا للاتحاد بك خفية".

كيف يمكن أن تفسر وتشرح الاتحاد بالمسيح وتضع الخطية العائق الذي يمنع الشركة في الرب الواحد. ما هذا الاعتداء الصارخ على نعمة الله حسب كلامك.

يقول قداسته:

"أما قول الرب "يثبت فيَّ" وأنا فيه فليس معناه الثبات في لاهوته! فالذين تناولوا لأول مرة في العشاء الرباني لم يثبتوا .. (الخ ما ورد في مقاله عن الإفخارستيا). وتذكَّر قداسته خطايا الرسل – وهذا صحيح من الناحية التاريخية. لكن هل دام عدم الثبات. وهل قرأت ولو مرة عبارة صلاة القسمة لتعرف أن تناولنا من أسراره الإلهية غير المائتة يطهرنا من خطايانا ويعيد لنا ثباتنا فيه:

"لأنني تقدمت للمس جسدك ودمك لشوقي في محبتك .. احرق كافة الأشواق الخانقة لنفسي"

وماذا لو تذكرت أن عبارة **"طهارة لنفوسنا وأجسادنا وأرواحنا"** وردت على الأقل 35 مرة في قداسات الكنيسة القبطية. لأننا لا نستطيع أن نثبت في المسيح بدون لاهوته. وأنت تعرف أن وصية الرب **"بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً"** (يو5:15) هي وصية الرب ابن الله المتجسد. ولعلك لم تقرأ كلام الرب حسب النص القبطي لأن الترجمة القبطية للعهد الجديد لآية **"من يأكل جسدي ويشرب دمي يكون فيَّ**

وأنا أيضاً أكون فيه" (يوحنا 6 : 56): **"أنا أكون فيه"** – وليس الوعد **بانفصال اللاهوت عن الناسوت عند التناول،** لأن **"أنا"** هو **الأقنوم الواحد غير المنقسم.**

الشركة في جسد الرب يسوع حسب التعليم الرسولي:
الخطية لا تغلب نعمة الله بل تُغلَب منها

هل كان بولس الرسول نسطورياً حتى يتكلم عن الشركة في جسد الرب ودمه ثم يتوقف. غريب حقاً أنك – يا صاحب القداسة _ صاحب عبارة مشهورة جداً ***"خطورة الآية الواحدة"*** **. ومع هذا فقد وقعت في ذات الخطأ الذي حذرت الآخرين منه.**

شركة موت وقيامة:

"إذاً يا إخوتي أنتم أيضاً قد مُتُّم للناموس بجسد المسيح لكي تصيروا لآخر للذي قد أُقيم من الأموات لنثمر لله" (رو 7 : 4). الثمر الذي نراه في صلواتنا المقدسة: طهارة – قداسة – غفران – حياة أبدية – قيامة من الأموات .. فهل ستقول إن هذه كلها ثمار جسد عادي وحده بدون ابن الله الذي صار متحداً به.

المصالحة في جسد الرب:

"هو رأس الجسد الكنيسة الذي هو البداءة .. لأنه فيه سُرَّ إن يحل كل الملء .. وأنتم الذين كنتم قبلاً أجنبيين وأعداء في الفكر في الأعمال الشريرة، قد صالحكم الآن في جسم بشريته بالموت ليُحضركم قديسين وبلا لوم" (كولوسي 1 : 18 : 22).

أليست عبارات الرسول هذه هي المقتبسة في صلوات الصلح في القداسات؟ أليست المصالحة في جسم بشريته بالموت هي بشارة الحياة: **"الموت الذي دخل إلى العالم .. هَدَمتَه"**. وبعد ذلك يصلي الكاهن **"أن نقبِّل بعضنا بعضاً .. لكي ننال بغير وقوع في دينونة من موهبتك غير المائتة السمائية بالمسيح يسوع ربنا"**. أليست كلمات **"الحياة غير المائتة"** خاصة بلاهوت الرب الذي جعله واحداً مع جسده فصار جسداً واهب الحياة أي "محيياً". وأليست هذه هي عبارة الرسول **"عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد"** (1 تيمو 3 : 16). وهي

ذات عبارة الليتورجية **"وضع لنا هذا السر العظيم الذي للتقوى"** وأيضاً **"أيها الكائن السيد الرب الإله الحق من الإله الحق ... الذي أظهر لنا هذا السر العظيم الذي للحياة"**.

ألست أنت تحت الحرم الحادي عشر للقديس كيرلس الإسكندري **"من لا يعترف أن جسد الرب هو معطي الحياة وهو يخص الكلمة الذي من الله الآب .. ولا يعترف بالحري أن جسده مُعطي الحياة كما قلنا لأنه صار جسد الكلمة الخاص به الذي يستطيع أن يهب الحياة لكل الأشياء. فليكن محروماً"**. (رسائل القديس كيرلس – يوليو 1988 ص 38-39).

إن جسد المسيح يقدسنا (عبرانيين 10 : 10). ولذلك نقول **"القُدسات للقديسين"**. وعندما نتناول نمتلئ من الروح القدس لأن الروح القدس هو الذي يجعلنا واحداً مع الرب يسوع، جسداً واحداً وروحاً واحداً: **"نسأل ونطلب من صلاحك يا محب البشر لكي إذ طهرتنا كلنا توحدنا بك من جهة تناولنا من أسرارك الإلهية، لكي نكون مملوئين من روحك القدوس، وثابتين في إيمانك الأرثوذكسي، ومملوئين من شوق محبتك الحقيقية، وننطق بمجدك كل حين"**.

والعجيب يا قداسة البابا أنك أول بطريرك يصلي العبارة التالية بصوت عال مرتفع **"من أجل خطاياي خاصة ونجاسات قلبي لا تمنع شعبك من روحك القدوس"**. لأن الروح القدس يعلن الرب يسوع ويُظهر جسد الرب ودمه للقديسين. **وهذا يقال مع طلب وإلحاح دائم بالصفح والغفران لأن الخطية لا تغلب نعمة الله بل تنغلب منها.**

ملاحظات آبائية للقديس يوحنا ذهبي الفم:

العظة 24 على 1كو 10 : 13 وما بعدها:

الفقرة 3 **"الكأس الذي نباركه أليس هو شركة دم المسيح" (1كو 10 : 16). "ماذا تقول يا بولس المبارك؟ ها أنت تنادي الذين يسمعونك بأن يكون لديهم الاحترام المطلوب .. وعندما تقول كأس البركة أنت تقصد الشكر وعندما أقول الشكر فأنا أعني كنز صلاح الله لكي نقترب من العطايا المجيدة. لأننا نذكر في**

الصلاة على الكأس مراحم الله التي تعلو على النطق والتي نشترك فيها .. هيا اقتربوا منه (من المسيح) وتناولوا وقدِّموا الشكر لأنه قد أنقذنا من ضلال الجنس البشري لأننا نحن البعيدين صرنا قريبين والذين كانوا بلا رجاء في هذا العالم قد أسسهم (الرب) كإخوته وشركاء ميراثه.

الفقرة 4 "**الخبز الذي نكسره أليس هو شركة جسد المسيح؟ لم يقل الرسول "مشاركة" بل "شركة" لأنه أراد أن يعلن أمراً عظيماً خاصاً بالاتحاد (بالرب). لأننا عندما نشترك، فنحن نشترك ليس فقط بالمشاركة بل بالاتحاد، لأنه كما أن هذا الجسد هو متحد بالمسيح هكذا نحن أيضاً نتحد بهذا الخبز".**

ولدينا الكثير من أقوال الآباء. لكن قداسته لا يريد أن يسمع صوت وشهادة الآباء وشطب على التقليد الكنسي. ولكننا سوف نقدم له الكثير من أقوال الآباء عن الافخارستيا لعله يعود ويقف في خورس القديسين. ولكننا هنا سوف نكتفي ببعض عبارات هامة للقديس كيرلس الإسكندري. وأغلب الفقرات موجودة في مخطوط "**اعترافات الآباء**" الموجود في الأديرة والدار البطريركية. ونرجو من قداسته أن يطلع عليه. أهم عبارات القديس كيرلس الإسكندري تؤكد اتحاد اللاهوت بالناسوت مثل اتحاد النفس بالجسد وهو ما ذكره كتاب السنكسار تحت يوم السابع من شهر توت المبارك وهو تذكار نياحة أبينا القديس ديوسقوروس المعترف بابا الاسكندرية الذي لم يسعَ وراء الزعامة والشهرة ومات معترفاً بالايمإن في جزيرة غاغرا.

المسيح الواحد الذي لا يقبل الانقسام:

"**العبارات الخاصة بمخلصنا في الأناجيل لا تقسمه إلى أقنومين ولا إلى شخصين بل المسيح في كيانه الفريد لا ينقسم إلى كيانين بل هو أقنوم واحد متجسد بوحدة اثنين كل منهما لها خصائصها مثل الإنسان نفسه الذي لا نراه منقسماً إلى اثنين بل هو واحد من عنصرين الجسد والنفس**" (ضد نسطور 3 : 8).

"**طبيعة واحدة للكلمة المتجسد بعد الاتحاد لأنه من اللائق أن نرى أن هذا الاتحاد يشبهنا نحن لأن الإنسان واحد مركب من عنصرين مختلفين وأنا أعني النفس والجسد**" (ضد نسطور 2 : 1 المقدمة الفقرة الثامنة).

"نحن البشر مكوَّنون من نفس وجسد ولنا طبيعتان الجسد والنفس إلا أن كلاهما هما الإنسان الواحد الذي لا ينقسم إلى طبيعتين كلٍّ منهما مستقلة عن الأخرى، لأن انقسام الطبيعتين في الإنسان الواحد يُقسم الإنسان الواحد إلى شخصين" (الرسالة إلى سكونيوس 1 : 7).

واتحاد الخصائص والصفات معاً هو الذي يجعل عمانوئيل هو الإله المتجسد. ولذلك يؤكد القديس كيرلس بنفس المثال أن الإنسان الواحد المكون من جسد ونفس هو كمثال التجسد. وحتى التشبيه الذي ساقه قداسة البابا **"اتحاد الحديد بالنار"** يؤكد لنا أن الحديد أخذ حرارة ولمعان النار رغم أنه معدن بارد وهو ما يجعل جسد الرب محيياً وهو ما يجعل التعبير الليتورجي السائد **"الأسرار غير المائتة"** تعني: التي فيها حياة ابن الله الكلمة وكيانه الالهي المتجسد. ولذلك يؤكد القديس كيرلس ذات النقطة: **"نحن لا نفصل الطبيعتين أو الصفات والقدرات، بل الكل معاً يخص الإنسان الواحد حتى إن الطبيعتين في الإنسان الواحد ليستا بعد اثنتين بل كائن واحد حي مركَّب من الطبيعتين، وعلى الرغم من أننا <u>ننسب الناسوت واللاهوت إلى عمانوئيل إلا أننا ندرك أن الناسوت صار خاصاً بالكلمة وهو لذلك ابن واحد بالناسوت</u>"**. (سكونيوس 2 : 5 وأيضاً ضد نسطور 3 : 4 – إلى الرهبان 12، شرح تجسد الابن الوحيد 25 المسيح واحد الترجمة الجديدة ص 78).

<u>تعبير الاتحاد الاقنومي</u> Kath Hypostasin:

ورد بوفرة عند القديس كيرلس يؤكد فيه القديس كيرلس على الأقنوم الواحد للإله المتجسد الذي لا يجوز معه بالمرة أن نقول إننا نعبد الناسوت مع اللاهوت: **"<u>ولكننا نعبد واحداً هو نفسه الرب</u> حيث إن جسده لا يخص غير الكلمة الذي باتحاده به يجلس عن يمين أبيه. ليس كابنين يجلسان مع الآب، بل كابن واحد متحد مع جسده الخاص. ولكن إذا رفضنا الاتحاد الأقنومي سواء بسبب تعذر إدراكه أو بسبب عدم قبوله، نسقط في التعليم بإبنين"**

(رسائل القديس كيرلس – يوليو 1988 ص 15)

الأخطاء التي تقود إلى الهرطقات القديمة كلها معاً في اتجاه واتساق واحد:

أولاً: حاربت مجلة الكرازة الروح القدس بدعوى فصل المواهب عن الأقنوم، (وكان ذلك لأول مرة في العدد الثاني والعشرين الجمعة 30 مايو 1980 وتكرر مراراً وتكراراً في المقالات والعظات والمحاضرات في الكلية الإكليريكية وصارت الإجابة في أسئلة امتحاناتها إجبارية أن يُنكر الطالب حلول الروح القدس وإلا يرسب). واقتربت بكل جسارة من بدعة الأنوميين ومكدونيوس، لأن الإدعاء بالحصول على مواهب الروح القدس دون الشركة في حياة أقنوم الروح القدس بل وقداسته – رغم خطايانا – **تنفي شركة الثالوث الواحد في تدبير الخلاص، لأن هذا الادعاء يعني أن الذي فينا ليس هو الله بل مواهب، بعضها مؤقت مثل النبوة والتكلم بالألسنة والشفاء والتعليم وطرد الأرواح النجسة.**

ثانياً: حاربت مجلة الكرازة الشركة في الطبيعة الالهية بكل ما تملك من حيل، وكما هو واضح في آخر مقال، جعلت الشركة مع جسد ودم بشري فقط. وبذلك تكون قد مهدت الطريق لبعث الأريوسية. فبهذا لم يعد المسيح إلهاً بل مخلوقاً، وحياته التي نأخذها ليست حياة الإله المتجسدة. كما مهدت للنسطورية بفصل الناسوت عن اللاهوت. فالتناول هو أخذ جسد ودم بشريان، وليس تناول جسد ودم الرب، الإله المتجسد الواحد مع لاهوته في الأسرار الالهية. وهذا التعليم هو نسطورية بائنة تنكر الإتحاد الاقنومي، وتنكر أن يكون المسيح الحي هو مصدر حياتنا في سر الشكر.

ثالثاً: عندما تهدم مجلة الكرازة سر الافخارستيا، تدعونا إلى العودة إلى الوثنية اليونانية القديمة. لأننا نؤمن بأنه في الافخارستيا ننال القيامة من الأموات والحياة الأبدية حسب وعد المخلص ربنا يسوع المسيح، فاذا كانت مجلة الكرازة تعلِّم بأن القيامة والحياة الأبدية يمكن أن ينالهما الإنسان من كيانه أو حتى بقوة الله **بدون الشركة في الابن المتجسد المصلوب والقائم والممجد،** فإن الكرازة تكون قد توافقت مع الفكر الذي ينادي بالقيامة في اليوم الأخير كعمل الهي خاص بقدرة الله وليس **كعلاقة بالفادي والمخلِّص ولا بقيامة الرب نفسه من بين الأموات.** ومن هنا جاء التعليم بقيامة جسد إنساني طبيعي يحيا في الحياة الآخرة حياة أرضية أبدية، **ليس الجسد الممجَّد الذي له كيان وشكل جسد**

المخلص ربنا يسوع المسيح.

ختاماً:

إننا أمام هذه الحقائق الناصعة مثل الشمس في رابعة النهار، ندعو قداسة البابا شنودة إلى توبة علنية واعتذار وتراجع عما كتب. وندعو الأحبار الأجلاء بتقديم النصح والإرشاد لقداسته، وحثه على التوبة والعودة إلى الإيمان الأرثوذكسي. الأنبا شنودة وضع نفسه وبقلمه وباعترافه تحت حرومات المجمع المسكوني الثالث ومعه كل من يوافقه على تعليمه أو يدافع عنه أو ينشر له.

لجنة الدفاع عن الإيمان الأرثوذكسي

لماذا نستدعي الروح القدس على الخبز والخمر في القداس الإلهي؟

مقدمة

لم يكن غريباً علينا بالمرة أن نقرأ تعاليم الهراطقة أريوس ونسطور وسابيليوس في مقالات وعظات الآنبا شنودة. فقد تدرج في السقوط لأنه ترك الروح القدس رب الكنيسة المحيي، فسقط في انحدار متدرج نحو فصل الله عن الخليقة باسم مقاومة الشركة في الطبيعة الإلهية، وكأنها دعوة للعودة إلى مذهب وحدة الوجود. لقد أدرج الأنبا شنودة أقانيم الثالوث تحت اسم الوجود والعقل والحياة، فجعل أقانيم الثالوث ثلاثة صفات. وقد دافع عن هذا الرأي في محاضرة مشهورة قدمها إلى اللجنة المسكونية للشباب. وبذلك صار الأقنوم عنده صفة من صفات الذات الواحدة، فوقع في نفس تعليم سابيليوس. ثم بعد ذلك أراد أن يدمر نعمة الشركة في حياة الثالوث، فاعتبر أنها عودة إلى خطية آدم الأول فصارت النعمة عنده خطية. وعند ذلك دعا إلى أن الكنيسة ليست جسد المسيح، منكرا ومتجاهلاً أن ذلك تعليماً رسولياً. وسخر -بذات أسلوب الشيخ الشعراوي- وقال عبارته المشهورة، " *إذا كانت الكنيسة جسد المسيح فهل هي تأكل نفسها في القداس الإلهي؟ وهل هي تسجد لنفسها عندما نقول نسجد لجسدك المقدس؟* " وصار سبب السخرية ظاهراً عندما قدم ذات كلمات وعبارات نسطور إذ تحول الرب الواحد يسوع المسيح إلى لاهوت متحداً بالناسوت، ولما خشي على نفسه قال "بدون اختلاط ولا امتزاج .. الخ". ثم استدرك وقال أننا لا نأكل اللاهوت، لأننا لو نأكل اللاهوت ونشربه بالمعنى الروحي السرائري فإننا نبقى بعيداً عن كل تعاليم الهراطقة اللذين أنكروا صلة الله بالبشرية. وهكذا دمر اتحاد المسيح بالكنيسة "الجسد الواحد" لكي يدمر اتحاد الرب بالمؤمنين. وكان قد سبق له أن مزق هذا الاتحاد بالادعاء بأن التعليم الرسولي "نكون مثله" (1يوحنا 2:3) هو إنكار لألوهية الرب وتقليل من رفعة لهوته. وقبل ذلك كله كان قد فصل بين المواهب والأقنوم وادعى بأننا نأخذ مواهب الروح القدس فقط وبذلك يكون قد أنكر تماماً الحياة الأبدية والقيامة من الأموات، "وإن كان روح الذي أقام يسوع من الأموات ساكناً فيكم فالذي أقام المسيح من الأموات سيحيي أجسادكم المائتة أيضاً بروحه الساكن فيكم" (رو 8 : 11). القيامة ليست هي من مواهب الروح القدس بل هي شركة في قيامة الرب يسوع حسب قول الرسول، "لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه متشبها بموته" (في

10:3). الروح القدس يسكن فينا حتى بعد موت الجسد لأن القيامة هي عامة للكل في يوم الدينونة.

هذا الدمار الذي امتد لأكثر من ربع قرن من الزمان سكت عنه ضعاف العقول والصغار الذين ينتسبون إلى الكنيسة زوراً حتى لو كانوا من أصحاب العمائم السوداء. وصارت الشهادة ضعيفة بل منعدمة تماماً بعد أن حل الخوف محل الإيمان...

لماذا نستدعي الروح القدس في القداس الإلهي؟

يجيب القداس نفسه على هذا السؤال في صلاة الحجاب في القداس الكيرلسي:

"يا خالق البرية .. أنا الضعيف العاجز غير المفلح بين خدامك عندما أتقدم إلى قدس أقداسك والمس هذا السر المخفي المقدس اعطني يا رب روحك القدوس النار غير المادية التي لا يُفكَر فيها التي تأكل كل الضعفات، وتحرق كل الموجودات الرديئة. ليجعل فيَّ الكلمات الخاصة بالتقديس (المطهرة) لكي أكمل هذا القربان الموضوع الذي هو سر جميع الأسرار، بصحبة وشركة مسيحك (الابن الوحيد) هذا الذي يليق بك معه المجد مع الروح القدس المحيي المساوي لك" ...

لو كان القربان مجرد خبز ولو كان جسد الرب يسوع مجرد جسد ودمه مجرد دم اتحد بلاهوت الابن فلماذا هذا الخوف ولماذا هذا التوسل لأن الاتحاد بلاهوت الابن حسب تصور نسطور أمر لا يدعونا إلى هذه الخدمة الإلهية المخيفة؟ ولماذا "بصحبة وشركة مسيحك"؟ ولماذا تعطى لنا هذه الذبيحة "صفحاً ... غفراناً؟" لماذا نقول "عمانوئيل إلهنا في وسطنا الآن بمجد أبيه والروح القدس يباركنا ويطهر قلوبنا ويشفي أمراضنا ... نسجد لك أيها المسيح؟" كان يجب أن نقول نسجد إلى لاهوتك فقط أم نسجد إلى ناسوت متحد بلاهوت رب المجد. إن هذا هو نفس اعتراض نسطور ..!

ثم لماذا نطلب حلول الروح القدس وليس مواهب الروح القدس؟ (بحسب تعليم الأنبا شنودة) نحن نطلب الروح القدس وليس مواهب الروح القدس: البراقليط – الأقنوم – الرب المحيي – واهب القداسة بسلطة مسرتك – شريك عرش مملكة مجدك، وابنك الوحيد ربنا وإلهنا ومخلصنا وملكنا كلنا يسوع المسيح، علينا نحن عبيدك وعلى هذه القرابين .. وهذا

الخبز يجعله جسداً مقدساً للمسيح، وهذه الكأس أيضاً دماً كريماً للعهد الجديد الذي له. ولا تقف الصلوات عند ذلك بل تقول تجديداً للنفس والجسد والروح.

ليس هذا هو سقوط آدم الأول (الذي اشتهى الألوهة) كما يزعم الذين يضللوننا عن الحق، بل "مجداً لأسمك القدوس"، "شركة في الحياة الأبدية وعدم الفساد".

لأن الشركة في الحياة الأبدية هي عطية الآب في ابنه يسوع المسيح، وعدم الفساد هو ما حدث لناسوت الرب يسوع المسيح نفسه وهو الوعد الإلهي الثابت الذي بشر به الرسول بطرس في يوم العنصرة، أع 2: 25- 28.. كما أعلنه الرسول بولس بعد ذلك في، 1كو 15: 49-55.

هل أجابت الصلوات على السؤال؟ نعم... لأننا أمام حقائق رسولية معلنة في الكتاب المقدس وفي صلوات الكنيسة.

+ تجسد الابن الوحيد رب المجد "من الروح القدس ومن العذراء والدة الإله" ولذلك يقدم البخور في أثناء الصلاة تأكيدا للمعنى الرسولي لأن العذراء "المجمرة النقية الذهبية" وبالذات عند وضع لنا هذا السر العظيم الذي للتقوى.

+ مَسِح الرب يسوع في الأردن وصار "المسيح" لكي يمسح كل الذين يؤمنون به "وأما أنتم فلكم مسحة من القدوس" (1يوحنا 2 : 20) هذه المسحة هي التي تجعلنا مسيحيين ثابتين في الابن المتجسد بقوة الروح القدس .

+ ولذلك فنحن نستدعي الروح القدس لكي ندخل ذات الشركة السرية الإلهية وبحسب وصية الرب لكي يكون كل شيء "بصحبة وشركة المسيح يسوع ربنا" وأيضاً لكي "يجعلنا مستحقين لشركة ولإصعاد أسراره الإلهية غير المائتة" ولكي "ننال هذه الجمرة الحقيقية المعطية حياة للنفس والجسد والروح التي هي لجسدك المقدس اللذان لمسيحك..".

هل تقرأ يا أنبا شنودة هذه الكلمات وهل توقف قلبك وفكرك أمام هذه الكلمات:

"أنعم علينا بروحك القدوس لكي بقلب طاهر ونية مستنيرة ..

وبمحبة كاملة ورجاء ثابت" أليس التناول من الأسرار هو امتلاء من الروح القدس؟ ذات الروح الذي كوَّن جسد ونفس ربنا يسوع المسيح وذات الروح الذي مسحه في الأردن وذات الروح الذي نمسح به في سر الميرون وذات الروح الذي سوف يُقيم أجسادنا في اليوم الأخير ... "نحن وارثون لك يا الله الآب وشركاء في ميراث مسيحك". تأمل سقوط آدم الأول والخلاص في آدم الثاني .. آدم الأول الذي اشتهى الألوهية بدون الله، وآدم الثاني الذي جاد بالألوهة بالنعمة. هذا هو تعليم اثناسيوس الرسولي وكيرلس الكبير.

آدم الأول	آدم الثاني الرب يسوع
الافتخار والشر الأول الذي هو العظمة	من أجل الذي اتضع وحده لأجلنا
الخوف	من أجل الذي تألم بالجسد عنا وأقام غلبة الصليب
المجد الباطل	من أجل الذي لطم وجلد من أجلنا وأخلى ذاته
الحسد والقتل والانقسام والبغض	من أجل حمل الله حامل خطية العالم
الغضب وتذكار الشر	من أجل الذي سمر صك خطايانا في الصليب
الغضب وتذكار الشر	لكي يمنع الرب يسوع مقالات مجلة الكرازة
الشياطين وإبليس فليهربوا	من اجل الذي شتت رؤساء الشر وهتك سلاطين الظلمة
كل فكر رديء أرضي	من أجل الذي صعد إلى السماوات

وبعد كل هذا هل هذا جسد ودم متحد بلاهوت الرب أم الرب يسوع عمانوئيل الذي في وسطنا الآن بمجد أبيه والروح القدس (لحن يا ملك السلام).

كيف يمكن أن نقاوم هذه الرذائل الافتخار – العظمة والشر الأول – الخوف – المجد الباطل – الحسد والقتل والانقسام والبغضة، الشياطين وإبليس وكل فكر أرضي رديء؟ وكيف نقاوم ونثبت إلا لأن حياة الرب يسوع المسيح الواحد تُسكب فينا التواضع الحقيقي وليس التواضع الكاذب الذي يرفض حياة الرب نفسه -لأنك أنت هو حياتنا كلنا – أوشية الإنجيل- فهل هي حياته الإنسانية فقط؟... ولماذا الفصل يا أنبا شنودة؟ لأنك تريد أن تتجنب كل إشارة إلى الحياة الإلهية.

ثم نعود إلى السؤال الذي يمثل محور هذا النداء: هل يحل الروح القدس على الخبز والخمر لكي يحول الخبز والخمر إلى جسد ودم عمانوئيل إلهنا لكي ننال نحن في النهاية ناسوتاً فقط؟!!!

الإجابة الأرثوذكسية من خلال صلوات القداسات "جسد ودم عمانوئيل إلهنا. هذا هو بالحقيقة آمين"، "نصير شركاء في الجسد وشركاء في الشكل وشركاء في خلافة مسيحك". "هذا الذي أنت (الآب) مبارك معه (الابن) مع الروح القدس المحيي المساوي لك". أليس هذا هو الرب الواحد غير المنقسم من بعد الاتحاد إلى اثنين، "شرح القديس كيرلس السكندري لإنجيل يوحنا الإصحاح السادس، نشر باللغة العربية ولا عذر لمن يتجاهل تراثنا الأرثوذكسي (الترجمة الانجليزية – الأصل اليوناني في مجلد 1 ص 413 – 554).

+ اعملوا لا للطعام البائد .. يوحنا 6 : 27 – 37 "الطعام السماوي الروحي هو الطعام الروحي والمستيكي الذي به نتقدس، بالروح وبالجسد وبالنفس ونحيا فيه (المسيح) ص 440.

+ خبز الله النازل من السماء الواهب الحياة للعالم (يوحنا 6 : 33) "الابن الوحيد وكلمة الله الذاتي المولود من ذات جوهر الآب هو حقاً الحياة بالطبيعة ويعطي الحياة للكائنات .. لذلك يُعطَى هو أيضاً بواسطة قوة الروح القدس δια τη~ τον πνεματο~ ενερεια~ حياة للنفس وليس هذا فقط بل أيضاً يحفظ الجسد في عدم فساد (مجلد 1 : 458). ألا يشرح هذا لماذا يُستدعى الروح القدس في القداسات؟ بسبب وحدة عمل الأقانيم للثالوث الواحد.

+ أنا هو خبز الحياة (يوحنا 6 : 35). "ننال الحياة والنعمة بواسطة الجسد المقدس الذي صارت له ذات خواص الابن الوحيد το ιδιον أي الحياة والتي تقدم لنا επεοκρινεται (المجلد 1 : 472).

+ " أنا هو خبز الحياة من يقبل إلي فلا يجوع ومن يؤمن بي فلا يعطش أبدا. (يوحنا 6 : 35). هل نأكل ونشرب اللاهوت؟

شرح القديس كيرلس السكندري:

"بماذا يعد المسيح؟ ليس بشيء فاسد، بل بالأحرى بالألوجية (البركة) أي الشركة في جسده ودمه الأقدسين. هذه الشركة التي ترد الإنسان بالكمال إلى عدم الفساد، فلا يعود يحتاج إلى الغذاء والشراب اللذان يدفعان الإنسان إلى الموت، أي موت الجسد. وهنا يدعو (المسيح) الماء أي التقديس بالروح، أو لأن "الماء" هو اسم الروح القدس نفسه الذي ورد في الأسفار المقدسة. وجسد المسيح المقدس الواهب الحياة لكل من يتناوله ويحفظ كل المتناولين في عدم الفساد لأنه يختلط بأجساد المتناولين، لأن هذا الجسد ليس جسد آخر سوى جسد من هو بالطبيعة الحياة الذي اتحد اتحاداً كاملاً بالكلمة فصار له خواص الكلمة πεποιωμενον واهباً بذلك قوته التي تقيم الكل وتحفظ الكل باقياً إلى الأبد" (المجلد الأول – ص 376). وقبل ذلك يحذرنا القديس كيرلس السكندري من أن نقع في ذات غباوة المرأة السامرية أي انعدام الحس الروحي συσμαθιαν (مجلد 1 : 372) لأن المسيح حسب عبارات القديس كيرلس في شرح قول الرب "الكلام الذي أكلمكم به هو روح وحياة". فيقول معلم الكنيسة الجامعة "هو يملأ جسده الشخصي بفاعلية الروح الواهبة للحياة، لأنه الآن يسمي الجسد "بالروح" ليس أنه استبعد عنه كونه جسداً: بل بسبب اتحاده الكامل به، وقد تأيد الآن بقوته كلها المانحة الحياة، لهذا ينبغي أيضاً أن يدعى "الروح" (راجع الترجمة العربية الجزء الثالث – القاهرة أغسطس 1998 ص 174). ويؤكد القديس كيرلس، "أن طبيعة الجسد لا تستطيع من ذاتها أن تحيي، لأن المخلوقات لا تعطي الحياة بل تحتاج إلى من له القدرة والقوة لأن يُحيي. ولكن من يدقق النظر في سر التجسد ويعرف من الذي حل في الجسد سوف تعرفون – كما قال هو – أنكم إذا آمنتم بقوة اللاهوت لا تقدرون أن تنكروا القوة المانحة الحياة. لأن "الجسد لا يفيد" شيئاً ولكن حيث انه اتحد بالكلمة المحيي صار محيياً بسبب اتحاده بالطبيعة الفائقة. إن جسد بولس الرسول – على سبيل المثال – وجسد بطرس وأي شخص آخر لا يمكنه أن يعطي الحياة إلا جسد مخلصنا المسيح وحده الذي، "حل فيه كل ملء اللاهوت جسدياً" (كولوسي 2 : 9). وهل يمكن -إلا إذا تمسكنا بالغباوة- أن نتصور أن حلاوة العسل لن تسري في الأشياء التي ليس فيها حلاوة إذا اختلطت بالعسل؟ هذا مثال يؤكد لنا أن طبيعة الله الكلمة لن تعجز عن أن ترفع إلى صلاحها الجسد الذي اتحدت به" (مجلد 1 : 436). وفي شرح يوحنا 6 : 54، "أنا أقيمه في اليوم الأخير"، يقول القديس كيرلس عمود الدين "أنا أقيمه في اليوم الأخير، وبدلاً من القول: جسدي سوف يقيمه، أي يقيم من يأكل هذا الجسد، قد نطق بالضمير أنا في كلامه "أنا أقيمه" لأن جسده

ليس جسد آخر بل جسده الذاتي لأنه بعد الاتحاد لا يمكنه أبداً أن ينقسم إلى اثنين. لهذا يقول، أنا الذي صرت فيه من خلال جسدي الخاص نفسه، أي أنني أنا سوف أقيم في اليوم الأخير ذاك الذي يأكل جسدي، لأنه كان من المستحيل حقاً أن ذاك الذي هو الحياة بالطبيعة . لأنه منذ أن صار المسيح فينا من خلال جسده الخاص، فإننا سنقوم يقيناً" (الترجمة العربية جزء الثالث ص 155).

"بما أن كلمة الله الواهب الحياة (حرفياً المحيي) عاش في الجسد حول إليه صلاحه الذاتي أي الحياة. وحسب الاتحاد الفائق جعل جسده محيي كما هو بالطبيعة محيي، لذلك السبب يعطي جسد المسيح الحياة لكل من يتناوله فهو يطرد الموت في الذين هم في قبضة الموت ويطرد الفساد لأنه يحمل بالكمال الكلمة الذي يمحو الفساد" (مجلد 1 : 52).

كيف يعطي الجسد الحياة؟ يجيب القديس كيرلس:

"الجسد حسب خواصه بلا قوة ويعجز عن أن يعطي الحياة إلا انه يعمل بقوة الكلمة المحيي لأنه يحمل قوته (الكلمة) الكاملة عندما يُعطى" (مجلد 1 : 551 – 552). وهنا نقرأ صلواتنا القبطية التي لا تختلف عن كلمات شرح إنجيل يوحنا. لذلك حسب كلمات التقوى الأرثوذكسية في شرح إنجيل يوحنا وإنجيل لوقا (راجع الترجمة الإنجليزية ص 568 في شرح إنجيل لوقا 22 : 17-22)، يستخدم القديس كيرلس أهم ما وصلنا من شرح للإفخارستيا لأن حلول وسكنى المسيح فينا هو روحي حسب اللاهوت وجسدي بسبب الشركة في الإفخارستيا σωματικοωσ και πνενματικωσ**. وتختم هذه الفقرة بنص واحد -وضعت أهم كلماته بالعربية واليونانية لمن يريد أن يراجع للأصل في مجلد 1 : 473- "عندما دعانا المسيح إلى ملكوت السماوات" عند ذلك صار "المن" رمزاً لا يخصنا بالمرة لأننا لا نقتات بحروف موسى بل من الآن بالخبز الذي نزل من السماء أي المسيح الذي يغذينا بالحياة الأبدية لأنه يعطي لنا الروح القدس ويهبنا الشركة في جسده الذاتي الذي يبث infuses فينا الشركة في الله. "نحن شركاء** μετεσχηκαμεν **فيه روحياً وجسدياً معاً في آن واحد لأنه عندما يسكن (يحل) المسيح فينا بالروح القدس وأيضاً بواسطة الإفخارستيا المستيكية mystical فإن ناموس الخطية يموت فينا تماماً" (مجلد 3 : 213)، والشركة الروحية والجسدية معاً بالروح القدس وبالإفخارستيا التي هي محور صلواتنا الطقسية الأرثوذكسية:**

"أعط يا رب أن تكون مقبولة أمامك ذبيحتنا عن خطاياي وجهالات شعبك لأنها طاهرة كموهبة روحك القدوس". "اجعلنا يا سيدنا أهلاً بقوة روحك القدوس أن نكمل هذه الخدمة". "لكي ننال بغير وقوع في دينونة من موهبتك غير المائتة السمائية". وعندما نصل إلى صلاة استدعاء الروح القدس فإن الكلمات تصبح أدق، فهي قدس القديسين أو مصدر قداسة الذين تقدسوا في المعمودية والميرون حسب شرح قديم .. ولذلك تجيء الشركة الروحية الجسدانية غفران الخطايا – الحياة الأبدية – جسداً واحداً وروحاً واحداً – ونصيباً وميراثاً مع جميع القديسين". "يا الله الذي قدس هذه القرابين الموضوعة بحلول روحك القدوس عليها وطهرتها"[1][1] ."لكي نكون مملوئين من روحك القدوس". وعن الاتحاد الجسدي بالرب هي طلبات الشفاء، شفاء الجسد والنفس .. ولعل أبلغ صلاة بعد التناول وهي ذات ملامح كتابات الآباء "يا رئيس الحياة وملك الدهور، كلمة الله الآب ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح، الخبز الحقيقي الذي نزل من السماء واهب حياة لمن يتناوله" .. هنا يتعذر على أي إنسان له ضمير ووجدان روحي أرثوذكسي أن يفصل اللاهوت عن الناسوت، لا سيما وأن الكلمات التالية واضحة، "اجعلنا أهلاً بغير وقوع في دينونة أن نتناول من جسدك المقدس ودمك الكريم. وليصيرنا تناولنا من أسرارك المقدسة واحداً معك إلى الانقضاء .. أنت هو ابن الله لك المجد معه (الآب) ومع الروح القدس المحيي إلى الأبد. آمين.

وهنا تنقل ليتورجية المؤمنين ذات صلاة الرب يسوع المسيح التي في إنجيل يوحنا 17 : 1 – 26. وتجيء كلمات الرب يسوع المسيح نفسه، "ليكونوا واحداً كما نحن" 17 : 11 – ثم، "ليكونوا هم أيضاً واحداً" فينا (17 : 21). ولذلك تعلن صلاة القسمة وهي للقديس كيرلس "وكما أنك واحد في أبيك وروحك القدس نتحد نحن بك وأنت فينا، ويكمل قولك ويكون الجميع واحداً فينا. وبعد ماذا نقول لهؤلاء الذين سقطوا في البدعة النسطورية بسبب مقاومة الإيمان الرسولي؟ وماذا يمكن أن نقول أكثر مما قلناه؟ لكن يبقى لدينا ملاحظات إيمانية أرثوذكسية خاصة

---

[1][1] عند مراجعة كل الكلمات الخاصة بالتطهير في القداسات الثلاثة يظهر بوضوح أن الترجمة القبطية ثم العربية تعود أصلاً إلى النص اليوناني "للقدس" كما ورد في القداس الإسكندري القديم أي قداس مار مرقس.

بالممارسة:

أولاً: بعد الذي ذكرناه من صلوات القداسات، هل يحل الروح القدس على الخبز والخمر لكي يصبحا جسد الرب يسوع ودمه المتحد بلاهوت الابن وبعد الاستحالة يفارق الروح القدس الذبيحة لأن عمله انتهى. أم أن الروح القدس حل على الابن المتجسد لكي نمسح نحن فيه وتبقى لنا هذه المسحة الإلهية التي تقربنا من سر الإفخارستيا وتعلن لنا هذا السر بعد أن نستدعي الروح القدس علينا وعلى القربان؟ واستدعاء الروح القدس لا يعني -حسب فكر الهراطقة- أنه غائب، بل يُعلن الاستدعاء حضوره الدائم لكي ينتبه الذهن ويستنير القلب ويخرج من ظلمة الخطية إلى نور استعلان الابن الوحيد كلمة الله.

ثانياً: هل يفارق اللاهوت الناسوت عند التناول وبذلك نتناول جسداً ودماً بلا لاهوت حسب شرح الأنبا شنودة؟ مخيف جداً هذا الكلام الذي انطلق بكل عداوة لنعمة الله.

إنه مخيف للأسباب التالية:

1- لأن المسيح يفارقنا بقوة لاهوته في أقدس مناسبة وهي الاتحاد به، فلم يعد الراعي الصالح الذي يبذل ذاته عن حياة الخراف ولم يعد هو "قيامتنا كلنا" حسب أوشية الإنجيل ولا حتى غفران وطهارة نفوسنا.

2- إذا فارقنا لاهوت الابن وظل معنا الناسوت فقط الذي أخذناه في السر المجيد فإننا هالكون لا محالة لأننا حسب شرح الأنبا شنودة لا نعرف ولا نشترك في الرب يسوع وليس لنا صلة بلاهوت الابن وبالتالي ليس لنا صلة بالثالوث.

3- يقول الرسول بولس "إن الله كان مصالحاً العالم" وقبل هذه الكلمات يقول "كان الله في المسيح مصالحاً العالم لنفسه" والكلام هنا عن الثالوث فلماذا إذا اقتربنا من خدمة المصالحة في الذبيحة الإلهية اختفى الله وترك أو انفصل عن الناسوت لأننا من خلال ألوهية الابن المتجسد نشترك في الآب والروح القدس كما سبق وذكرنا.

ثالثاً: إذا فارق اللاهوت الناسوت عند تناول سر الشكر فكيف ستكون لنا شركة أبدية مع الثالوث؟ وكيف نرث الملكوت؟ ونحيا فيه؟ هل بقوتنا

الذاتية أي خلود طبيعي وقدرة على البقاء مصدرها الطبيعة المخلوقة وليس الله الواهب الحياة الأبدية في يسوع المسيح؟!!!!!! وأما هبة الله فهي حياة أبدية بالمسيح يسوع ربنا (رو 23:6). ما افظع ما قيل بكل استهتار عن القضاء وتدير نعمة الله وبشارة الخلاص بالحياة الأبدية، لكي يكمل الأنبا شنودة تدمير ما تبقى من الأرثوذكسية.

رابعاً: إذا فارق اللاهوت الناسوت عند التناول وأكلنا نحن ناسوتاً فقط حسب تعبير نسطور والأنبا شنودة، فكيف ومتى تتكون الخليقة الجديدة التي نالت التجديد في المعمودية، وردت إليها صورة الله التي في صورة المسيح؟ "إلى أن يتصور المسيح فيكم" (غلا 19:4). فكيف يتصور المسيح فينا وبأي قوة ننال صورته وبأي نعمة نقوم "على صورة جسد مجده" (في 21:3)؟ وهذا إذا تم بقدرات الإنسان وحدها أليست هذه عودة صريحة إلى الهرطقة البيلاجية؟!!! وإلى الخلاص بالأعمال الصالحة؟!!! وفي حقيقة الأمر هذا هو سر الهجوم ضد ما كتب عن موضوع التبرير في رسالة رومية شرح الأب متى المسكين.

خامساً: لماذا غاب موضوع الشركة تماما من كتابات الأنبا شنودة؟ عند مواجهة الهراطقة لم يقف الآباء عند حد رد فكرهم الهرطوقي، بل شرحوا التعليم الأرثوذكسي. حسناً، فإن كنت تنكر الشركة في الطبيعة الإلهية وتتهم كل من يقول بها بالهرطقة، فلماذا لا تشرح لنا ما تقدمه الأسفار عن الشركة؟!!! أمثلة على ذلك، تعبير الرسول بولس، "شركاء الروح القدس" (عب 4:6) "ولكي نشترك في قداسته" (عب 10:12). وغيرها من العبارات الرسولية، مثل، "لأنه مكتوب كونوا قديسين لأني أنا قدوس" (1بط 16:1). هل تكتفي بالاتهامات والشتائم والسخرية؟ وهل هذا هو كل ما عندك؟ فإن كان لديك أي تعليم عن الشركة نريد أن نسمعه منك.

سادساً: إذا لم نصبح واحداً مع الرب حسب الروح وحسب الجسد ونكون في وحدة مثل وحدة الثالوث حسب تعليم الرب يسوع المسيح في (يوحنا 17 : 1-21)، فما هي الكيفية التي يمكن لنا بها أن نصير واحداً كتعبير الكتاب، بدون اللاهوت وبدون الشركة في حياة الرب يسوع المسيح غير المنقسم من بعد الاتحاد؟ لا بد أن تكون هذه الوحدة هي نتيجة نزوع سياسي اجتماعي يسقط كل نعمة مُنِحت للكنيسة جسد المسيح. ولا غرابة فإن هذا الموضوع قد غاب تماماً عن كل ما كتبه الأنبا

شنودة. إن وحدة جسد الرب مع تنوع الأعضاء واختلاف المواهب وتعدد المؤمنين لا يمكن أن تكون وحدة إرادية بحسب الجسد أو وحدة نظامية تنشأ من الطقوس أو القانون أو من تناغم الإرادة وحدها. بل لا بد أنها نتيجة لأن يجمع الرب أعضاء جسده، أبناء الله المتفرقين إلى واحد (يوحنا 52:11)، وأننا نحن أعضاء جسد المسيح، "هكذا نحن الكثيرين جسد واحد في المسيح وأعضاء بعضا لبعض كل واحد للآخر (رو 5:12). فإذا تخيل العقل أن هذا الجسد الواحد مع تعدد الأعضاء وتنوعها واختلافها بحسب ما ورد في كو 12 : 12-31، وأن هذه الوحدة عائدة إلى الشركة في ناسوت الرب وحده دون اللاهوت، وقع صاحب هذا التعليم في إنكار صريح لكل النتائج التي حصدتها البشرية من تجسد الرب يسوع. لأن تجسد الرب هو الذي جمع المؤمنين وجعلهم واحداً، وهو الذي جعل الكل خليقة جديدة في يسوع المسيح (2كو 17:5). بل ذلك نفي لكل مفاعيل التجسد ومفاعيل الصليب ومفاعيل القيامة. ألم يجمع الرب يسوع الكل فيه لكي يموت الكل فيه ومعه (رو 6 : 1 – 8). ولكي يحيا الكل فيه؟ فكيف نحيا مع الله؟ فقط في شركة الرب يسوع الذي هو ميراثنا.

لجنة الدفاع عن الأرثوذكسية في الكنيسة القبطية

الفصل الثاني

حوارات أخرى حول سر الإفخارستيا

وليمة الفصح والعشاء الأخير

بين الأب متى المسكين والأنبا شنودة

الجزء الأول

القس شنودة ماهر المعروف بعلمه فاجأنا بمحاضرة عن هذا الموضوع فجعتنا (من الفجيعة) في المعرفة وفي مستقبل العلم اللاهوتي والطقسي في الكنيسة القبطية. لذلك فقد كان ضروريا الرد على هذا الحديث الذي يأخذ شكل العلم بينما هو عمل سياسي ينأى بنا بعيدا عن الحق وعن العلم الجاد. لذلك أقدم هذا الرد على مرحلتين. الجزء الأول يشمل، أولا كيف نشأت المشكلة موضوع الحوار ثم أعرض ردا علميا إنجيليا علي كل الأخطاء والادعاءات الواردة. أما الجزء الثاني فيحوي دراسة تربط ما ورد بالأناجيل الأربعة عن العشاء الأخير والفصح والصليب. حتى يمكن استكمال الموضوع من جميع زواياه.

عرض للمشكلة

بدأت المشكلة لأول مرة عندما صدر الكتاب العملاق **"الإفخارستيا والقداس"** للمتنيح الأب متى المسكين عام 1977، كما كان هناك بعض العظات المسجلة لنفس الأب المحبوب قد سبق أن نشرها ليقدم شرحا بحثيا بطريقة علمية لموضوع لم يكن مطروقا في الكنيسة القبطية من قبل وهو "الفصح ووليمة العشاء الأخير". وكل ما جاء بالكتاب أو بالشرائط من شرح يتوافق ويفسر الطقس القبطي والمعتقد الأرثوذكسي بهذا الخصوص بشكل فريد وغير مسبوق مثل كل التعاليم التي قدمها هذا الأب المغبوط طيلة حياته.

وبحسب التقليد الجديد في كنيستنا كان لا بد من شن هجوما شرسا على كل كتاب جديد يصدره الأب المبارك كعلامة من علامات هياج إبليس، وبغضه للغني الروحي الفياض المعلن بكتاباته. فهذا الهياج الشيطاني لا يمكن للعين الروحية إلا أن تميزه كصورة نموذجية لحسد إبليس وكراهيته للخير وللزخم الروحي الدَسِم المقدم بالكتاب.

قامت قيامة الأنبا شنودة ولم تقعد فبدأ يهاجم كل ما في الكتاب بصورة لا تليق لا بمنصبة ولا بالقيمة الروحية والعلمية للمادة المعروضة بالكتاب أو

للجهد الجبار المبذول فيه. وعندما تعرض لموضوع العشاء الأخير أصر على المعارضة بهدف المعارضة لمجرد تسخيف آراء الكاتب دون مبرر. فزعم أن العشاء الأخير للسيد المسيح كان هو وليمة الفصح بحسب الطقس اليهودي، وأن المسيح أقامه في موعد أكل الفصح، وأن السيد المسيح قد أكل خروف الفصح قبل صلبه، وبذلك فالمسيح قد صلب في اليوم التالي للفصح أي في عيد الفطير وهذا مستحيل!!!. وتمادي الأنبا شنودة فأخذ يتهكم علي سر الإفخارستيا حيث قال، كيف قدم المسيح للتلاميذ جسده في العشاء الأخير وهو مازال حيا بجسده؟!!! وهل المسيح أكل نفسه؟!!! وهل نحن نأكل اللاهوت في الإفخارسستيا؟!!! وهل من يتناول يصير مسيحا تسجد له الناس؟!!! ... إلي آخر هذه الهرطقات المخيفة.

ولما كان ذلك الهجوم يتعارض بشكل واضح مع الكتاب المقدس ومع طقس وتقاليد ومعتقدات الكنيسة القبطية - مثل كل هجمات الأنبا شنودة غير المدروسة - فتحول هجومه إلى قيد في عنقه وورطة بلا مخرج. المشاكل التي نجمت عن رأي الأنبا شنودة بخصوص العشاء الأخير وموعد عيد الفصح تتلخص فيما يلي:

أولا: الكنيسة القبطية تقدم في طقس الإفخارستيا خبزا مختمرا تًمثلا بالسيد المسيح في العشاء الأخير. بينما في وليمة الفصح لا يمكن تقديم خبزا مختمرا بأي حال بحسب الطقس اليهودي كما ورد بالكتاب المقدس:

"ويأكلون اللحم تلك الليلة مشويا بالنار ***مع فطير*** على أعشاب مرة يأكلونه... ***سبعة أيام تأكلون فطيرا اليوم الأول تعزلون الخمير من بيوتكم فإن كل من أكل خميرا من اليوم الأول إلى اليوم السابع تقطع تلك النفس من إسرائيل"*** (خر 12: 8، 15).

ولذلك فالكنيسة الكاثوليكية التي سقطت في نفس فكر الأنبا شنودة في عصورها المظلمة استبدلت استخدام الخبز في سر الإفخارستيا بالفطير (أي الخبز الغير مختمر) بينما كل الكنائس الأرثوذكسية التي ترفض تماما هذه البدعة تتمسك باستخدام الخبز وليس الفطير بحسب كل النصوص الإفخارستية بالكتاب المقدس (أنظر مت 26: 26، مر 14: 22، لو 22: 19، 1كو 11: 23). لذلك نجد أن كل معلمي الكنيسة القبطية القدامى والمحدثين ومنهم الأرشدياكون حبيب جرجس يشجبون هذا التعليم تماما. فبهذا التعليم الجديد

ينحاز الأنبا شنودة للتعليم الكاثوليكي ضد الكنيسة القبطية. وبينما بدأت الكنيسة الكاثوليكية في التراجع عن هذا التعليم الغير سليم، تقوم الكنيسة القبطية بتبني هذه العقيدة الخاطئة طبقا لرأي الأنبا شنودة بعد ألفين عاما من الإيمان الأرثوذكسي، بدون مناسبة ودون هدف، سوي تجريح الأب القديس أبونا متى المسكين وتعاليمه الأرثوذكسية القويمة.

ثانيا: تعليم الأنبا شنودة الجديد يتعارض تماما مع كل ما ورد بإنجيل القديس يوحنا كالآتي:

1- "ثم قبل الفصح بستة أيام أتى يسوع إلى بيت عنيا حيث كان لعازر الميت الذي أقامه من الأموات. فصنعوا له هناك عشاء و كانت مرثا تخدم وأما لعازر فكان أحد المتكئين معه." (يو 12: 1، 2). قبل الفصح بستة أيام هو يوم 8 نيسان لأن الفصح يبدأ مساء 14 نيسان. اليوم العبري يبدأ عند الغروب. معنى ذلك أن وليمة العشاء التي عملت للمسيح في بيت عنيا كانت بعد غروب شمس يوم السبت أي يوم 9 نيسان. وبذلك فيوم 10 نيسان حين يوضع الخروف تحت الحفظ بدأ عند غروب يوم الأحد. أما الفصح اليهودي يوم 14 نيسان فبدأ بغروب يوم الخميس ويستمر لغروب يوم الجمعة. وعيد الفطير الذي هو السبت 15 نيسان فقد بدأ بغروب شمس يوم الجمعة حيث يؤكل الفصح اليهودي. وبهذا التحديد الدقيق لإنجيل يوحنا فالعشاء الأخير للسيد المسيح كان في ليلة عيد الفصح 14 نيسان أي الليلة السابقة على أكل الفصح اليهودي. وهذا هو التقليد الواضح الذي تؤمن به الكنائس الأرثوذكسية في كل العالم والذي تتبعه الكنيسة القبطية بكل دقة في طقوس أسبوع الفصح. هذا هو ما قال به أبونا متى المسكين فقامت عليه الدنيا ولم تقعد حتى بعد نياحته. وها اليوم يقوم القس شنودة ماهر محاولا تبرير هجوم الأنبا شنودة غير المبرر حتى يدافع عن ورطة ليس لها مخرج .

2- " ثم جاءوا بيسوع من عند قيافا إلى دار الولاية وكان صبح ولم يدخلوا هم إلى دار الولاية لكي لا يتنجسوا فيأكلون الفصح." (يو 28:18). المعنى الواضح، أن اليهود عندما أحضروا يسوع لبيلاطس لم يكونوا قد أكلوا الفصح بعد بل كانوا يستعدون لأكله في المساء بينما العشاء الأخير للسيد المسيح كان في الليلة السابقة 14 نيسان!!! هذا ما يعترض عليه الأنبا شنودة دون منطق فيصر على أن العشاء الأخير للمسيح كان في نفس الوقت ساعة أكل الفصح اليهودي، كيف؟!!! وهل

يمكن أن يأتوا بالمسيح إلى دار الولاية بعد أكل الفصح؟!!! الناموس يمنعهم من العمل أو التحرك أو التجمهر لأنه سبت للرب. "و في اليوم الخامس عشر من هذا الشهر عيد الفطير للرب سبعة أيام تأكلون فطيرا. في اليوم الأول يكون لكم محفل مقدس ***عملا ما من الشغل لا تعملوا*** (لا 23: 6، 7)

3- "ولكم عادة أن أطلق لكم واحدا في الفصح أفتريدون أن أطلق لكم ملك اليهود." (يو 39:18) كان بيلاطس يساومهم لكي يطلق المسيح بمناسبة الفصح الذي لم يكونوا قد احتفلوا به بعد. فكل الأدلة تشير بوضوح إلى أنهم لم يكونوا قد أكلوا الفصح حتى لحظة صلب المسيح. لماذا يعترض الأنبا شنودة علي الحقيقة الواضحة؟!!

4- "ثم إذ كان استعداد فلكي لا تبقى الأجساد على الصليب في السبت لان يوم ذلك السبت كان عظيما سأل اليهود بيلاطس أن تكسر سيقانهم ويرفعوا (يو 31:19). يوم الاستعداد ذكر في الأربعة أناجيل وهو اليوم السابق علي السبت أي يوم الجمعة أو اليوم الذي يسبق أول أيام الفطير. وفي ذلك العام كان عيد الفطير الذي هو سبت للرب حسب الناموس يوافق يوم السبت الأسبوعي لذلك يقال **"لأن يوم ذلك السبت كان عظيما"** لأنه جمع السبتين معا. أما يوم الاستعداد فيذبح فيه الخروف حين ذبح المسيح كفصح للرب. وفي ذلك اليوم يتم نزع الخمير من كل البيوت قبل الغروب وإعداد موائد الفصح، حتى إذا ما لاح المساء يسكن الجميع ولا يعملوا أي عمل سوي الاحتفال بالفصح الذي يمتد إلي ما بعد منتصف الليل. ومن التقاليد اليهودية الهامة عدم بقاء الأجساد معلَّقة حتى لا تنجس يوم الفصح فجسد الميت نجاسة تمنع من أكل الفصح. وهناك تقاليد خاصة بدفن الموتى وتطهير المُنَجَّس بجسد ميت. لذلك طلب اليهود ألا تبقي الأجساد في ذلك السبت العظيم. كل هذه التفاصيل الدقيقة تُجمِع على أن المسيح قد دفن قبل أن يأكل اليهود الفصح بينما كان العشاء الأخير في اليوم السابق على وليمة الفصح. لهذا نري يوسف الرامي والمريمات كانوا على عجل في تكفين المسيح قبل السبت أي غروب يوم الاستعداد. ولذلك تقول لنا الأناجيل، ***"فرجعن وأعددن حنوطا وأطيابا وفي السبت استرحن حسب الوصية"*** (لو 56:23). لاحظ أن هذه الآية الأخيرة من إنجيل لوقا!!!! فالسبت بدأ بعد دفن المسيح. ومع كل ذلك الوضوح فالأنبا شنودة يصر على

أن العشاء الأخير كان مساء الخميس كان في وقت الفصح اليهودي مساء الجمعة.!!! لماذا هذا العناد؟!!!

مما سبق نتبين حجم الورطة البشعة التي أوقع الأنبا شنودة فيها نفسه دون مبرر. فكل الأدلة الإنجيلية تثبت خطأ التعليم الذي ينادي به بهدف الإساءة والتشهير بتعاليم الأب متى المسكين .

ومضي الوقت فكدنا ننسي هذا الموقف المشين أمام مواقف أسوء وأخطر إلى أن خرج علينا الأب شنودة ماهر بدفاعه المُخِل ليس فقط بالعلم بل وأيضا مخل بالقيم والمبادئ.

لا شك أن أبونا شنودة ماهر قد بذل جهدا جبارا لمحاولة إخراج الأنبا شنودة من هذه الورطة لتوفيق ما لا يمكن توفيقه. فقام بعملية ترقيع ما بين عقيدة الكنيسة القبطية والأناجيل وبين البدعة التي خرج بها علينا الأنبا شنودة. وقبل أن أبدأ مناقشتي لما أتحفنا به أبونا شنودةِ لي سؤال مهم للغاية، هل اِلأنبا شنودة مفروض أنه يعرف كل شيء؟ ومفروض ألا يوجه له أي خطأ حتى لو كن الخطأ أوضح من الشمس في ضحاها؟ ما هو العيب في أن يقرالأنبا شنودة بالخطأ؟ ماذا يمنع من أن يقدم اعتذارا عن الخطأ، خصوصا إذا كانت الأخطاء بهذه الجسامة!!!!

الرد علي أبونا شنودة ماهر

شكرا لك يا أبونا لأنك على الأقل احترمت بعض من الطقس القبطي فقررت بحماس أن ما قدمه السيد المسيح في العشاء الأخير هو الخبز وليس الفطير. وهذا عكس تعليم الأنبا شنودة. وبنفس الحماس عرضت ما جاء بإنجيل يوحنا. ولكن الأمر الغير مقبول لا من الناحية التاريخية ولا العلمية أو الطقسية أو الإنجيلية هي محاولاتك الخلط بين ما يقوله الأنبا شنودة والتعليم الأرثوذكسي. فخرجت علينا برأي ممسوخ ليس له أي أساس من المنطق أو العقل بهدف التعتيم على البدعة. الحل الخرافي الذي خرج به علينا أبونا شنودة ماهر يتلخص في أن السيد المسيح احتفل بالفصح في موعده بحسب نطق الأنبا شنودة الذي لا ينقض بحسب شريعة مادي وفارس. أما الذي غيَّر موعد عيد الفصح فهم اليهود الذين أجلوه يوما ليصلبوا المسيح !!!!

التفسير الذي قدمه أبونا شنودة ماهر تفسيرا مختلا تماما ومخالفا للحقيقة والكتاب وتعليم آباء الكنيسة ويقوم على فرضية وهمية لا أساس لها وهي أن اليهود قد أجلوا الاحتفال بالفصح يوما واحدا لكي يقبضوا على يسوع.

طبعا هذا الكشف الخطير الذي فاق كل ما أتي به الأوائل من علم ليس له أي أساس لا كتابي ولا تاريخي ولا منطقي ولا علمي، بل هو يتعارض تماما مع كل شيء. والأسوأ من ذلك أن أبونا حاول أن يلبس هذا الادعاء ثوبا علميا فيزعم أن البابا ثاؤوفيلوس له مخطوط يؤيد رأيه. الأسلوب المعروض به المرجع يلفه الغموض مع التهرب الواضح من ذكر النص وذكر موقع المرجع لإثبات نظريته، مما يوحي بأن المرجع الوحيد لا يمكن التعويل عليه. وحتى لو وجد مخطوطا بهذا المعنى فإن الحجارة تصرخ لترفض هذا الهراء.

أبونا شنودة بذلك الادعاء حاول أن يحفظ للكنيسة القبطية طقسها الذي يعتمد عل الخبز وليس الفطير لكن محولاته لتبرير أخطاء الأنبا شنودة أوقعته في فخ آخر خطير، فوليمة الفصح نفسها يلزم أن تكون خالية تماما من الخبز المختمر بحسب نص الكتاب المقدس الذي عرضناه في بدء الحديث ونعرضه مرة أخرى:

"ويأكلون اللحم تلك الليلة مشويا بالنار **مع فطير** على أعشاب مرة يأكلونه... سبعة أيام **تأكلون فطيرا** اليوم الأول تعزلون الخمير من بيوتكم **فإن كل من أكل خميرا من اليوم الأول إلى اليوم السابع تقطع تلك النفس من إسرائيل" (خر 12: 8، 15)**

فهل المسيح أكل الفصح في موعده حسب زعم الأنبا شنودة ودفاع أبونا شنودة؟!!! وهل أكل فيه خبزا مختمرا مخالفا للناموس؟!!! الناموس يحكم بقطع تلك النفس من إسرائيل، ولم يكن هناك مبررا ليكسر المسيح هذا القانون هو وتلاميذه والبيت الذي يقيمون فيه الفصح فيعرضهم للقطع من إسرائيل. المسيح كان يكمل الناموس لا يكسره بدون مبرر ولم يوجد أي ذكر في الأناجيل يفسر هذا السلوك.

لا يمكن أن نتصور أن السيد المسيح يخالف الناموس بأن يأكل خبزا مع الفصح. كما لا يمكن أن نتصور أن اليهود يؤجلون موعد عيد الفصح يوما للقبض على يسوع!!!

هل يمكن تأجيل عيد الفصح اليهودي يوما من الناحية العملية والطقسية البالغة التعقيد؟!!!

عيد الفصح محدد بيوم 14 نيسان حيث يبدأ بغروب شمس يوم 13 نيسان. الذي يحدد ذلك اليوم إلى جانب الحسابات الفلكية الدقيقة، هو ظهور هلال أول نيسان حيث كان له شهود متخصصين ويحرر بذلك محضرا ويعلن على الملأ. وبعد الإعلان لا يملك أي إنسان ما على الأرض عمل أي تغيير.

السيد المسيح لم يظهر في منطقة أورشليم قبل يوم 8 نيسان أي بعد أن تحدد موعد عيد الفصح بظهور هلال أول نيسان. ودخل يسوع إلى الهيكل يوم 9 نيسان بشكل مفاجئ لرؤساء الكهنة (أحد السعف) عندما طرد الباعة من الهيكل الذي أثار رؤساء الكهنة ضده فحدث في صباح الإثنين 10 نيسان، "وسمع الكتبة ورؤساء الكهنة فطلبوا كيف يهلكونه لأنهم خافوه إذ بهت الجمع كله من تعليمه." (مر 18:11 أنظر مت 46:21، لو19: 47، 48) فحتى يوم 10 نيسان لم تكن هناك خطة للقبض على يسوع أو صلبه. وفي يوم 10 نيسان كان هناك استحالة لتغيير موعد عيد الفصح كما يزعم أبونا شنودة.

أما قرار القبض علي يسوع فلم يتخذ إلا قبل الفصح بيومين أي يوم 12 نيسان كما ذكر كل من متى ومرقس، "وكان الفصح وأيام الفطير بعد يومين وكان رؤساء الكهنة والكتبة يطلبون كيف يمسكونه بمكر ويقتلونه ولكنهم قالوا ليس في العيد لئلا يكون شغب في الشعب." (مر 14: 1، 2 أنظر مت 26: 4، 5). فحتى يوم 12 نيسان لم تكن فكرة القبض على يسوع قد تبلورت بعد أو تحدد لها موعد. ولكن عندما عرض يهوذا على رؤساء الكهنة استعداده لتسليمه وجدوا الفرصة سانحة فغيروا خطتهم للقبض على يسوع حتى في العيد. فعملية القبض على المسيح كانت فجائية حتى لرؤساء الكهنة. ومما يبين أن العملية قد تمت على عجل بشكل فجائي هو القبض علي يسوع في مساء يوم الاستعداد 14 نيسان وتمت محاكمته ليلا على عجل الأمر المخالف لنصوص الشريعة. فهل في ذلك الوقت الضيق كان هناك فرصة أو حتى ضرورة للتلاعب بتغيير موعد عيد الفصح كما يزعم أبونا شنودة حتى ينقذ الأنبا شودة من الورطة؟!!!!! هذا أمر بعيد عن المنطق ومرفوض تماما.

وهناك سؤال آخر في غاية الأهمية، هل كان التلاميذ على دراية بما قام به اليهود من تغيير لموعد عيد الفصح حتى يقبضوا على يسوع كما يدعي أبونا شنودة ماهر؟!!! فإن كان المسيح أدرك الموضوع ورفض أن يحتفل بالفصح إلا في وقته الصحيح تمسكا بالناموس الذي كسره بأكل الخبز بدلا من الفطير، كما يزعم أبونا شنودة ماهر، فلا بد أن يكون قد شرح ذلك لتلاميذه بالتفصيل. إذن لماذا قد أغفل كل الإنجيليون وكل كتاب العهد الجديد أي ذكر لذلك الحدث الهام بينما ذكروا أحداثا أقل أهمية!!! وعند متابعتنا للأناجيل تجدهم يذكرون الحوادث في أوقاتها فيوم الاستعداد والسبت تقوم فيه المراسيم حسب التقليد اليهودي بكل دقة دون أي أثر أو شعور بأن كل هذه التذكارات قد اختلت بإزاحتها يوما حسب ادعاء أبونا شنودة.

وماذا عن يهود الشتات الذين كانوا يأتون من كل الأرض للاشتراك في عيد الفصح وكانت رحلة الحج تستغرق شهورا طويلة. هل كل هؤلاء لم يدركوا ما فعله رؤساء الكهنة بتأجيل عيد الفصح لمدة يوم واحد؟!!!

أين المؤرخون؟ يوسيفوس العظيم الذي سجل التاريخ اليهودي بكل دقة وتكلم عن المسيح ويعقوب البار، هل فات عليه أن يؤرخ لحدث فريد وخطير غير مسبوق وهو إزاحة عيد الفصح لمدة يوم واحد!!!

وإن كان كل هؤلاء قد صمتوا عن ذكر الحدث الخطير فكيف للأب شنودة ماهر أن يدرك هذا السر وحده الذي لم يعرف به أحد أو يشير إليه أحد؟!!! وكيف له أن يدرك ذلك السر بعد ألفين من الأعوام عن حدث أطبقت عليه الأيام صمتا؟!!! وما هي مراجعه في ذلك ومصادرها؟!!! وما هي أدلة مصداقيتها؟!!!! كل ذلك تقف أمامه علامات استفهام كبيرة دون أي إجابة تحمل أثرا للحقيقة!!!

أخيرا ما هدف كل ذلك الجهد العبثي الذي يبذله؟!!! هل ليبرر خطأ غير قابل للتبرير ويخطئ برا وحقا لا يملك إدانته. فبينما يتكلم بحماس شديد ليدافع عن فساد تعليمي مبين يهاجم بنفس الحماس المقولات الصحيحة للأب متى المسكين. يقول لنا الكتاب المقدس "**مبرئ المذنب ومذنب البريء كلاهما مكرهة الرب**" (ام 15:17). فما هو حال من يقوم بالفعلين الكريهين

معا؟!! **"ويل للقائلين للشر خيرا وللخير شرا الجاعلين الظلام نورا والنور ظلاما الجاعلين المر حلوا والحلو مرا" (اش 20:5).**

لقد حاول أبونا شنودة أن يمد يد العون ليخرج الأنبا شنودة من عار يشهد عليه التاريخ الكنسي فأغرقه أكثر وغرق معه. وكان الأحرى به أن يقوم بتنبيه البابا لسقطاته الجسمية سواء قبل أو بعد حدوثها لعله كان يفيق من سكرة الموت وينتشله من حمأة الإثم التي حجبت عنه رؤية نفسه في نور حق الإنجيل. إن مسئولية سقوط الأنبا شنودة لا يتحملها وحده لكنها مسئولية جماعية يشاركه فيها كل المحيطين به خصوصا من يعلمون الحقيقية ويبذلون كل هذا الجهد المخادع ليخفوا الحق بالإثم.

وليمة الفصح والعشاء الأخير

بين الأب متى المسكين والأنبا شنودة

الجزء الثاني

بحثنا السابق لا يمكن أن نعتبره مكتملا قبل أن نُظهِر التوافق بين الأناجيل الأربعة، فيما ورد بها عن عشاء الرب والفصح اليهودي. إن ما ورد بالأناجيل الثلاثة عن موعد عشاء الرب يبدو مناقضا لما جاء بإنجيل يوحنا:

إنجيل متى: " ***وفي أول أيام الفطير*** تقدم التلاميذ إلى يسوع قائلين له أين تريد أن نعد لك لتأكل الفصح" (مت ٢٦:١٧).

إنجيل مرقس " ***وفي اليوم الأول من الفطير حين كانوا يذبحون الفصح*** قال له تلاميذه أين تريد أن نمضي ونعد لنأكل الفصح" (مر ١٤: ١٢).

إنجيل لوقا: "***وجاء يوم الفطير الذي كان ينبغي أن يذبح فيه الفصح***" (لو ٢٢: ٧).

أما إنجيل يوحنا فيذكر أمرا يبدو مخالفا لما كتبه الإنجيليون الثلاثة "***أما يسوع قبل عيد الفصح وهو عالم أن ساعته قد جاءت لينتقل من هذا العالم ..فحين كان العشاء ...***" (يو ١٣: ١، ٢).

وقبل أن نوضح سبب هذا الخلاف الشكلي بين الأناجيل يلزم أن نؤكد أن لغة الإنجيليين الثلاثة بشكلها لا يمكن بأي حال أن تؤيد رأي أبونا شنودة ماهر المدافع عن الأنبا شنودة. ***فلا يمكن للسيد المسيح مخالفة الناموس بأن يأكل خبزا مع الفصح، كما لا يمكن أن يؤجل اليهود موعد عيد الفصح للقبض على يسوع!!!*** فكلا الفرضين اللازمين للدفاع عن الأنبا شنودة، مع الحفاظ على طقس الكنيسة القبطية كلاهما مرفوضين تماما وليس لهما أي أساس إنجيلي،كما أوضحنا في الجزء الأول من المقال.

كيف يمكن أن نفهم الأناجيل الثلاثة، على ضوء إنجيل يوحنا

القديس يوحنا كتب إنجيله في أواخر القرن الأول بعد أن كانت الأناجيل الثلاثة قد انتشرت ومعروفة في مواقع كثيرة من الأرض. لم يكن هدف يوحنا من إنجيله هو تكرار ما كتبه الإنجيليون الثلاثة لكن كان الهدف هو أن يذكر الأحداث الهامة التي أغفلوها، مثل دعوة التلاميذ الأول، والتركيز على

خدمة السيد المسيح في أورشليم، وإقامة لعازر من الموت... ألخ. كما قصد أن يقوم بتوضيح ما غمض في الأناجيل الثلاثة ومنها موضوعنا هذا عن وقت العشاء. لم يقصد القديس يوحنا أن يعارض الأناجيل الثلاثة أو يأتي برأي مغاير بل أن يُوضِّح بعض النصوص التي كتبت بحسب الفهم الشائع في زمان ومكان كتابتها، لكنها صارت غامضة عندما انتشرت في كل الأرض. لذلك فنص إنجيل يوحناالذي يشرح الغموض في الأناجيل الأخرى هو الذي يُعوِّل عليه علماء الكتاب، ويتمسك به آباء الكنيسة. لا يعني ذلك أن باقي الأناجيل بها أي خطأ كما سنوضح فيما يلي:

إنجيل مرقس

"وفي اليوم الأول من الفطير حين كانوا يذبحون الفصح قال له تلاميذه أين تريد أن نمضي ونعد لنأكل الفصح" (مر ١٤: ١٢).

في حديث إنجيل مرقس هنالك أمر يحتاج لتوضيح فاليوم الأول من الفطير بحسب ما جاء بسفري الخروج واللاويين لا يذبح فيه الفصح، بل يذبح في عيد الفصح وهو اليوم السابق على اليوم الأول للفطير. فبينما يتم ذبح الخروف ونزع الخمير بتنظيف البيوت في صباح يوم ١٤ نيسان أي يوم عيد الفصح، فأول أيام الفطير هو يوم ١٥ نيسان الذي يعتبر سبتا للرب ولا يجوز العمل فيه، "ويكون لكم في اليوم الأول محفل مقدس وفي اليوم السابع محفل مقدس ***لا يعمل فيهما عمل ما إلا ما تأكله النفس فذلك وحده يعمل منكم"*** (خر ١٢:١٦).

الغموض الوارد في الأناجيل الثلاثة يشرحه العالم اليهودي المتنصر "ألفريد إدرشيم" فيقول:

> **[*The cycle of Temple-festivals appropriately opens with 'the Passover' and 'Feast of Unleavened Bread.' For, properly speaking, these two are quite distinct (Lev. 23:5, 6; Num. 28:16,17; 2 Chron. 30:15, 21; Ezra 6:19, 22; Mark 14:1), the 'Passover' taking place on the 14th of Nisan, and the 'Feast of Unleavened Bread' commencing on the 15th, and lasting for seven days, to the 21st of the month (Exod. 12:15). But from their close connection they are generally treated as one, both in the Old and in the New Testament (Matt. 26:17; Mark 14:12; Luke 22:1); and Josephus, on one occasion, even describes it as 'a feast for eight days'*]**
>
> ***(Antiq. 2.317; but comp. 3.249: 9.271).***

بهذا الشرح الواضح فإن عبارة "أيام الفطير" في زمن السيد المسيح كانت تعني ثمانية أيام الاحتفال الفصحي، حيث يجمع فيه بين يوم الفصح ١٤ نيسان وهو الذي يتم فيه ذبح الخروف، كما يتم فيه تنظيف وتطهير البيت من الخمير، كما أنه يشمل سبعة أيام الفطير التالية التي تعتبر عيدا قائما بذاته غير عيد الفصح. وذلك يشرح عبارة إنجيل مرقس، "وفي اليوم الأول من الفطير حين كانوا يذبحون الفصح. "فهذه العبارة تتناقض مع مفهوم "أيام الفطير" بحسب ما ورد في العهد القديم، حيث "أيام الفطير" تعني فقط السبعة أيام التي تبدأ يوم ١٥ نيسان. أول أيام الفطير هو يوم العيد أو السبت أي يوم ١٥ نيسان الذي لا يعمل فيه عملا سوى أكل الفصح، حيث تبدأ وليمة الفصح عند غروب شمس يوم ١٤ أي عشية يوم ١٥ (اليوم في التقليد الشرقي يبدأ عند الغروب). في العام الذي صلب فيه السيد المسيح بدأ يوم الفصح بغروب شمس يوم الخميس ١٣ نيسان واستمر حتى غروب شمس يوم الجمعة ١٤ نيسان أي يوم الصليب. أما عيد الفطير الذي هو سبت للرب -أي يعامل نفس معاملة يوم السبت، يوم الراحة، ولا يجوز فيه العمل- فبدأ عند غروب شمس الجمعة واستمر طيلة يوم السبت حتى الغروب. معنى ذلك أنه في تلك السنة كان سبت أيام الفطير يوافق يوم السبت الأسبوعي، لذلك يلقب "بالسبت العظيم" حسب إنجيل يوحنا (يو ١٩: ٣١).

وبالمثل يمكن فهم ما قاله كل من متى ولوقا عن موعد العشاء الأخير على ضوء شرح العالم "ألفريد إدرشيم":

"***وفي أول أيام الفطير*** تقدم التلاميذ إلى يسوع قائلين له أين تريد أن نعد لك لتأكل الفصح" (مت ٢٦: ١٧).

"***وجاء يوم الفطير الذي كان ينبغي أن يذبح فيه الفصح*** "لو ٢٢: ٧).

فأول أيام الفطير أو يوم الفطير، المذكورة في الأناجيل الثلاثة لا تعني مفهوم العهد القديم له لكنها تعني المفهوم الشعبي المستخدم عند اليهود في تلك الأيام. وتوجد كثير من الكتابات اليهودية الأخرى غير المرجع السابق[2] توضح أنه حتى اليوم عبارة أيام الفطير تعني الفصح وأيام الفطير الثمانية معا تحت عيد واحد له نفس الاسم سواء يسمى عيد الفصح أو أيام الفطير، دون تفرقة بينهما، ولذلك نري أن هناك اسم آخر استخدم لعيد الفصح للتفرقة بينه وبين أيام الفطير هو "الاستعداد"، بينما عبارة أيام الفطير أصبحت

[2] Howard & Rosenthal: "*The Feasts of the Lord*" 1977 USA p.p. 50

تشمل الاستعداد وأيام الفطير السبعة الأساسية معا. لذلك نجد أن إنجيل يوحنا الذي كتب في أواخر القرن الأول بعد انتشار المسيحية، أدرك صعوبة فهم توقيتات العشاء الأخير وأحداث الصلب والقيامة في الأناجيل الثلاثة حيث ذكرت في عبارات شائعة المفهوم في الدائرة اليهودية لكنها غير مفهومة خارج تلك الدائرة. لذلك فإنجيل يوحنا الذي كُتب في الآخر، قام بتوضيح ما غمض في الأناجيل الثلاثة. لذلك فإنجيل يوحنا هو الأكثر وضوحا في ذكر توقيتات العشاء الأخير وأحداث الصلب والقيامة، فعند ذكر موعد عشاء الرب يقول، "***أما يسوع قبل عيد الفصح...***" (يو ١٣: ١). لذلك فهذا التوقيت هو الذي يعُوِّل عليه علماء الكتاب المقدس، كما تعتبره كل الكنائس الأرثوذكسية بما في ذلك كنيستنا القبطية الأساس الذي تبنى عليه عقيدتها وطقوسها وتوقيتات أسبوع الفصح والقيامة والخماسين.

ليس معنى ذلك أن الأناجيل الثلاثة قصرت عن توضيح توقيتات الفصح والصليب والقيامة أو أنها تعارضت بأي شكل مع ما ذكره القديس يوحنا من توقيتات، فبمتابعة الأحداث في كل الأناجيل تظهر أن كل توقيتات أحداث الصليب والقيامة المذكورة في الأربعة أناجيل متماثلة تماما، ولعل عبارة يوم الاستعداد والسبت التي ذكرت في الأناجيل الأربعة توجد حالة من التوافق الكامل بين الأناجيل الأربعة.

أجمعت الأناجيل الأربعة أن السيد المسيح قد صلب في يوم الاستعداد أي في يوم ذبح خروف الفصح **(أنظر مت ٢٧:٦٢، مر ١٥:٤٢ ، لو ٢٣:٥٤، يو ١٩:١٤، يو ١٩: ٣١).** كما أجمعت الأناجيل الأربعة أن السبت الذي هو أول أيام الفطير حيث يؤكل الفصح كان يلوح عند دفن المخلص، "***وكان يوم الاستعداد والسبت يلوح***" لو ٢٣: ٥٤). معنى ذلك أن السيد المسيح قد عمل العشاء الأخير في الليلة السابقة على أكل الفصح كما يقول القديس يوحنا بوضوح "***أما يسوع قبل عيد الفصح.***" بذلك فالأناجيل الأربعة تتفق على موعد العشاء الأخير وأن المسيح قد صلب ساعة ذبح الخروف كما يقول القديس بولس، "**إذا نقوا منكم الخميرة العتيقة لكي تكونوا عجينا جديدا آما أنتم فطير *لأن فصحنا أيضا المسيح قد ذبح لأجلنا***" (١كو ٥: ٧). فالثلاثة أناجيل عبرت عن نفس التوقيت لكن بمفهوم اليهود الشائع في ذلك الوقت، الأمر الذي يصعب فهمه لقارئ العهد القديم من غير اليهود.

ونرى في كل أحداث ليلة ويوم الصليب كما وردت بالأناجيل الثلاثة ما ينفي تماما أن أحداث الصلب قد تمت بعد أكل الفصح حين يبدأ سبت العيد حيث لا ينبغي القيام بأي عمل حسب الناموس.

فهل يمكن لمجمع السنهدريم أن يجتمع ويقوم بمحاكمة السيد المسيح في وقت أو بعد أكل الفصح بالمخالفة للناموس؟!!! ثم يستمر منعقدا للمحاكمة وتعذيب السيد المسيح طوال ليلة الاحتفال بالعشاء الفصحي حتى الصباح!!!
وهل ممكن في صباح سبت العيد أن يتركوا العيد ليسلموا السيد المسيح لبيلاطس؟!!!
هل ممكن أن يتجمع الشعب أمام بيلاطس بهذه الأعداد الغفيرة في ذلك اليوم؟!!!

ويذكر إنجيل مرقس ما ينفي تلك الادعاءات تماما، "فسخروا رجلا مجتازا ***كان آتيا من الحقل وهو سمعان القيرواني*** أبو الكسندرس وروفس ليحمل صليبه" (مر ١٥: ٢١). فسمعان القيراواني كان ***آتيا من الحقل*** أي أن ذلك اليوم كان يوم عمل وليس يوم سبت العيد الذي يلي ليلة وليمة الفصح حيث ممنوع القيام بأي عمل حسب الناموس ولا يمكن تسخير أحدا. وبذلك نرى الاتفاق الكامل بين الأناجيل في كل توقيتات الاحتفال الفصحي المختلفة بما في ذلك توقيت العشاء الأخير.

هناك سؤال آخر هام: فإن كان العشاء الأخير للسيد المسيح لم يكن في وقت وليمة الفصح حسب الطقس اليهودي فلماذا يدعوه المسيح فصحا؟ وبحسب ما ورد في الأناجيل الأربعة فإن ذلك العشاء قد تم فيه ممارسة كل طقوس الفصح التقليدية ما عدا الخروف الذي كان غائبا فلم يذكر عنه أي شيء.

"فقال اذهبوا إلى المدينة إلى فلان و قولوا له المعلم يقول إن وقتي قريب عندك ***أصنع الفصح*** مع تلاميذي". (مت ٢٦:١٨).

"وفي اليوم الأول من الفطير حين كانوا يذبحون الفصح قال له تلاميذه ***أين تريد أن نمضي ونعد لتأكل الفصح***" (مر ١٤: ١٢).

"وحيثما يدخل فقولا لرب البيت أن المعلم يقول أين المنزل ***حيث آكل الفصح مع تلاميذي***" (مر ١٤:١٤).
"فأرسل بطرس ويوحنا قائلا ***اذهبا وأعدا لنا الفصح لنأكل***" (لو ٢٢: ٨).

"***وقال لهم شهوة اشتهيت أن آكل هذا الفصح معكم قبل أن أتألم***" (لو ٢٢: ١٥).

يلزم أولا أن نعرف أن هذا العشاء قد تم بعد غروب يوم الخميس ١٣ نيسان، وبحسب التقويم الشرقي يبدأ اليوم عند غروب الشمس وبذلك فالعشاء الأخير كان في عشية ١٤ نيسان الذي يعتبر عشية عيد الفصح (وليس عيد الفطير). وفي مثل هذا العشاء يقدم الخبز المختمر حيث لم يكن قد رفع الخمير بعد من البيوت والذي يتم في صباح اليوم التالي.

أما كون العشاء هو فصحا، فعشاء الفصح الأصلي كان رمزا وظلا للحقيقة التي تحققت في هذا العشاء. "وفي الغد نظر يوحنا يسوع مقبلا إليه فقال هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم" (يو ١: ٢٩). إذا كان المسيح قد دخل أورشليم ليوضع تحت الحفظ إلى اليوم الرابع عشر لأنه فصحنا الجديد فهل نتعجب عندما يقيم عشاء فصحه الخاص الذي يقدم فيه جسده فصحا ومأكلا حق ودمه للعهد الجديد لمغفرة الخطية. هل يمكن أن نتساءل عن طبيعة هذا العشاء إن كان فصحيا أم لا؟!!! لقد كان السيد المسيح نفسه هو ذبيحة ذلك العشاء الذي كان موضوع كل النبوات، فيقول زكريا، "**وأنت أيضا فأني بدم عهدك قد أطلقت أسراك من الجب الذي ليس فيه ماء**" (زك ٩: ١١).

وبعد هذا العرض يلزم العودة لحديث الأب شنودة ماهر، الذي قد استشهد بآيات الأناجيل الثلاثة (متى ومرقس ولوقا) بشكل مخادع ليثبت أن السيد المسيح قد أقام العشاء في وقت عشاء الفصح اليهودي أي في عشية عيد الفطير، ليقنع سامعيه بصحة ما قاله الأنبا شنودة، معتمدا على صعوبة الموضوع من الناحية الطقسية. ولكن كيف له أن يبرهن على مصداقيته أمام ما جاء بالأناجيل الأربعة معا عن يوم الاستعداد والسبت والتوقيتات الثابتة التي تتفق تماما معا ومع نصوص إنجيل يوحنا الواضحة؟!!!

خطورة الموضوع ليست في القضية ذاتها فهناك قضايا لاهوتية أكثر خطورة بما لا يقاس، لكن الخطورة في مسئولية المعلم عن تسليم التعليم المستقيم بأمانة. فمن يتجاسر ليسلم تعليما مزيفا للدفاع عن خطأ؟؟؟ أن ذلك الأمر الخطير يحدث اليوم في الكنيسة القبطية على أرفع مستوي تعليمي!!! إنها محنة كبرى تمر بها الكنيسة القبطية الأمينة والمؤتمنة على الإيمان المسلم مرة للقديسين. فماذا تركنا لشهود يهوى؟!!!

لقد كنت أربأ بالأب شنودة ماهر أن يتهاوى بمستواه العلمي لهذا الدرك. فإن كان هذا هو حال من كنا نظن فيهم الآباء الروحانيين في الكنيسة فما هو مصيرنا ومصير الكنيسة إلا الخراب "هوذا بيتكم يترك لكم خرابا (مت ٢٣:٣٨). كنت أرى في الأب شنودة ماهر مع بعض الأمثلة

القليلة مثل الأنبا موسى على أنهم أوتاد الكنيسة الذين يضبطون حراكها ويقومون انحرافها ويقيمون خوارها ويكفكفون مدامعها ويخففون مواجعها ويرشدون طريقها نحو الحق والبر وسر المصالحة. فإذ بالأنبا موسي هو أول من كشف لنا عن وجه آخر لم نكن نتوقعه. وها اليوم أبونا شنودة ماهر يتبعه فيكشف حديثه عن فكر متحيز متحزب جانح نحو مآرب بعيدة عن حق المسيح.

يقول المسيح "... فإن كان النور الذي فيك ظلاما فالظلام كم يكون" (مت 23:6). فإن كان هذا هو حال معلمي الكنيسة المدعوين روحانيين فماذا تركوا للنفوس الضعيفة !!!

لجنة الدفاع عن الأرثوذكسية في الكنيسة القبطية

كيف كانت توزع الأسرار الإلـهية

اعتراض قداسة الأنبا شنودة على ما جاء بكتاب

«الافخارستيا عشاء الرب»، للأب متى المسكين
حول ما كتبه القديس يوستينوس الشهيد عن كيف كان يتم توزيع الإفخارستيا في القرن الثاني الميلادي.

ما ذكره قداسة البابا شنوده:

كتاب الاهوت المقارن (2) – حول سر الإفخارستيا للبابا شنودة الثالث – الطبعة الأولي ديسمبر 2003 – ص 29-30.

[20 - هل الشمامسة كانوا يوزعُون الجسد و الدّم؟!
- ورد في كتاب [الافخارستيا – عشاء الرب] ص 422:

«من افخارستيا يوستين الشهيد يتضح أن الشمامسة كان منوطاً بهم تقديم الإفخارستيا، أجزاء من الإفخارستيا الجسد و الكأس لكل المؤمنين في مكانه، بل ويحتفظون بأجزاء من الافخارستيا للغائبين أيضاً»

- مشكلة اختصاصات الشمامسة ينبغي بحثها جيداً في التاريخ. علي أنه قديماً كانت تطلق كلمة شماس علي الدياكون الكامل المتفرغ تماماً للخدمة، والذي كان يطلق لحيته، ويلبس ملابس تشبه ملابس الكهنة..

- و إن كان الشمامسة يوزعون الافخارستيا قديماً، فماذا كان عمل الكهنة إذن في التوزيع؟ أم كان الكهنة يصلون القداس، والشمامسة هم الذين يوزعون الجسد و الدم؟!

- ثم ما معني أن تُعطي السرائر المقدسة لكل واحد في مكانه؟ هل الناس يتقدمون للتناول، أم الجسد و الدم يذهبان إليهم؟

- و ما معني الاحتفاظ بأجزاء من الافخارستيا للغائبين أيضاً؟! إن الاستثناء الوحيد الذي تقوم به الكنيسة، هو مناولة المرضي الملازمين للفراش، و يقوم بهذا العمل الأب الكاهن بإجراءات دقيقة جداً..

- أما عبارة "توزيع الأسرار" فلا تعني الذهاب بها الي المؤمنين في أماكنهم. إنما يعني أن الأفخارستيا تُعطي للشعب أيضاُ. و لكن ليست من هيبة السر المقدس أن الشماس يمر به علي المؤمنين.]

- أنتهي اعتراض قداسة البابا-

****

ما ذكره أبونا القمص متي المسكين في كتابه:

الأفخارستيا – عشاء الرب

بحث في الأصول الأولي لليتورجيا – مدخل لشرح القداس و تطوره من القرن الأول حتي عصرنا الحالي – الطبعة الثانية – ص 423

[10- التوزيع و التناول:

من افخارستية يوستين الشهيد يتضح أن الشمامسة كان منوطاً بهم تقديم الإفخارستيا، أجزاء من الإفخارستيا الجسد والكأس لكل المؤمنين في مكانه، بل ويحتفظون بأجزاء من الافخارستيا للغائبين أيضاً:

« فعندما يشكر الرئيس (يصلِّي الإفخارستيا بأكملها)، و يجاوب الشعب "آمين"، يقوم الذين ندعوهم شمامسة "بتوزيع" جزء من كلٍّ من الخبز والخمر الإفخارستي الممزوج بالماء، علي كل من الحاضرين و يحملون ذلك أيضاً للذين تغَّيبوا. »

ومن الأمور العجيبة حقاً أنه بالرغم من التغيير الذي حدث في كيفية التناول الآن، إذ لم يعد يتم علي شكل توزيع الجسد و الدم و لكن الأكل صار من مكان واحد وهو الصينية و الشرب من الكأس وهي في مكانها، إلا أن الكنيسة لا تزال حتي الآن تسمِّي هذه الفترة – أي فترة التناول – "بالتوزيع" محتفظةً لنا بالاصطلاح التقليدي القديم.]

- أنتهي ما ذكره أبونا متي المسكين-

****

نص كلام القديس يوستينوس الشهيد:

نص الأقتباس كما ورد في الدفاع الأول للقديس يوستينوس الشهيد في مجموعة "آباء ما قبل نقية"

Ante-Nicene Fathers – Volume 1 - The Apostolic Fathers, Justin Martyr, Irenaeus"

CHAP. LXVII.-WEEKLY WORSHIP OF THE CHRISTIANS.
And on the day called Sunday,(1) all who live in cities or in the country gather together to one place, and the memoirs of the apostles or the writings of the prophets are read, as long as time permits; then, when the reader has ceased, the president verbally instructs, and exhorts to the imitation of these good things. Then we all rise together and pray, and, as we before said, when our prayer is ended, bread and wine and water are brought, and the president in like manner offers prayers and thanksgivings, according to his ability,(2) and the people assent, saying Amen; and there is a distribution to each, and a participation of that over which thanks have been given,(3) ***and to those who are absent a portion is sent by the deacons.*** And they who are well to do, and willing, give what each thinks fit; and what is collected is deposited with the president.

Source: http://www.ccel.org/fathers/ANF-01/just/justinapology1.html#Section67

ترجمة النص السابق بحسب ما ورد في نفس الكتاب ص 407:

[خدمة يوم الأحد بحسب القديس يوستين:
- في اليوم الذي يُقال له "الأحد" لنا اجتماع عام يحضره المواطنون سواء كانوا في المدينة أو القرية.
- تُقرأ ميامر الرسل (وهي الأناجيل بحسب توضيح يوستينوس الشهيد في احتجاجه الأول فصل 61)، أو كتابات الأنبياء بقدر ما يتسع الوقت (يُلاحَظ في أع 7:20 أن بولس الرسول بدأ القراءة والوعظ من العشية وأطال حتي منتصف الليل). وعندما ينتهي القارئ:
- يقوم الرئيس بالوعظ داعياً إلي اقتفاء أثر هذه الأمثلة التي اتبعت الحق. وبعد ذلك،

- نقوم حميعنا واقفين و نقدِّم صلوات. وبعد أن ننتهي من صلواتنا،
- يُقدِّم (للرئيس) الخبز والخمر و الماء،
- والذي يترأس الجماعة يقدِّم أيضاً صلوات طلبات وصلوات شكر علي قدر استطاعته.
- الشعب يعِّبر عن موافقته بكلمة "آمين".
- توزَّع الإفخارستيا " ("خبز الإفخارستيا" و "خمر الإفخارستيا") ويشترك فيها كل الحاضرين.
- الغائبون يُرسَل لهم نصيبهم (من الإفخارستيا) بواسطة الشمامسة (انقطع هذا الطقس و حُرِّم بواسطة المجامع).
أنظر القانون الثامن عشر من قوانين مجمع نقية سنة 325م (الناسخ)
- يتبرع الأغنياء بما يريدون، حسب رغبتهم.
- يُحفظ ما يُجمع في حوزة الرئيس.] Justin Martyr, Apology I, 67, ANF I, p.186.

ترجمة أخري للنص اليوناني:

Another Translation:

"On the day called Sunday all who dwell in cities or in the country meet together in one place, and the narratives of the apostles or the writings of the prophets are read as long as there is time. When the reader has finished, the president verbally instructs us, and exhorts us to imitate those good persons (or things) [of whom we have just heard]. Then we all stand up together, and offer up prayers; and, our prayers being over, bread and wine and water are brought in, and the president in like manner offers up prayers and thanksgivings to the best of his ability, and the people shout assent, saying *Amen*; and there is a distribution to each person and a general partaking of that over which the thanksgiving has been made, *and it is sent to those who are not present by the deacons*."
Source: http://www.yale.edu/adhoc/research_resources/liturgy/s_justin.html

نفس النص من كتاب **«الكنيسة المسيحية في عصر الرسل»**
لمثلث الرحمات نيافة الأنبا يوأنس، أسقف الغربية وسكرتير المجمع المقدس السابق – الطبعة الثالثة مايو 1987 – ص 322
[ويوستينوس الشهيد في دفاعة الأول يصف خدمة الإفخارستيا في زمانه، ويخبرنا أن جميع المؤمنين الذين يحضرون الخدمة كانوا يتناولون من

الجسد والدم كل يوم أحد ... أما الغائبون، الذين كانت ظروفهم لا تسمح لهم بالحضور، فكان الخدام يحملون إليهم جزء من الجسد.]

[1 Apol. 65, 67.]

مراجع أخري تؤكد نفس ما قاله كلاً من الأنبا يؤنس أسقف الغربية المتنيح و أبونا متي المسكين.

1- The distribution of Holy Communion past and present: an historical survey

Fr Sebastian Camilleri OFM

Indeed the ordinary minister of the Sacrament is a priest who also administers Holy Communion to the sick of the parish in their homes, hospitals and hostels. St Justin Martyr (100-165), in his description of Christian beliefs to the Emperor Antoninus Pius (140), said that "the deacons give Communion to each of those present and carry away the consecrated bread and wine and water for those unable to attend" (*Apology*, 1, 65).

According to one history of the Church: "The early Christians received Holy Communion under both species, bread and wine. To those who could not be present at the meeting because of sickness or infirmity, it was carried by the deacons. Christians were permitted to keep the Blessed Sacrament in their homes, or to carry it with them on journeys" (*The Story of the Church* by Frs G. Johnson & J. Hannan, Tan Books, p.49).

http://www.ad2000.com.au/articles/2006/mar2006p12_2178.html

2- Hierarchy of the Early Church - Justin Martyr

In his first "Apology" Justin Martyr represents the presiding officer (*proestos*) at the Divine service as a liturgical agent, by whose prayer in the Eucharistic celebration, the bread and wine are changed into the Body and Blood of Christ (lxv, 3-5; lxvii, 5). After a lector has read, the same presiding officer addresses words of counsel and encouragement to the assembled brethren (lxvii, 4). He also receives the voluntary offerings of those present, and distributes them to the widows and orphans, to the sick, the prisoners, and strangers, in short to all who need help (lxvii, 6 and 7). We find therefore in Rome about the year 150 a monarchical presiding officer who acts as liturgical celebrant, teacher, and declarer of the Word of God and as administrator of the sacred funds: an interesting testimony. Justin does not speak of presbyters, but mentions deacons; they distribute the Eucharist to those present and bring it to the homes of those who are absent (lxv, 5; lxvii, 5).

http://www.newadvent.org/cathen/07326a.htm

3- Origin And Early History Of The Diaconate

A question arose as to whether deacons might give communion to priests but the practice was forbidden as unseemly by the first Council of Nicaea (Hefele-LeClercq, I, 610-614). In these functions which we may trace back to the time of **Justin Martyr** (Apol., I, lxv, lxvii; cf. **Tertullian,** De Spectac., xxv, and **Cyprian,** De Lapsis, xxv**)** it was repeatedly insisted, in restraint of certain pretensions, that the deacon's office was entirely subordinate to that of the celebrant, whether bishop or priest (Apost. Const., VIII, xxviii, xlvi; and Hefele-LeClercq, I, 291 and 612). Although certain deacons seem locally to have usurped the power of offering the Holy Sacrifice (*offerre*), this abuse was severely repressed in the **Council of Arles** (314), and there is nothing to support the idea that the deacon was in any proper sense was held to consecrate the chalice, as even Onslow (in Dict. Christ., Ant., I, 530) fully allows, though a rather rhetorical phrase of St. Ambrose (De Offic., Min., I, xli) has suggested the contrary. Still the care of the chalice has remained the deacon's special province down to modern times. Even now in a high Mass the rubrics direct that when the chalice is offered, the deacon is to support the foot of the chalice or the arm of the priest and to repeat with him the words: *Offerimus tibi, Domine, calicem salutris,* etc. As a careful study of the first "Ordo Romanus" shows, the archdeacon of the papal Mass seems in a sense to preside over the chalice, and it is he and his fellow-deacons who, after the people have communicated under the form of bread, present to them the *calicem ministerialem* with the Precious Blood.

http://www.newadvent.org/cathen/04647c.htm

ما ورد في دائرة المعارف الكاثوليكية عن أصل خدمة الشموسية في الكنيسة الأولي توضح أن خدمة توزيع الأسرار المقدسة بواسطة الشمامسة كانت معروفة في زمن كلاً من القديس يوستينوس الشهيد، والقديس ترتليانوس، والقديس كبريانوس (في شمال أفريقيا). و كانوا أيضاً يقدمون الأسرار المقدسة للآباء الكهنة حيث منعها القانون الثامن عشر من قوانين مجمع نقية المسكوني 325م (أنظر آخر المقال)، فلو لم يكن قيام الشمامسة بتوزيع الاسرار المقدسة معروف علي نطاق واسع، لما أفرد له مجمع نقية قانونا خاصا علما بأن مجمع نقية كان يحارب بدعة كانت تهدد سلام الكنيسة هي بدعة آريوس المنكرة للاهوت المسيح.

NICENE AND POST-NICENE FATHERS - Volume 14, The Seven Ecumenical Councils

THE FIRST ECUMENICAL COUNCIL: the Council of Nice AD. 325

Canon XVIII.

IT has come to the knowledge of the holy and great Synod that, in some districts and cities, the deacons administer the Eucharist to the presbyters, whereas neither canon nor custom permits that they who have no right to offer should give the Body of Christ to them that do offer. And this also has been made known, that certain deacons now touch the Eucharist even before the bishops. Let all such practices be utterly done away, and let the deacons remain within their own bounds, knowing that they are the ministers of the bishop and the inferiors of the presbyters. Let them receive the Eucharist according to their order, after the presbyters, and let either the bishop or the presbyter administer to them. Furthermore, let not the deacons sit among the presbyters, for that is contrary to canon and order. And if, after this decree, any one shall refuse to obey, let him be deposed from the diaconate.

Notes.

ANCIENT EPITOME OF CANON XVIII.

Deacons must abide within their own bounds. They shall not administer the Eucharist to presbyters, nor touch it before them, nor sit among the presbyters. For all this is contrary to canon, and to decent order.

VAN ESPEN.

Four excesses of deacons this canon condemns, at least indirectly. The first was that they gave the holy Communion to presbyters. To understand more easily the meaning of the canon it must be remembered that the reference here is not to the presbyters who were sacrificing at the altar but to those who were offering together with the bishop who was sacrificing; by a rite not unlike that which to-day takes place, when the newly ordained presbyters or bishops celebrate mass with the ordaining bishop; and this rite in old times was of daily occurrence, for a full account of which see Morinus *De SS. Ordinat*. P. III. Exercit. viij.…The present canon does not take away from deacons the authority to distribute the Eucharist to laymen, or to the minor clergy, but only reproves their insolence and audacity in presuming to administer to presbyters who were concelebrating with the bishop or another presbyter.…

The second abuse was that certain deacons touched the sacred gifts before the bishop. The vulgar version of Isidore reads for “touched”

"received," a meaning which Balsamon and Zonaras also adopt, and unless the Greek word, which signifies "to touch," is contrary to this translation, it seems by no means to be alien to the context of the canon.

"Let them receive the Eucharist according to their order, after the presbyters, and let the bishop or the presbyter administer to them." In these words it is implied that some deacons had presumed to receive Holy Communion before the presbyters, and this is the third excess of the deacon which is condemned by the Synod.

And lastly, the fourth excess was that they took a place among the presbyters at the very time of the sacrifice, or "at the holy altar," as Balsamon observes.

From this canon we see that the Nicene fathers entertained no doubt that the faithful in the Holy Communion truly received "the body of Christ." Secondly, that that was "offered" in the church, which is the word by which sacrifice is designated in the New Testament, and therefore it was at that time a fixed tradition that there was a sacrifice in which the body of Christ was offered. Thirdly that not to all, nor even to deacons, but only to bishops and presbyters was given the power of offering. And lastly, that there was recognized a fixed hierarchy in the Church, made up of bishops and presbyters and deacons in subordination to these.

Of course even at that early date there was nothing new in this doctrine of the Eucharist. St. Ignatius more than a century and a half before, wrote as follows: "But mark ye those who hold strange doctrine touching the grace of Jesus Christ which came to us, how that they are contrary to the mind of God. They have no care for love, none for the widow, none for the orphan, none for the afflicted, none for the prisoner, none for the hungry or thirsty. They abstain from Eucharist (thanksgiving) and prayer, because they allow not that the Eucharist is the flesh of our Saviour Jesus Christ, which flesh suffered for our sins, and which the Father of his goodness raised up."[100]

[100] **Ignat. Ad Smyr. § vi. Lightfoot's translation. Apost. Fath . Vol. II. Sec. I. p. 569.**

In one point the learned scholiast just quoted has most seriously understated his case. He says that the wording of the canon shews "that the Nicene fathers entertained no doubt that the faithful in the holy Communion truly received 'the body of Christ.'" Now this statement is of course true because it is included in what the canon says, but the doctrinal statement which is necessarily contained in the canon is that "the body of Christ is given" by the minister to the faithful. This doctrine is believed by all Catholics and by Lutherans, but is denied by all other Protestants; those Calvinists who kept most nearly to the ordinary Catholic phraseology only admitting that "the sacrament of the Body of

Christ" was given in the supper by the minister, while "the body of Christ," they taught, was present only in the soul of the worthy communicant (and in no way connected with the form of bread, which was but the divinely appointed sign and assurance of the heavenly gift), and therefore could not be "given" by the priest.[101]

[101] Cf. Art. xxviij. of the "Articles of Religion" of the Church of England, which declares that "The Body of Christ is given, taken, and eaten in the Supper," etc.

This canon is found in the *Corpus Juris Canonici*, *Decretum*. Pars I. Dist. XCIII., c. xiv.

http://www.ccel.org/ccel/schaff/npnf214.vii.vi.xxvii.html,
http://www.newadvent.org/fathers/3801.htm
and http://mb-soft.com/believe/txc/nicaea.htm

تعليق أخير:

لماذا يحاول الأنبا شنودة تشويه كل ما يقوله أويكتبه أبونا متى المسكين؟؟؟
وهو يقوم بذلك التشوية دون حتى أن يتحقق من أن ما يقوله صحيح ليوجه حديثه للجهلة والمغيبين!!!
أليس ذلك يعكس درجة الكراهية بلا سبب والغيرة مما يكتبه مُعلَّمه!!!
إن هذه الدرجة من الكراهية والغيرة لدرجة المغالطة الفاضحة تعمي النفس وتقودها وتؤهلها بالضرورة إلى الهرطقة.
فهل كان يجهل الأنبا شنودة كتابات الآباء الآولين للدرجة أنه يجهل قوانين مجمع نيقياالعشرين ؟؟؟!
فإن كان يجهل فهي مصيبة كبيرة وإن كان يتجاهل بهدف الهجوم على الأب متى المسكين فالمصيبة أعظم!!!
لقد ملت نفوسنا رؤية الباطل يلبس ثوب الحق ويدَّعي الدفاع عنه.

الفصل الثالث

قوانين وتعاليم حول سر اللإفخارستيا

حرومات البابا كيرلس الأول عمود الدين الاثنى عشر ضد نسطور
وهي تحرم تعاليم الأنبا شنودة النسطورية

THE EPISTLE OF CYRIL TO NESTORIUS WITH THE 12. ANATHEMATISMS
(Labbe and Cossart, Concilia, Tom. III., col. 395; Migne, Parr. Groec., Tom. LXXVII. [Cyril, Opera, Tom. X.], col. 105 et seqq.)

To the most reverend and God-loving fellow-minister Nestorius, Cyril and the synod assembled in Alexandria, of the Egyptian Province, Greeting in the Lord. When our Savior says clearly: “He that loveth father or mother more than me is not worthy of me: and he that loveth son or daughter more than me is not worthy of me,” what is to become of us, from whom your Holiness requires that we love you more than Christ the Savior of us all? Who can
help us in the day of judgment, or what kind of excuse shall we find for thus keeping silence so long, with regard to the blasphemies made by you against him? If you injured yourself alone, by teaching and holding such things, perhaps it would be less matter; but you have greatly scandalized the whole Church, and have cast among the people the leaven of a strange and new heresy. And not to those there on]y; but also to those everywhere. How can we any longer, under these circumstances, make a defense for our silence, or how shall we not be forced to remember that Christ said:

“Think not that I am come to send peace on earth: I came not to send peace, but a sword. For I am come to set a man at variance against his father, and the daughter against her mother.” For if faith be injured, let there be lost the honor due to parents, as stale and tottering, let even the law of tender love towards children and brothers be silenced, let death be better to the pious than living; “that they might obtain a better resurrection,” as it is written.

THE 12. ANATHEMATISMS OF ST. CYRIL AGAINST NESTORIUS

(Found in St. Cyril's Opera. Migne, Pat. Graec, Tom. LXXVII., Col. 119; and the Concilia.)

1.

IF anyone will not confess that the Emmanuel is very God, and that therefore the Holy Virgin is the Mother of God (Θεοτοὐκοᾳ), inasmuch as in the flesh she bore the Word of God made flesh [as it is written, "The Word was made flesh"]: let him be anathema.

NOTES:

The anathematisms of the heretic nestorius against cyril
(Found best in Migne's edition of Marius Mercator.)
If anyone says that the Emmanuel is true God, and not rather God with us, that is, that he has united himself to a like nature with ours, which he assumed from the Virgin Mary, and dwelt in it; and if anyone calls Mary the mother of God the Word, and not rather mother of him who is Emmanuel; and if he maintains that God the Word has changed himself into the flesh, which he only assumed in order to make his Godhead visible, and to be found in form as a man, let him be anathema.

This anathematism breaks to pieces the chief strength of the Nestorian impiety For it sets forth two facts.

The one that the Emmanuel, that is he who was born of a woman and dwelt with us, is God
The other, that Mary who bare such an one is Mother of God

That Christ is God is clearly proved from the Nicene Creed, and he shews that the same that was in the beginning the Son of God, afterwards took flesh and was born of Mary, without any change or confusion of natures.

St. Cyril explains that by σαρκικω'ᾳ carnaliter, he meant nothing else than

κατα σα᾽ρκα secundum carnem, “according to the flesh.” And it was necessary to use this expression to overthrow the perfidy of Nestorius; so that we may understand that the most holy Virgin was the parent not of a simple and bare man, but of God the Word, not in that he was God, but in that he had taken flesh. For God the Father was the parent of the same Son θει῾κω'ᾳ̣ (divinely) as his mother was σαρκικω'ᾳ̣ (after the flesh). And the word (σαρκικω'ᾳ̣) in no degree lessens the dignity of his begetting and bringing forth; for it shews that his flesh was not simulated or shadowed forth; but true and like to ours. Amphilochius distinctly uses the word, saying “Except he had been born carnally (σαρκικω'ᾳ̣) never wouldest thou have been born spiritually (πνευματικω'ᾳ̣) “ Cf. St. Gregory Nazianzen (Orat. 51).

2.

IF anyone shall not confess that the Word of God the Father is united hypostatically to flesh, and that with that flesh of his own, he is one only Christ both God and man at the same time: let him be anathema.

3.

IF anyone shall after the [hypostatic] union divide the hypostases in the one Christ, joining them by that connection alone, which happens according to worthiness, or even authority and power, and not rather by a coming together (συνο᾽δωl) which is made by natural union (ε[νωσιν φυσικη῾ν): let him be anathema.

4.

IF anyone shall divide between two persons or subsistences those expressions (φωνα᾽ᾳ̣) which are contained in the Evangelical and Apostolical writings, or which have been said concerning Christ by the Saints, or by himself, and shall apply some to him as to a man separate from the Word of God, and shall apply others to the only Word of God the Father, on the ground that they are fit to be applied to God: let him be anathema.

5.

IF anyone shall dare to say that the Christ is a Theophorus [that is, God-bearing] man and not rather that he is very God, as an only

Son through nature, because “the Word was made flesh,” and “hath a share in flesh and blood as we do:” let him be anathema.

It is manifest that this anathematism is directed against the blasphemy of Nestorius, by which he said that Christ was in this sense Emmanuel, that a man was united and associated with God, just as God had been said to have been with the Prophets and other holy men, and to have had his abode in them; so that they were properly styled Θεοφοῤροι, because, as it were, they carried God about with them; but there was no one made of the two. But he held that our Lord as man was bound and united with God only by a communion of dignity.

6.

IF anyone shall dare say that the Word of God the Father is the God of Christ or the Lord of Christ, and shall not rather confess him as at the same time both God and Man, since according to the Scriptures, “The Word was made flesh”: let him be anathema.

7

IF anyone shall say that Jesus as man is only energized by the Word of God, and that the glory of the Only-begotten is attributed to him as something not properly his: let him be anathema.

8.

IF anyone shall dare to say that the assumed man (ασναληφθεῖντα) ought to be worshipped together with God the Word, and glorified together with him, and recognized together with him as God, and yet as two different things, the one with the other (for this “Together with” is added [i. e., by the Nestorians] to convey this meaning); and shall not rather with one adoration worship the Emmanuel and pay to him one glorification, as [it is written] “The Word was made flesh”: let him be anathema.

9.

IF any man shall say that the one Lord Jesus Christ was glorified by the Holy Ghost, so that he used through him a power not his own and from him received power against unclean spirits and power to work miracles before men and shall not rather confess that it was

his own Spirit through which he worked these divine signs; let him be anathema.

The scope of this anathematism is to shew that the Word of God, when he assumed flesh remaining what he was, and lacking nothing which the Father possessed except only paternity, had as his own the Holy Spirit which is from him and substantially abides in him. From this it follows that through him, as through a power and strength which was his own, and not one alien or adventitious, he wrought his wonders and cast forth devils, but he did not receive that Holy Spirit and his power as formerly the Prophets had done, or as afterwards his disciples did, as a kind of gift (βενεφιχιι λοχο).

The Orientals objected that St. Cyril here contradicts himself, for here he says that Christ did not work his wonders by the Holy Ghost and in another place he frankly confesses that he did so work them. But the whole point is what is intended by working through the Holy Ghost. For the Apostles worked miracles through the Holy Ghost but as by a power external to themselves, but not so Christ. When Christ worked wonders through the Holy Ghost, he was working through a power which was his own, viz.: the Third Person of the Holy Trinity; from whom he never was and never could be separated, ever abiding with him and the Eternal Father in the Divine Unity.

The Westerns have always pointed to this anathematism as shewing that St. Cyril recognized the eternal relation of the Holy Spirit as being from the Son.

10.

WHOSOEVER shall say that it is not the divine Word himself, when he was made flesh and had become man as we are, but another than he, a man born of a woman, yet different from him (ιςδικω'ᾳ α]νθρωπον), who is become our Great High Priest and Apostle; or if any man shall say that he offered himself in sacrifice for himself and not rather for us, whereas, being without sin, he had no need of offering or sacrifice: let him be anathema.

11.

WHOSOEVER shall not confess that the flesh of the Lord giveth life and that it pertains to the Word of God the Father as his very own, but shall pretend that it belongs to another person who is united to him [i.e., the Word] only according to honor, and who has served as a dwelling for the divinity; and shall not rather confess, as we say, that that flesh giveth life because it is that of the Word who giveth life to all: let him be anathema.

12.

WHOSOEVER shall not recognize that the Word of God suffered in the flesh, that he was crucified in the flesh, and that likewise in that same flesh he tasted death and that he is become the first-begotten of the dead, for, as he is God, he is the life and it is he that giveth life: let him be anathema.

الحروم الاثنى عشر
للقديس كيرلس الأسكندرى[3]

1- مَن لا يعترف أن عمانوئيل هو الله بالحقيقة، وبسبب هذا فالعذراء هى والدة الإله، (لأنها وَلَدت جسديًا الكلمة الذى من الله، الذى تجسد) فليكن محرومًا.

2 - ومن لا يعترف أن الكلمة الذى من الله الآب قد اتحد بالجسد أقنوميًا، وهو مع جسده الخاص مسيح واحد، وأنه هو نفسه بوضوح إله وإنسان معًا (فى نفس الوقت)، فليكن محرومًا.

3 - من يقسّم بعد الاتحاد المسيح الواحد إلى أقنومين ويربط بينهما فقط بنوع من الاتصال حسب الكرامة، أى بواسطة السلطة أو بالقوة، وليس بالحرى بتوحيدهما الذى هو حسب الاتحاد الطبيعى، فليكن محرومًا.

4 - من ينسب الأقوال - التى في الأناجيل والكتابات الرسولية سواء تلك التى قالها القديسون عن المسيح أو التى قالها هو عن نفسه - إلى شخصين أى أقنومين، ناسبًا بعضها كما إلى إنسان على حدة منفصلاً عن كلمة الله، وناسبًا الأقوال الأخرى، كملائمة لله، فقط إلى الكلمة الذى من الله الآب وحده، فليكن محرومًا.

5 - من يتجاسر ويقول أن المسيح هو إنسان حامل لله وليس بالحرى هو الله بالحق، والابن الواحد بالطبيعة، إذ أن الكلمة صار جسدًا واشترك مثلنا في اللحم والدم، فليكن محرومًا.

6- من يتجاسر ويقول أن الكلمة الذى من الله الآب هو إله وسيد للمسيح، ولم يعترف بالحرى أنه هو نفسه إله وإنسان معًا (فى نفس

[3] عن رسائل القديس كيرلس إلى نسطور ويوحنا الأنطاكى، ترجمة د. موريس تاوضروس ود. نصحى عبد الشهيد، إصدار المركز الأرثوذكسى للدراسات الآبائية، الطبعة الثانية، القاهرة يوليو 2001 ص26 - 28.

الوقت)، حيث إن الكلمة صار جسدًا حسب الكتب، فليكن محرومًا.

7 ـ من يقول إن كلمة الله كان يفعل في يسوع المسيح كإنسان، وأن مجد الوحيد قد نسب إليه[4] كأنه آخر غيره[5]، (كما لو كان الوحيد منفصلاً عنه)، فليكن محرومًا.

8 ـ من يتجاسر ويقول إن الإنسان الذى اتخذه الكلمة ينبغى أن يُسجَد له مع الله الكلمة، ويُمجد معه ويسمى معه الله، كما لو كان الواحد في الآخر (لأن لفظة "مع" التى تضاف دائمًا تفرض أن يكون هذا هو المعنى)، ولا يُكرَّم عمانوئيل بالحرى بسجدة واحدة، ولا يرسل له ترنيمة تمجيد واحدة، لكون الكلمة صار جسدًا، فليكن محرومًا.

9 ـ من يقول إن الرب الواحد يسوع المسيح قد تمجّد من الروح، وأن الرب كان يستخدم القوة التى من الروح كما لو كانت خاصة بقوة غريبة عنه ويقول إن الرب قبل من الروح القوة للعمل ضد الأرواح النجسة ويتمم العجائب بين الناس ولا يقول بالحرى أن الروح خاص به، والذى به عمل المعجزات، فليكن محرومًا.

10 ـ يقول الكتاب المقدس أن المسيح هو رئيس كهنة ورسول اعترافنا[6]، وأنه قدَّم نفسه من أجلنا رائحة طيبة لله الآب. لذلك فمن يقول إن رئيس كهنتنا ورسولنا ليس هو نفسه الكلمة الذي من الله حينما صار جسدًا وإنسانا مثلنا، بل أن هذا الإنسان المولود من المرأة هو آخر علي حده غير كلمة الله، أو من يقول إنه قدَّم نفسه كذبيحة لأجل نفسه أيضًا وليس بالحرى لأجلنا فقط (فهو لا يحتاج إلي ذبيحة لأنه لم يعرف خطية), فليكن محرومًا.

11 ـ من لا يعترف أن جسد الرب هو معطي الحياة وهو يخص الكلمة من الله الآب، بل يقول أنه جسد لواحد آخر غيره، وأنه مرتبط به بحسب الكرامة، أي حصل فقط علي حلول إلهي، ولا يعترف بالحرى أن جسده معطي الحياة كما قلنا لأنه صار جسد الكلمة الخاص به، الذي يستطيع أن يهب الحياة لكل الأشياء، فليكن محرومًا.

---

[4] أى إلى يسوع كإنسان

[5] أى غير كلمة الله

[6] انظر عب 1:3

12 - من لا يعترف أن كلمة الله تألم بالجسد (في الجسد)، وصلب بالجسد (في الجسد)، وذاق الموت بالجسد (في الجسد)، وصار البكر من الأموات[7]، حيث إنه الحياة، ومعطي الحياة كإله، فليكن محرومًا.

Μια φύση του θεού Λόγου Σεσαρκωμένη.

(طبيعة واحدة لله الكلمة المتجسد).

[7] انظر كو1: 18.

سر الشكر (الإفخارستيا) في الكنيسة الأرثوذكسية
بمناسبة الخميس العظيم
المطران / نقولا أنطونيو، متروبوليت طنطا وتوابعها للروم الأرثوذكس

في البداية من المهم تعريف التعبيرين "**سر**" و "**رمز**" بحسب مفهوم كنيستنا الأرثوذكسية.

«"السر" ، في خبرة الكنيسة والتقليد الأرثوذكسيين . هو ، أولاً وقبل أي أمر آخر ، يعتبر كشفاً للطبيعة الحقيقية للخليقة التي تبقى ، على سقوطها وعلى وجودها في " هذا العالم " ، عالم الله المتطلع والفداء وإلى التجلي سماءً جديدة وأرضاً جديدة . أي بتعبير آخر ان " السر " بحسب إلى الخلاص الخبرة الأرثوذكسية يكشف الطابع الأسراري للخليقة ، لأن العالم إنما خُلق وأُعطي للإنسان لتتحول حياة الخليقة إلى مشاركة في الحياة الإلهية . وإذا كان يمكن الماء أن يتحول إلى " غسيل للولادة الجديدة " في المعمودية ، وإذا كان بعض من أكلنا على الأرض كالخبز والعنب يمكن أن يتحول إلى جسد المسيح ودمه ، وإذا كانت مسحة الروح القدس تُمنح بالزيت ، أي باختصار إذا كان بمقدورنا التعاطي وكل الأشياء في العالم وتقبُلها كهبة من الله وكمشاركة في الحياة الجديدة فذلك يعود إلى القصد من خلق الكون إنما هو إتمام القصد الإلهي " كي يكون الله الكل في الكل " (1كو 15: 28) .

هذه المقاربة الأسرارية للعالم هي بالضبط مصدر الكونية المنيرة التي تدخل في أدق تفاصيل حياة الكنيسة والتي تطبع التقليد الليتورجي والروحاني الأرثوذكسي . من هنا نفقه الخطيئة سقوطاً للإنسان، ومن خلاله سقوطاً للخليقة من عُلى هذه الأسرارية . فما كان من المسيح إلا أن أنجز خلاص العالم بأن أعاد إلى هذا العالم تحديداً وإلى الحياة بأكملها ، أسراريتها هذه . إنه سر كوني وأخروي (إسخاتولوجي) في الوقت نفسه ، إنه إعلان ظفر المسيح . وعليه فهذا يعني أن " السر " في الخبرة والتقليد الأرثوذكسيين هو في المقام الأول ، الكنيسة . وبما أن الكنيسة هي " سر " فهي تُبني وتُعلن وتُكمل بالأسرار وعلى وجه الخصوص وبالتأكيد بـ " سر الأسرار " ، أي سر الشكر (الإفخارستيا) المقدس . والكنيسة ليست ، إستناداً إلى التقليد الآبائي القديم ، موضوعاً يقبل التحديد، إنما هي خبرة

حياة جديدة . إنها خبرة تكون فيها البنية المؤسسية والتراتبية والحقوقية (الكنسية) والليتورجية ... بنية أسرارية ، رمزية بجوهرها .

"الرمز": المفهوم الأصلي "للرمز" في الكنيسة والتقليد الأرثوذكسي ، هو يشرح حقيقة ما يحدث ، وليس أنه يرمز مجازاً إلى ما يحدث . فمعنى "الرمز" في خبرة الكنيسة والتقليد الأرثوذكسي لم يكن رديفاً لـ "التصوير" . إذ يمكن ألا يكون هناك أي شبه ، من أي نوع كان ، بين الرمز وما يرمز إليه . إن وظيفة " الرمز " الأساسية لا تكمن في التصوير (ما يفترض ضمنا غياب ما يُصور) ، بل ، وعلى نقيض ذلك تماماً ، في أنها ترمي أولاً وأخيراً إلى **كشف** ما يُرمز إليه وإشراك المؤمنين في هذا الكشف . من هنا ، يمكن البعض أن يقول إن ما بين الرمز والحقيقة التي يرمز إليها هو **تواصل** أكثر منه تشابه . وهذه المقاربة للرمز تجعلنا ندرك عمق الهوة السحيق بين القديم والحديث .

إستناداً إلى هذا الأخير (الحديث) ، يمكن للرمز أن يكون صورة أو مدلولاً لشيء يختلف كليا، لا نجده بالفعل في الرمز (كذا الحال بالنسبة للماء التي يشار إليها في الكيمياء بالرمز H^2O) . في حين أن الرمز بحسب المفهوم القديم ، هو إعلان بل حضور لشيء آخر ، يُبرز الطبيعة الأخرى لما يُرمز إليه على أنه تحديداً أخرى ، أي على أنها حقيقة لا يمكن في الظروف الراهنة أن تكشف نفسها إلا من خلال الرمز . ما يعني أن لا يمكن الفصل بين الرمز الأصيل والايمان . فالايمان هو بالضبط "الدليل على حقيقة وجود الأشياء غير المنظورة" ، وهو سعي إلى معرفة وجود هذه الحقيقة الأخرى ، وهو أبعد ما يكون عن الاختبار العلمي الذي يحتاج إلى إثبات . لكن في الإمكان ولوجه وتناوله ، إنه حقيقة لا يرقى إليها الشك . فإذا كان " الرمز " يفترض وجود الايمان ، فالايمان بدوره يتطلب رمزاً. والايمان خلافاً للاعتقاد البسيط أو المذهب الفلسفي ، هو تحديداً شركة وعطش إلى الشركة ، إنه تجسد وعطش إلى التجسد وإلى اعلان وحضور وإلى فعل حقيقة على أخرى . هذا هو "الرمز" بالضبط .

إن "الرمز" ، على نقيض الإستعارة والعلامة . و "السر" يجمع حقيقتين : الحقيقة التي تستند إلى إختبار ، أو الحقيقة "المنظورة" ، والحقيقة الروحانية ، أو "غير المنظورة" . وهذا الجمع لا يتم بطريقة منطقية (هذا معناه كذا) ، ولا بطريقة التماثل (هذا يماثل لذلك) ولا وفق علاقة سببية (هذا سببه كذا) ، بل إستعلانياً . كل حقيقة تكشف حقيقة أخرى لكن (وهذا

هو المهم) فقط بقدر ما يكون الرمز نفسه تعبيراً عن الحقيقة الروحانية وتجسيداً لها . بتعبير آخر ، في " الرمز " الكل يعلن الحقيقة الروحية ، وكل شيء فيها ضروري لإعلانها . لكن ما يكشف ويتجسد ليس كل الحقيقة الروحانية . فالرمز يبقى جزئياً مبتوراً دوماً "لأننا نعلم بعض العلم ونتنبأ بعض التنبؤ" (1كو 9:13) . والرمز يجمع حقائق لا تقاس ، إذ تبقى كل واحدة منها بالنسبة للأخرى "حقيقة أخرى كلية" . مهما كان الرمز حقيقياً ، ومهما أُتْحَدَ والحقيقة الروحانية ، فوظيفته ليست إرواء عطشنا بل زيادته "أَعْطِنا أن نتحد بك حقيقة في اليوم الذي لا يعروه مساء ..." (الأنافورا) . الهدف من الرمز أن يقدم لنا رؤية ومعرفة تكونان بمثابة عطش وشوق إلى المسيرة الروحية الكاملة .

وإذا كان القداس الإلهي ذو طابع رمزي ، فلأن القداس الإلهي تكوّن واتخذ هيكليته في بادئ الأمر بصفته رمزاً للملكوت والكنيسة في صعودها إلى السماء ، مكملة نفسها في هذا الصعود كجسد للمسيح وكهيكل للروح القدس . كل جديد القداس الإلهي وطابعه الفريد يكمنان بالضبط في طبيعته الأخروية "التي تنتظر المجيء الثاني" والتي تكشف ما سيحصل ، فهو إتحاد الملكوت بـ "الدهر الآتي" . غير أن رمز الملكوت بامتياز والرمز الذي كمّل كل الرموز ، ورمز يوم الرب والفصح والمعمودية وكل الحياة المسيحية "المستمرة مع المسيح في الله" (كول 2: 3) ، هو سر الشكر (الإفخارستيا) : السر الذي من أجله أتي المسيح القائم من بين الأموات وسر لقائه والشركة معه "إلى مائدته وفي ملكوته" . السر الذي نتناول منه جسد المسيح ودمه الحقيقيين الإلهيين .

لقد حُجم "الرمز" من مفهوم يشرح حقيقة ما يحدث ، إلى مفهوم يرمز مجازاً إلى ما يحدث ، ويعود السبب الرئيسي في ذلك إلى الانحطاط الذي نال المفهوم الأصيل للرمز في الوجدان المسيحي . منذ نشوء الكنيسة، والإيمان المسيحي يعترف جهاراً ويتمسك بحقيقة استحالة الخبز والخمر إلى جسد المسيح ودمه الحقيقيين الإلهيين . وعليه ، فإن أي "خلطة" بين هذه الحقيقة وأي لون من ألوان "الطابع الرمزي" كانت تعتبر تهديداً لـ "الحدث الحقيقي والفعلي" في سر الشكر (الإفخارستيا) ، أي تهديداً للحضرة الحقيقية للجسد والدم الإلهيين على المائدة . ومن هنا أيضاً ، وأخيراً ، محاولات تفسير "حقيقة هذه الاستحالة" باللجوء إلى مقولات أرسطو حول "الجوهر" و "العَرَض" ، وتحديدها على أنها "استحالة في الجوهر" . فهل أن جوهر جسد المسيح يحل محل جوهر الخبز ، في حين

عَرَض هذا الأخير يحل محل عَرَض جسد المسيح ؟ . إن هكذا شرح لا يفيد بشيء للمؤمنين الذي يعترف كل قداس إلهي بأن "هذا هو جسدك نفسه ... وهذا هو دمك الكريم عينه" . أما بالنسبة للعقل ، فهو ليس سوى محاولة تفسير غير مفهومة فُرضت على القوانين تدَّعي (أي محاولة) أنها تستند إليها . وأدى ذلك في نهاية المطاف إلى قطع كل صلة فعلية بين القداس الإلهي نفسه ، سواء كان ذلك بتعدد أجزائه أم في وحدته ككل ، وبين تحول مواد الخبز والخمر ، وتاليا إلى استبعاده عملياً من محاولات تفسير الأسرار ... » . (الأب الكسندر شميمن ، الإفخارستيا سر الملكوت ، منشورات النور) .

الأب الكسندر شميمن هو أحد لاهوتيين كنيستنا الأرثوذكسية (+ 1983) . إنه ينتمي إلى هؤلاء القديسين اللاهوتيين المعاصرين الذين عملوا ، ويعملون على أن يكونوا ضمير الكنيسة في العالم أمام الإشكاليات المعاصرة بروح الإنجيل ، وعلى إيضاح وشرح عقيدة وإيمان الكنيسة الأرثوذكسية بلغة وعرض يتماشيان ومفاهيم العصر بدون المساس بالأسرار المسيحية الأساسية ، سر الثالوث الأقدس ، سر التجسد ، سر الفداء . هؤلاء القديسون اللاهوتيون الذين ولدوا من رحم كنيستنا الأرثوذكسية ، التي انجبتهم ومازالت تنجبهم ، اليوم والغد ، بالروح القدس العامل فيها . إنها كنيسة لم تُصب بالعقم ، عائشة جامدة على تراث قديم لآباء قديسين حافظوا ، في عصرهم ، على الإيمان الأرثوذكسي القويم بمواجهتهم الهرطقات والبدع الغير الأرثوذكسية ، أمثال القديسين الإسكندريين الهلينيين أثناسيوس (+ 373) وكيرلس (+ 444). وكنيستنا الأرثوذكسية تحتفل بذكراهما معاً في يوم 18 يناير (كانون ثاني) .

كان من الأهمية تعريف التعبيرين "السر" و "الرمز" ، قبل التكلم ، أرثوذكسياً ، عن سر الشكر (الإفخارستيا) كما ورد في الانجيل المقدس ، واستناداً على نص القداس الإلهي ، وكما تكلم عنه الآباء القديسون المتوشحون بالله . ذلك لئلا ينساق أبناء كنيستنا الأحباء ، في مصر ، بتعاليم وتفاسير غريبة عن عقيدة وإيمان وتقليد كنيستهم الأرثوذكسية ظناً منهم أنها الإيمان القويم . **كالتعاليم التي ذكرت في كتاب "بدع حديثة" (New Heresis) ، لبطريرك الكنيسة القبطية الأرثوذكسية شنودة الثالث : « *طبعاً اللاهوت لا يُؤكل ولا يُشرب . إن السيد المسيح قال " كل***

من يأكل جسدي ويشرب دمي " (يو 6: 56) . ولم يقل من يأكل ويشرب لاهوتي ... إن الله روح (يو 4: 24) والروح لا يؤكل ولا يشرب ... كذلك فالذي يأكل الطبيعة الإلهية !! ويثبت فيه يخرج من التناول إلهاً يسجد له الذين في الكنيسة . على أنه تقابلنا هنا مشكلة وهي : ماذا عن الذين يتناولون بدون استحقاق ؟ في نفس الوقت (1كو 11: 29) ...أما قول الرب " يثبت فيّ وأنا فيه " فليس معناه الثبات في لاهوته ! فالذين تناولوا لأول مرة في العشاء الرباني لم يثبتوا . فمنهم من خاف وهرب ومنهم من أنكره ثلاث مرات ، وكلهم اختفوا في العلية هرباً من اليهود » . وكتعاليم بعض الكنائس البروتستانتية بأن المُقدَّم للأكل والشرب هما خبز ونبيذ وليس جسد ودم المسيح الإلهيين ، لأن هذا مجرد ذكرى لما صنعه الرب في العشاء الأخير . وتعاليم كنائس بروتستانتية أخرى بأن الخبز والنبيذ يصبحان جسد ودم الرب يسوع فقط لمن يتناول منهما بإيمان على أنهما جسده ودمه الإلهيين ، أما من لا يؤمن بذلك فهو يأكل ويشرب خبزاً ونبيذاً أرضيين .

في الكنيسة الأرثوذكسية سر الشكر (الإفخارستيا) ، هو " سر الأسرار " ، **إنه حدث الفصح** فيه يحقق الروح القدس لأجلنا فصح المسيح . **إنه مائدة الرب** التي يقدم فيها المسيح نفسه مأكلاً ومشرباً حقيقيين في ذبيحة غير دموية . إنه اشتراك في جسد الرب ودمه . **فباستدعاء الروح القدس يصبح سر الشكر تتمة للعشاء السري .** وفي الروح القدس وبالروح القدس يتم حضور الرب فيه ، وفي الروح القدس وبالروح القدس نصبح مساهمين في جسد المسيح ودمه ، وفي الروح القدس وبالروح القدس وحلوله غير المنظور يصبح الخبز والخمر جسد المسيح الطاهر نفسه ودمه الكريم عينه . إن جسد الرب ودمه الكريمان هما الغذاء للذي اعتمد على اسم الثالوث الأقدس وختم بالروح القدس .

ففي العشاء السري ، العشاء الأخير ، أسس الرب يسوع المسيح نفسه سر الشكر (الإفخارستيا) ، وفيه لم يعطي تلاميذه خبزاً أرضياً ليأكلوا ونبيذاً أرضياً ليشربوا ، بل أكلوا وشربوا جسد ودم يسوع المسيح الحقيقيين الإلهيين المقدمين منه نفسه لهم .

وعدم الإيمان بهذا ، **أولاً :** يجعل من الرب يسوع المسيح إنساناً محدوداً وليس إلهاً حراً في إرادته .

ثانياً : يضاد تأكيد الرب يسوع المسيح نفسه لتلاميذه في العشاء الأخير ، بأن الخبز المقدم منه لهم ليأكلوا هو جسده الحقيقي الإلهي ، وأن النبيذ المقدم ، أيضاً ، منه لهم ليشربوا هو دمه الحقيقي الإلهي ، وهذا يتبين من نص الإنجيل المقدس . فقد استخدم الانجيليون الكلمة اليونانية "ΣOOMA" ، والتي تعني "جسد" ، "جسد حي" ، "جسد للمسيح" . ذلك عندما ذكروا أحداث العشاء السري ، الذي فيه أعطى الرب يسوع المسيح لتلاميذه جسده ودمه الحقيقيين الإلهيين ليأكلوا ويشربوا . أوصاهم بصنعه ، بقولهم " وأخذ (الرب يسوع) خبزاً وشكر وكسر وأعطاهم (تلاميذه) قائلاً هذا هو جسدي (το ΣOOMA μου) الذي يبذل عنكم . اصنعوا هذا لذكري . وكذلك الكأس أيضاً بعد العشاء قائلاً هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي الذي يسفك عنكم " (لوقا 22: 19 و 20) ، (متى 26: 26 -28) ، (مرقس 14: 22-24) .

أما عند ذكرهم حديث الرب يسوع مع اليهود فقد استخدموا الكلمة اليونانية **"ΣAPΞ"** والتي تعني "جسم" ، "جسد طبيعي" ، "طبيعة بشرية" ، بقولهم " فخاصم اليهود بعضهم بعضاً قائلين كيف هذا يقدر أن يعطينا جسمه (την ΣAPKA αφτου) لنأكل . فقال لهم يسوع الحق الحق أقول لكم إن لم تأكلوا جسم (την ΣAPKA) ابن الإنسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم . من يأكل جسمي (μου την ΣAPKA) ويشرب دمي فله حياة أبدية ... لأن جسمي (SARX mou) مأكل حق ودمي مشرب حق . من يأكل جسمي (μου την ΣAPKA) ويشرب دمي يثبت فيّ وأنا فيه " (يوحنا 6: 52 – 56) .

وفي الترجمة العربية للإنجيل المقدس فلا يوجد هذا التحديد الذي يوضح الفرق الجوهري في المعنى بين الكلمتين . لأنه تُستخدم كلمة واحدة " الجسد " في الحدثين ، العشاء السري ، يوم الخميس العظيم ، وحديثه مع اليهود ، قبل الخميس العظيم . مما يتيح للبعض اعطاء تفاسير فكرهم الخاص للتشكيك بأن ما أعطاه الرب يسوع لتلاميذه يوم الخميس العظيم ، ليأكلوا ويشربوا ، ليس جسده ودمه الحقيقيين الإلهيين ، إنما خبزاً أرضياً ونبيذاً أرضياً ، لأنه لم يكن بعد قد تمجد . وفي هذا الفصل ، بين جسد (ΣAPΞ) يسوع المسيح قبل القيامة وبين جسد (ΣOOMA) يسوع المسيح

بعد القيامة ، إنحراف عن الإيمان المسيحي الأرثوذكسي . لأن "تمجُد " جسد يسوع المسيح بعد قيامته ، أرثوذكسياً ، لا يعني تألهه ، بل يعني أن هذا الجسد لن يجوع ويعطش ؛ لن يقوم بأي وظيفة من وظائف الجسد الإنساني ، كالعرق وغيره ؛ لن يرى فساداً ، أي يتعفن ويتحلل كأجساد الموتى من البشر ؛ ولن يحده حائل مادي ، كدخوله والأبواب مغلقة ؛ "ولكن الله أقامه من الأموات (يسوع) ... إنه أقامه من الأموات غير عتيد أن يعود أيضاً إلى فساد ... لذلك قال (الله) أيضاً في مزمور آخر لن تدع قدوسك يرى فساداً . لأن داود بعدما خدم جيله بمشورة الله رقد وانضم إلى آبائه ورأى فساداً . وأما الذي أقامه الله (يسوع) فلم يرى فساداً" (أعمال 13: 30و34و36و37) ، " وإذ قام في اليوم الثالث وطرَّقَ لكل جسد القيامة من الأموات . **إذ لم يكن ممكناً أن يُضبَط عنصر الحياة في البلى .** صار بكورة للراقدين " (قداس القديس باسيليوس الكبير) .

فالكنيسة الأرثوذكسية تؤمن بأن جسد الرب يسوع المسيح المؤلهة الذي أتخذه من العذراء مريم والدة الإله التي لم تعرف زواجاً ، منذ لحظة تجسده في أحشائها النقية قبل القيامة ، هو نفسه جسده المؤلهة المُمجد بعد القيامة . لأن في شخص يسوع المسيح الواحد إتحدت الطبيعة الإلهية (اللاهوت) بالطبيعة الإنسانية (الناسوت) بدون زوبان أو إختلاط أو إمتزاج أو إنفصال أو تشويش. وأنه كما أن الذين عايشوا يسوع المسيح ، الإله المتجسد ، رؤوا ولمسوا جسده ، الذي كان يبدوا كأنه جسد إنساني مجرد ، لكنهم لم يروا لاهوته المتحد بناسوته ، إلا أن المؤمنين به كانوا يرون بأعين الروح ابن الله متجلياً في هذا الجسد . هكذا أيضاً في سر الشكر فإن ما نراه وما نلمسه هو الخبز والنبيذ فقط ، أما ما نتناوله فهو جسد ودم يسوع المسيح الحقيقيين الإلهيين تحت شكل الخبز والنبيذ المعطيان من رب المجد لتلاميذ في العشاء السري واللذان لا يظهران على حقيقتهما العميقة إلا لعين الإيمان . فالرب يسوع لم يعطي تلاميذه جسداً خيالياً أو غير هيولياً ليأكلوا ، بل ، أعطاهم جسده ودمه الحقيقيين الإلهيين .

والانجيل المقدس يبين ، أيضاً ، أن في العشاء السري ، يوم الخميس العظيم ، هو استباق غير منفصل عن ذبيحة الصليب ومستمد منها إلى مجيئه الثاني . وقد أوضح بولس الرسول هذا في رسالته الأولى إلى كنيسة كورنثوس ، التي يبدوا أنه كانت تتردد فيها مثل هذه الأفكار الغريبة عن إيمان الكنيسة ، عدم الاعتراف بأن الذبيحة غير الدموية المعطاة من الرب يسوع في العشاء الأخير هي حقيقة جسده ودمه الحقيقيين الإلهيين . لأنه لم

يكن بعد قد صلب ، قائلاً : " لأنه لابد أن يكون بينكم بدع ... لأنني تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضاً أن الرب يسوع في الليلة التي أسلم فيها أخذ خبزاً وشكر فكسر وقال خذوا كلوا هذا هو جسدي (μου του ΣΟΟΜΑ) الذي يكسر لأجلكم . اصنعوا هذا لذكري . كذلك الكأس أيضاً بعد ما تعشوا قائلاً هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي . اصنعوا هذا كلما شربتم لذكري . **فإنكم كلما أكلتم هذا وشربتم هذه الكأس تخبرون بموت الرب إلى أن يجيء**. إذ أي من أكل هذا الخبز أو شرب كأس الرب بدون استحقاق يكون مجرماً في جسد ودم الرب (**ΣΟΟΜΑΤΟΣ και του αιματοσ του ΚΙΡΙΟΥ του**) . ولكن ليمتحن الإنسان نفسه وهكذا يأكل من الخبز ويشرب من الكأس . لأن الذي يأكل ويشرب بدون استحقاق يأكل ويشرب دينونة لنفسه غير مميز جسد الرب (ΣΟΟΜΑ του ΚΙΡΙΟΥ) " (1كو 11: 19و23-29) .

وقد سلم الرب يسوع هذه الذبيحة غير الدموية لتلاميذه ، وهم بدورهم لخلفائهم من بعدهم ، المُسامين لهذه الغاية من أساقفة وكهنة ، كما يقول بولس الرسول لكهنة كورنثوس " لأنني تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضاً ... " (1كو 11: 23) ، ذلك لكي لا تتوقف هذه الخدمة أبداً في الكنيسة ، جسد المسيح ولأنها أيضاً تحيا سرياً باشتراكها في جسد المسيح ودمه الإفخارستي . وذلك بقوله لتلاميذه " خذوا كلوا هذا هو جسدي الذي يبذل (باليونانية διδομενον) عنكم ... بدمي الذي يسفك (باليونانية ek-khinnomenon) عنكم ... " (لوقا 22: 20) ، (متى 26: 26-28) ، (مرقس 14: 22-24) ، (1كو 11: 23-25) . والكلمتان " المبذول " (الذي يُبذل) ، أو المكسور (الذي يُكسر) ، و " المسفوك " (الذي يُسفك) ، وردتا في اللغة اليونانية اسم مفعول في حالة المضارع ، وهذا يعني أن "بذل" الرب يسوع لجسده و "سفك" الرب يسوع لدمه الحقيقيين الإلهيين ، كان حاصلاً لحظة إعطائهما منه لتلاميذه تحت شكل الخبز والخمر . وأن هذا "البذل" وهذا "السفك" في حالة استمرار حاصل في كل قداس إلهي في كل وقت إلى المجيء الثاني .

وهذه الذبيحة ليست مجرد ذكرى . فـ " الذِكْرَى " هي ذكر الشيء بعد نسيانه ، أما " التَّذْكِرة " فهي ما تُستَذْكَرُ به الحاجة (صحيح البخاري) . فوصية الرب يسوع لتلاميذه "اصنعوا هذا لذكري (باليونانية πιειτε τουτο εισ τψν εμψν αναμνψσιν) " (لو 22: 19) ، هي بمعنى "اصنعوا هذا إحياء لذكري" ، وهي تعني " كلما دعت الحاجة لتستذكروني أصنعوا هذا

". وهذه العبارة وردت أيضاً عند بولس الرسول "**اصنعوا هذا كلما شربتم لذكري . فانكم** كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس **تخبرون** بموت الرب إلى أن يجيء" (1كو 11: 25) . وفي كل قداس إلهي نستذكر ونُخبر ونعترف بآلام الرب وموته وقيامته وصعوده إلى السماوات " **اصنعوا هذا لذكري .** لأنكم في كل مرة تأكلون هذا الخبز وتشربون هذه الكأس **تخبرون** بموتي . **وتعترفون** بقيامتي . **فإذ نحن متذكرون** أيها السيد (الآب) آلامه الخلاصية . وصليبه المحي . ودفنه ذا الثلاثة الأيام . وصعوده إلى السماوات . وجلوسه عن يمينك أيها الإله الآب . ومجيئه الثاني المجيد المرهوب" (قداس القديس باسيليوس الكبير) .

وسر الشكر (الإفخارستيا) يقام في سياق الاجتماع الليتورجي – الإفخارستي (القداس الإلهي) هو التعبير الأوضح عن سر الكنيسة ، جسد المسيح . فالكنيسة هي التي تقيم سر الشكر (الإفخارستيا) . وسر الشكر هو الذي يشكل الكنيسة ويوحد أعضائها ويغذيهم بالحياة . لهذا فسر الشكر هو سر الجماعة ووحدتها وترابطها . وهكذا فإن سر الشكر يصنع الكنيسة والكنيسة بدورها تصنع سر الشكر ، والكاهن يستحضر فقط ذبيحة المسيح ويجعلها أمامه . فالكاهن الأعظم الأوحد هو المسيح المذبوح والقائم في المجد على المذبح السماوي . "يا حمل الله وابنه الرافع خطيئة العالم . **أيها العجل البريء من العيب والغير القابل نير الخطيئة والمذبوح من أجلنا طوعاً . الذي يتجزأ ولا ينقسم . ويؤكل منه ولا ينفذ أبداً** ... جعلتنا شركاء في أسرارك السماوية المرهوبة المتعذر النطق بها وهي جسدك المقدس ودمك الكريم" (قداس القديس باسيليوس الكبير) . وهو نفسه المعطي لنا جسده ودمه الحقيقيين الإلهيين ، كما أعطاهما لتلاميذه "وهلم لتقديسنا أيها الجالس في الأعالي مع الآب . والحاضر ههنا معنا غير المنظور . **وارتضي أن تناولنا بيدك العزيزة** جسدك الطاهر . ودمك الكريم . وبنا لكل شعبك" (قداس القديس باسيليوس الكبير) .

والقداس الإلهي في الكلام الجوهري ، كلام التأسيس ، يوضح أن **سر الشكر** هو **عربون القيامة** ،إنه يجمع بين ذكرى آلام الرب الخلاصية وقيامته ، فالذبيحة الإلهية غير الدموية ، ليست منفصلة عن التجسد والفداء الإلهيين ، وليست مجرد ذكرى ، انها تقدم تذكارات لما صنعه الرب من أجل خلاصنا وأوصانا بصنعه . "... **ارتضى ابنك الوحيد** الكائن في حضنك أيها الإله الآب **أن يولد من امرأة** هي والدة الإله القديسة الدائمة البتولية مريم ... قدمنا إلى معرفتك أيها الآب الإله الخالق ... وطهرنا

بالمـاء وإذ قدسـنا بـالروح القـدس **بـذل نفسـه فديـة للمـوت** ... وإذ انحـدر بالصـليب إلـى الجحـيم ... وإذ **قـام فـي اليـوم الثالـث** ... وإذ **صـعد إلـى السماوات** وجلس عن يمين عظمتك في الأعالي وهو سيأتي أيضـاً ... **وقد تـرك لنـا تـذكارات آلامـه الخلاصية** . التـذكارات التـي نحـن واضـعوها الآن بحسب وصاياه . لأنه **لما أزمع أن يخرج إلى موته الطواعي المجيد المحي** . في الليلة التي أسلم فيها نفسه من أجل حياة العالم فبعد أن أخذ خبزاً على يديه المقدستين الطاهرتين ورفعه إليك أيها الآب وشكر . وبارك . وقدس . وكسر . أعطى تلاميذه الرسل القديسين قائلاً . خذوا كلوا هذا هو جسدي (μου εστι το ΣΟΟΜΑ) الذي يكسر من أجلكم لمغفرة الخطايا . وكذلك أخذ الكأس من نتائج الكرمة ومزج . وشكر . وبارك . وقدس . أعطى تلاميذه الرسل القديسين قائلاً اشربوا منها كلكم هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يهراق عنكم وعن كثيرين لمغفرة الخطايا " . (قداس القديس باسيليوس الكبير) .

كما أن القداس الإلهي يوضح أن الذبيحة غير الدموية هي اعتراف ، **إنها امتداد واستمرار للأعمال الخلاصية التي قام بها الرب يسوع المسيح من أجلنا .** إمتداد لصلبه وقبره وقيامته وصعوده واستباق لمجيئه الثاني ، "هذا اصنعوه لتذكاري . **لأنكم كل مرة تأكلون هذا الخبز وتشربون هذه الكأس تخبرون بموتي وتعترفون بقيامتي . فإذ نحن متذكرون** أيها السيد (الآب) **آلامه** الخلاصية . **وصلبه** المحي . **ودفنه** ذا الثلاثة أيام . **وقيامته** من بين الأموات . **وجلوسه** عن يمينك أيها الإله الآب . **ومجيئه الثاني** المجيد المرهوب" (قداس القديس باسيليوس الكبير) . **والأسقف** ، في صلاة التقدمة ، **يضرع إلى الآب كي يرسل الروح القدس على القرابين** الموضوعة ، غير الدموية ، الخبز والنبيذ ، فتتحول إلى جسد المسيح ودمه الإلهيين "وإذا وضعنا رسمي جسد ودم مسيحيك المقدسين (**του αγιον ΣΟΟΜΑΤΟΣ και αιματοσ του ΚΗΡΙΣΤΟΥ**) . نطلب إليك ونسأل منك يا قدوس القديسين **أن يحل بمسرة صلاحك روحك القدوس** علينا . وعلى هذه القرابين الموضوعة ويباركها ويقدسها **ويوضح أما هذا الخبز فجسد الرب** (ΚΙΡΙΟΥ ΣΟΟΜΑ του) وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح الكريم نفسه . **وأما ما في هذه الكأس فدم ربنا** وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح الكريم نفسه . الذي أهرق من أجل حياة العالم" (قداس القديس باسيليوس الكبير) . وعندئذ يصبح المسيح نفسه مقدَّماً لله الآب وفي جسده البشر والطبيعة . في هذا التضرع يطلب الأسقف حلول الروح القدس ليس

فقط على القرابين الموضوعة بل على المؤمنين أيضاً الذين سوف يتناولونها ، بما فيهم الأسقف والكاهن ، " علينا وعلى هذه القرابين الموضوعة " . ذلك لكي يكون إنسجام بينهم وبين القرابين ، فتؤول هذه لخلاصهم لا لهلاكهم ، فالقرابين الإلهية لا يمكن أن تقدس الإنسان إن لم يكن منفتحاً لعملها فيه . لأنها لا تتوقف ، عن كونها جسد ودم يسوع المسيح الإلهيين أو أن تكون مجرد خبز ونبيذ أرضيين ، على استحقاق الإنسان وعدم استحقاقه . انها عطية الله المجانية ، وهي لا ترتبط بأي " سببية " أرضية أو بشرية . وهذا من ثوابت وجدان الكنيسة الأرثوذكسية .

إن ربط الذبيحة الإلهية ، كونها جسد ودم يسوع المسيح الحقيقيين الإلهيين ، باستحقاق الذين يتناولون منها من المؤمنين ، تقود إلى استحقاق القائمين على السر ، الأسقف والكاهن . كما تقود أيضاً إلى إشكالية أخرى ، أكبر ، وهي استحقاق الأسقف والكاهن لإتمام السر وحقيقة الأسرار التي تُجرى على أيديهما . إلى تطور هذا الفكر "التقوي" الذي يبرز "قداسة العارفين" ، الاكليريكيين ، ودناسة المؤمنين ، الشعب . أدى إلى نشوء "الاكليروسية" البعيدة كل البعد عن الأرثوذكسية ، والتي تحط من مكانة المؤمنين ، الشعب ، ليصيروا في حالة المحرمين . حتى أنه ، وللأسف ، ظهر نوع من الإكليروس يعتبر الدفاع الدائم عن كل ما هو مقدس ضد لمس المؤمنين ، الشعب ، هو جوهر الكهنوت . لا بل يجدوا فيه ، في هذا الدفاع ، رضا خاصاً ، إن لم يكن لذة . وبلغة ومفهوم واقعنا اليوم ، فإن مثل هؤلاء نصبوا أنفسهم فقهاء فتاوى ، ليس فقط فيما يختص بأمور المؤمنين الإيمانية والكنسية بل إلى ما يخص أمور حياتهم اليومية .

ففي القداس الإلهي ، يتلو الأسقف أو الكاهن الصلاة التالية : **"ليس أحد من المرتبطين بالشهوات واللذات الجسدانية** مستحقاً أن يتقدم إليك أو يدنو منك أو يخدمك يا ملك المجد . لأن الخدمة لك عظيمة ومرهوبة ... **فانظر إليّ أنا عبدك الخاطئ والبطال** . وطهر نفسي وقلبي من الضمير الرديء . واجعلني كفؤا بقوة روحك القدوس . إذ أنا لابس نعمة الكهنوت أن أقف لدى مائدتك هذه المقدسة وأخدم جسدك (σου ΣOOMA) المقدس الطاهر ودمك الكريم ..." (قداس القديس باسيليوس الكبير) **. إن الكاهن يتلو هذه الصلاة "من أجل نفسه"** في بداية خدمة القربان الإفخارستي ، **إلا أن هذا لا يعني أنه وحده يقدم هذه القرابين** ، وهي لا تعكس تضارباً بين جماعة المؤمنين من جهة ، ورجال الإكليروس من جهة أخرى . بل على العكس ، **هي مطابَقة لكهنوت الكنيسة بكهنوت المسيح ، الكاهن الأوحد**

في العهد الجديد ، الذي قدس الكنيسة بقربانه هو والذي أعطاها أن تشاطره كهنوته وذبيحته " **لأنك أنت المقرِّب والمقرَّب** والقابل والموزع ، أيها المسيح إلهنا ..." (قداس القديس باسيليوس الكبير) . كما **أن الأسقف أو الكاهن باعترافه** أن كهنوته الذي حلت عليه النعمة هو كهنوت المسيح ، وباستعداده لخدمة جسد المسيح "سرياً" ، أي باعلان مطابقة قرباننا لذبيحة المسيح لا يبرهن عن عدم انفصاله عن الجماعة فحسب بل على النقيض من ذلك ، **يذهب إلى حد تأكيد وحدة حاله معها (الجماعة)** ، كما هي الحال بالنسبة إلى وحدة حال الرأس والجسد ، **لذا من الضروري أن يصلي الأسقف أو الكاهن لنفسه .**

إن الكنيسة الأرثوذكسية لا تنكر "حقيقة" الأسرار التي تُجرى على يدي أي إكليريكي (أسقف أو كاهن) سواء كان صالحاً أوسيئاً . لكنها في الوقت عينه تعلم حق العلم الدرجة الكبيرة التي تعتمد فيها الحياة الكنسية على استحقاق أو عدم استحقاق من أُوكِلوا وأُودِعوا " تدبير الأسرار الإلهية " . إن كنا نؤمن بأن " ليس أحد مستحقاً " أن يتمم هذه الخدمة ، وبأنها عطية من النعمة الإلهية ، فعلينا أن نؤمن أيضاً أننا أدنى من أن نتقبل هذه العطية ، بتواضع وإنسحاق وشعور بعدم الإستحقاق "لأجل هذا أيها السيد الكلي قدسه نجسر **نحن** أيضاً **عبيدك الخطأة الغير المستحقين** . **الذين أُهلنا أن نخدم مذبحك المقدس لا بالنظر إلى برنا** (لأننا لم نصنع شيئاً صالحاً على الأرض) بل بمجرد مراحمك ورأفتك التي أفضتها علينا بسخاء . وندنوا من مذبحك المقدس" . (قداس القديس باسيليوس الكبير) .

وكما أن يسوع المسيح لا يخضع لإرادة الإنسان في كونه إلهاً حقاً إن قُبل من الإنسان على إنه رب وإله ، وأن لا يكون رباً وإلهاً حقاً إن رفض منه . لأن الإنسان المخلوق لا يُسَيِّر الخالق ، أي أن يكون الله مسيراً لرغباته وميوله وأهواءه المتغيرة .فالخلاص المقدم من يسوع المسيح هو لجميع البشر . من يؤمن به رباً وإلهاً سينال الخلاص ، أما من لا يؤمن به رباً وإلهاً يبطل الخلاص بالنسبة لنفسه ولا يناله . هكذا أيضاً سر الشكر ، فإن الخبز والخمر المؤلَّهين لا يتغيران ، فيكونان تارة مؤلَّهين وتارة أخرى ، في نفس الوقت ، غير مؤلَّهين تبعاً لاستحقاق من يتناول منهما أو عدم استحقاقه . فمن يتناول منهما باستحقاق ينال نعمة التقديس ، عبر القرابين المؤلِّهة ، غير المتغيرة . أما من يتناول منهما بدون استحقاق يُبطل بالنسبة لنفسه عمل نعمة التقديس ، بل انها تصبح دينونة له لاجرامه في التجرُء على التناول منها ، إن كان للمسيحيين ، الاكليروس والشعب المؤمن ،

الذين يتناولونها بدون استحقاق أو لغير المعمدين ، "إذ أي من أكل هذا الخبز أو شرب كأس الرب بدون استحقاق يكون مجرماً في جسد الرب ودمه (του ΣΟΟΜΑΤΟΣ και του Αιματοσ του ΚΙΡΙΟΥ) ... لأن الذي يأكل ويشرب بدون استحقاق يأكل ويشرب دينونة لنفسه غير مميز جسد الرب (το ΣΟΟΜΑ του ΚΙΡΙΟΥ)" (1كو 11: 27-29) . فالقرابين الإلهية ، الحاملة اللاهوت ، التي هي بحد ذاتها محيية ومغذية تتحول إلى نار محرقة لغير المستحقين لاقتبالها . فكما أن الطعام المغذي يمكن أن يكون وبالاً على الاجسام التي لا قدرة لها على احتماله ، هكذا أيضاً فالقرابين الإلهية لا تفيد إلا الذين انفتحوا لفعل الروح وتهيأوا به لاقتبال مفعولها الإلهي .

إن ما حصل لتلاميذ يسوع المسيح في العشاء السري يحصل معنا اليوم . **ففي سر الشكر (الإفخارستيا) يتم بالحقيقة إتحاد الإنسان بالمسيح والثبات فيه .** وفي نفس الوقت لا يلغي حرية الإنسان وأختياره . فالاتحاد بالمسيح والثبات فيه هو الذي يمنح الإنسان الحياة الأبدية ويجعله شريك الطبيعة الإلهية ويؤلِّهه . وصلاة قبل التناول (المطالبسي) تُبين أن الجسد والدم الإلهيين اللذين نتناولهما في سر الشكر لا يتحولان إلينا كالطعام البائد، بل أنهما يحولانا إليهما سرياً ويسريا حياة يسوع المسيح الإلهية فينا ، فيؤلهان الروح ويغذيان العقل "ارتعد أيها الإنسان عند نظرك الدم المُؤلِّه لأنه جمر تحرق غير المستحقين . إن **جسد الإله** (ΤΗΕΟΥ το ΣΟΟΜΑ) **يؤلهني** (Τηεοι με) **يؤله الروح** (ΤΗΕΟΙ το Πνεαμα) **ويغذي العقل** على منوال غريب ... لقد أشغفتني بشوقك أيها المسيح ، **وحولتني** بعشقك الإلهي . فاحرق خطاياي بالنار غير الهيولى . **وأهلني أن أمتلئ من النعيم الذي فيك** ... لا تصر لي هذه القدسات لمحاكمة من تلقاء عدم استحقاقي ... وأما أنا فخير لي **الالتصاق بالله** وأن أضع على الرب رجائي ..." . وفي صلاة بعد التناول (صلاة الشكر) نطلب من الله الآب أن يجعلنا مسكناً لروحه القدوس . ونطلب من الرب يسوع المسيح أن يكون جسده الطاهر ودمه الكريم للحياة الأبدية ولغفران الخطايا . ونشكر والدة الإله كلية القداسة لأنها أهلتنا لأن نصير شركاء في جسد ودم ابنها الرب يسوع المسيح ، **"اجعلني مسكناً لروحك فقط** فلا أكون مسكناً فيما بعد للخطيئة حتى **إذا صرت بيتاً لك بدخولي في الشركة** يهرب مني كل فاعل شر وكل هاجس وهوى ... **ليصر لي جسدك المقدس** (το ΣΟΟΜΑ σου το Αγιον) **أيها الرب يسوع المسيح إلهنا للحياة الأبدية ودمك الكريم لغفران**

الخطايا . ولتكن لي مناولة قرابينك هذه للصحة والفرح والسرور ... أيتها السيدة والدة الإله الكلية القداسة ... أشكركِ لأنكِ أهلتيني أنا غير المستحق لأن **أصير شريكاً في جسد** (ΣOOMATOΣ) **ابنك الطاهر ودمه الكريم** ... " .

المطران / نقولا أنطونيو
متروبوليت طنطا وتوابعها
والوكيل البطريركي لشؤون الطائفة العربية بمصر
الصوم الأربعيني المقدس 2009

التعليم الإفخارستى للقديس كيرلس الإسكندرى

للأستاذ القس عزرا جبريمدهين
الأستاذ بجامعة أوبسالا بالسويد

نبذة تاريخية

بحسب المذكرات التاريخية (Chronicles) ليوحنا أسقف نقيوس ، فقد وُلد القديس كيرلس الأسكندرى فى بلدة ثيئودوسيون بمصر السفلى وهى بلدة تقع بالقرب من موقع المحلة الكبرى الحالية أو ربما فى نفس موقعها [2]. سنة ميلاده غير معروفة بالضبط ، وقد اقتُرحت سنة 378 كتاريخ محتمل لميلاده. وبعد وفاة خاله (البابا ثاؤفيلس) فى 15 أكتوبر سنة 412 أُقيم القديس كيرلس أسقفًا لكرسى الأسكندرية فى 17 أكتوبر سنة 412. وتوفى القديس كيرلس سنة 444 بعد 32 سنة من قيادته للكنيسة وتميزت سنوات قيادته بإنتاج ضخم من الكتابات فى خدمة شرح الإيمان المسيحى ومحاربة الهراطقة [3].

تأثير القديس كيرلس على كنائس العالم المسيحى

تجاوز تأثير كيرلس حدود موطن ميلاده (مصر). فالكنيسة الإثيوبية الأرثوذكسية تعتبره معلمها الأول. وأقدم وأهم كتبها العقائدية يحمل اسم "كيرلوس .(Qêrillos) "وهذا الكتاب يحوى ترجمات لكتبه إلى لغة "الجيز" (Geez) الإيمان المستقيم إلى الإمبراطور ثيئودوسيوس Δε) " (Ρεχτα φιδε؛ "خطاب إلى ريجيناس"، و"المسيح واحد" كما يحوى ترجمات لمجموعة من العظات ومقتطفات من أعمال عدد من الآباء باليونانية مترجمة إلى "الجيز".

وكنيسة روما الكاثوليكية تعتبر القديس كيرلس بطل الإيمان الجامع والمدافع عن هذا الإيمان فى الشرق. وقد أعطى " المجمع المقدس للعقائد " بروما للقديس كيرلس لقب " دكتور الكنيسة " فى 28 يوليو 1882.

ولا يزال اللاهوتيون الكاثوليك يمسكون بموقف القيادة كتلاميذ للقديس كيرلس .

ويجدر بالملاحظة أن ممثلاً بارزًا للاهوت اللوثرى، " مارتن شيمنتز " (Martin Chemnitz)فى شرحه للتعليم العقائدى عن المسيح (Christology) يستند إلى 3 مراجع هم : كيرلس ، ويوحنا الدمشقى ولوثر. وبعد مرور أكثر من 1500 سنة على نياحة القديس كيرلس ، فإن دوره المؤثر كصانع للوحدة فى الكنيسة فى عصرنا لا يزال معترفًا به ومحترمًا على نطاق واسع .

لاهوت القديس كيرلس الإفخارستى وأساسه الخريستولوجى

تعليم القديس عن الإفخارستيا هو إيضاح لجهد نشيط وثابت ومتين لتطبيق التعليم الخريستولوجى على مجال العبادة والحياة [4]. فتعليم كيرلس عن التجسد (الخريستولوجى) مبنى على فهمه ليوحنا(14:1) وفيلبى(2:7-8). وبالنسبة للقديس كيرلس فإن عجيبة التجسد تظهر ليس فقط حقيقة أن "الكلمة صار جسدًا"؛ بل أيضًا فى "أنه هو فعلاً وحقًا صار جسدًا"[5]. وهذا التأكيد يشرح لنا لماذا يستطيع القديس كيرلس أن يستعمل لغة جريئة جدًا فى حديثه عن ما هو جسد المسيح وما الذى يستطيع جسده أن يحققه كما سنرى فيما بعد فى هذه الدراسة . فالقديس كيرلس يقول إن التجسد يعطى للاهوتى المسيحى حرية فى التعبير لا سابق لها. فالتجسد لم يحطم فقط الحاجز الروحى بل حطم أيضًا حاجز اللغة بين الله والإنسان . وبالنسبة له فإن التدبير لم يقم فقط بجعل الله أقرب إلى الإنسان ، بل أيضًا أعطى الإنسان الضوء الأخضر ليجرؤ على الحديث عن الخصائص الإنسانية لله، وعن الخصائص الإلهية للإنسان - رغم أن هذا الحديث ينبغى أن يتم فى داخل إطار التجسد حصرًا . هذه ربما تكون أكثر مساحات تعليم القديس كيرلس الخريستولوجى حسمًا ودقة. وبالنسبة له فإن "تبادل الخصائص (Χομμυνιχατιο ιδιοματυμ) لا ينبغى أن تفهم بمعنى مجازى بل بمعنى واقعى ملموس إذ تشترك الطبيعة البشرية فى الخصائص الإلهية والطبيعة الإلهية تشترك فى الخصائص البشرية .

وبالنسبة للقديس كيرلس ، فإن الإنسان المائت يشترك فى جسد ذاك " الذى هو الحياة بالطبيعة " لكى يعود إلى حالة " عدم الفساد " (عدم الفناء).

جسد الكلمة الذاتى (الخاص به)

يكرر القديس كيرلس كثيرًا تلقيب جسد المسيح بأنه " خاصة الكلمة " أو " خاص بالكلمة ذاته" أو "جسد الكلمة الذاتى". وفى رسالته الثالثة إلى نسطوريوس يكتب: "ونحن نكرز بموت ابن الله الوحيد، يسوع المسيح، ونعترف بقيامته من بين الأموات وصعوده إلى السموات، فإننا نقدم الذبيحة غير الدموية فى الكنائس ، وهكذا نتقبل البركات السرية ونتقدس، ونصير مشتركين فى الجسد المقدس والدم الكريم للمسيح مخلصنا جميعًا ، ونحن نفعل هذا لا كأناس يتناولون جسدًا عاديًا (حاشا) أو جسد رجل متقدس ومتصل بالكلمة حسب اتحاد الكرامة، ولا كواحد قد حصل على حلول إلهى، بل هو الخاص للكلمة نفسه المعطى الحياة حقًا. وهو كإله، فهو بالطبيعة الحياة أو بسبب أنه صار واحدًا مع جسده الخاص ، أعلن أن جسده معطى الحياة [6].

هذه الكلمات تعطينا ملخصًا مختصرًا لتعليم القديس كيرلس الإفخارستى وأساسه الخريستولوجى ، كما أن هذه الكلمات تكشف عن خلاف بين نوعين من التعليم عن التجسد كما فهمهما القديس كيرلس : أى التعليم الذى تمثله كنيسة الأسكندرية وفهمها للتجسد أساسًا بلغة " اتحاد " (Ηενοσισ)اللاهوت بالجسد، والتعليم الآخر الذى تمثله كنيسة إنطاكية وفهمها للتجسد أساسًا بلغة "حلول (ενοικεσισ)" اللاهوت فى الجسد الإنسانى أو اتصال (Σψναπηια) الطبيعتين الإلهية والبشرية فى المسيح .

وصفه للجسد إنه خاصة الكلمة أو خاص به

استعمال القديس كيرلس لتعبير أن الكلمة "جعل الجسد البشرى خاصًا به" لا يعنى أن الجسد خاص بالكلمة فى ألوهيته. الجسدية ليست إحدى خصائص الله كإله. فالكلمة بظهوره فى الجسد لا يتخلى عن ألوهيته. والجسد الذى يتخذه الكلمة لا يتحول إلى لاهوت. إن استعمال القديس كيرلس لتعبير "خاص به" هو مرتبط حصرًا بالتجسد، أى بالاتحاد الفريد بين الله والإنسان المتمثل فى هذا الحدث. وبقوله إن الكلمة جعل الجسد البشرى خاصًا به ، فإن القديس كيرلس يعنى بذلك أن الكلمة يدع مقاييس الإنسانية تعم عليه . إن ظهوره فى الجسد هو شهادة لكونه أنزل نفسه

بإرادته وأخذ صورة عبد . ورغم أنه ملفوف بالأقماط ، فهو لا يزال يملأ الكون كله .

وبالاختصار فحقيقة أن القديس كيرلس يتحدث عن جسد الكلمة الخاص، لا تعنى اختلاطًا للجسد باللاهوت (وهذه هرطقة أبوليناريوس أسقف اللاذقية) ولا مجرد حلول اللاهوت فى جسد بشرى (كما عَلَّم نسطور وبعض الإنطاكيين بذلك)، بل بالحرى اتحاد حقيقى وحميم ويفوق الفهم . ويدافع القديس كيرلس عن تعليمه بأن ما يستطيع وحده أن يحيى الإنسان المائت ويهبه عدم الفساد هو فقط الطبيعة البشرية المتحدة باللاهوت " اتحادًا أقنوميًا " أو "بحسب الأقنوم". ولذلك فإن اتحاد الطبيعتين فى المسيح الذى بفضله يمكن أن يصير جسد المسيح "معطيًا الحياة" يوفر الأساس لتسمية جسد المسيح فى الإفخارستيا بأنه "معطى الحياة" أو "محيى" .

ويؤكد القديس كيرلس الدافع الخلاصى وراء التجسد حينما يقول : "نؤكد ، إذن أنه بسبب كون الطبيعة البشرية فسدت كنتيجة لتعدى آدم، وصار ذهننا خاضعًا تحت سيطرة الميول الجسدانية ، صارت هناك حاجة أن يصير كلمة الله إنسانًا لأجل خلاصنا نحن البشر الأرضيين وليجعل الجسد البشرى الخاضع للاضمحلال والذى تلوث بالشهوات الحسية ، يجعله خاصًا به (حيث إنه الحياة ومعطى الحياة) ، لكى يبيد الفساد الذى فيه" .

وقبل القديس كيرلس ، فإن مرجعه القديس أثناسيوس وصف أسباب تجسد الكلمة بعبارات مشابهة: ".. إن حالتنا كانت الدافع لنزوله بيننا، وتعدينا، استدعى محبة الكلمة لجنس البشر ".

وصف القديس كيرلس لجسد المسيح بأنه جسد الكلمة المحيى (واهب الحياة)

القديس كيرلس هو اللاهوتى الأسكندرى الذى يتميز بأنه يستعمل مفهوم الحياة (Zoé) بالتحديد على أنها الحياة الإلهية ، الحياة الفائقة للطبيعة ، وفعل " إعطاء الحياة " أو " إحياء" يُستعمل كثيرًا جدًا فيما يتصل بالتجسد وبالإفخارستيا. المسيح هو معطى الحياة ليس فقط على مستوى طبيعى وفيزيقى بل أيضًا على المستوى فوق الطبيعى . وفى أكبر كتاباته (شرح إنجيل يوحنا)، يؤكد القديس كيرلس بقوة على الناحية

الفائقة للطبيعة للحياة التى تُنقل بواسطة المعمودية والإفخارستيا. فمن خلال الإفخارستيا يُمنح(الخلود) أو عدم الفساد للإنسان المائت.

عبارات "محيى" و"حياة" يستعملها القديس كيرلس فى كل تسمياته تقريبًا عن الإفخارستيا. وهكذا نجد تعبيرات " اللحم معطى الحياة " أو " لحم الحياة ". الجسد المعطى الحياة، " جسد الحياة ". وتوجد عند القديس كيرلس تسمية سائغة جدًا للإفخارستيا، وهى " البركة المعطية الحياة " (ευλογια Zooπιον) كما أنه يتحدث أيضًا عن " ذبيحة معطية الحياة" ," تقدمات محيية" ، أو حتى " بذرة معطية الحياة " .

تشبيهات للطريقة التى بها يعمل الجسد والدم المحييان فى نفوس الذين يشتركون فى الإفخارستيا

هذه التشبيهات مأخوذة من العالم الطبيعى. أحد هذه التشبيهات هى العلاقة بين النار والماء ويُستعمل هذا التشبيه فيما يتصل بتفسير يوحنا (54:6) "من يأكل جسدى ويشرب دمى ، له حياة أبدية وأنا أقيمه فى اليوم الأخير " . ويُفسر هكذا : " المياه بطبيعتها باردة ولكن عندما تُسكب فى إناء وتُوضع على النار فإنها تترك طبيعتها وتكتسب قوة النار. بالمثل، نحن رغم أننا فاسدون (مائتون) بسبب طبيعة اللحم، إلاّ أننا نفلت من ضعفنا ونتحول إلى الحياة باختلاطنا بالحياة الحقيقية " .

تشبيه آخر، الشرارة والقش : فالشرارة تُدفن فى القش لحفظ " بذرة " النار . هكذا المسيح يخفى جسده الإفخارستى فى داخل حياة المؤمن كبذرة الخلود التى تحطم كل فساد واضمحلال .

وهناك تشبيه آخر يستعمله القديس كيرلس وهو قطعة الخبز التى تُغمس فى الخمر أو فى الزيت لدرجة أنها تصل إلى التشبع، وبهذا يوضح فاعلية قوة الإفخارستيا المعطية فى حياة المؤمن .

وإضافة إلى ذلك يستخدم التشبيه المعروف عن علاقة الحديد بالنار لنفس الغرض. فرغم أن الحديد ليس سوى حديد بطبيعته فإنه يمكن أن يمتلئ بقوة النار حينما يتحد بها .

هذه التشبيهات تعطى فقط تلميحات إلى ما يفعله " جسد المسيح المعطى الحياة " فى الإفخارستيا فى حياة المؤمنين . ففى كل التشبيهات نجد أن

أصل ومصدر القوة والطاقة ، وعدم القابلية للفساد، وعدم الموت هو الطبيعة الإلهية. الطبيعة البشرية هى دائمًا الطرف المُستقبل) المتلقى) المتقبل. الطبيعة البشرية هى متقبل وبواقع التقبل نفسه تُرفع إلى مستوى المشاركة فى الطبيعة الإلهية، التى لم يكن ممكنًا أن تصل إليها من ذات طبيعتها الخاصة .

ويعتبر القديس كيرلس هذه المشاركة فى الطبيعة الإلهية إنها " الحياة " بأعمق معنى للكلمة وأكثر أصالة . "جسد المسيح" وكذلك "الخبز والخمر" بالمثل كلها تحمل هذه الحياة الإلهية لأنها متحدة بالكلمة الذى هو " الحياة بالطبيعة" . المؤمنون يصيرون مشاركين فى هذه الحياة الإلهية بواسطة نوال الإفخارستيا .

هيمنة اللوغوس على فهم القديس كيرلس لتقديس عنصرى الخبز والخمر

إن ممارسة استدعاء الروح القدس على عنصرى الخبز والخمر فى الإفخارستيا كانت ممارسة معروفة وثابتة فى الليتورجيات المصرية فى عصر القديس كيرلس . وفى كتابه "الرد على يوليانوس " يصور القديس كيرلس الروح القدس نازلاً من السماء ليتقبل التقدمات الروحية للمؤمنين الملتفين حول الإفخارستيا . ويعتبر القديس كيرلس أن الروح القدس يقابل النار الملموسة (أى النار الطبيعية) لمذابح العهد القديم، ولكن على مستوى روحانى أعلى من العهد القديم . ولكن من الجهة الأخرى فإن القديس كيرلس يؤكد أيضًا مرارًا على دور اللوغوس فى الإفخارستيا . وتفسير كيرلس لإنجيل) لوقا 22:19-20) إنما يعكس فهمه للتجسد فى إطار الإفخارستيا. فهو يتحدث بكل وضوح عن دور اللوغوس فى تقديس القرابين. وفى رسالته إلى الشماس طيباريوس يكتب القديس كيرلس " : ولكننا نؤمن أن المسيح يقدس ويبارك ويكمل القرابين التى تُقدم ويُحتفل بها فى الكنائس " . وهذا لا يعنى طبعًا أنه يوجد تناقض بين " استدعاء الروح " وبين " استدعاء اللوغوس " فى تعليمه اللاهوتى . ولكنه يبين كيف أن فكره الإفخارستى مملوء تمامًا بتعليمه عن التجسد .

حضور المسيح فى الإفخارستيا

يعتبره القديس كيرلس أمرًا مسلّمًا به ، أن " صعود المسيح وتمجيده " فى السماء يفصل بين أيام المسيح على الأرض وبين حضوره فى

الكنيسة فى الإفخارستيا . فهو يصرح أنه كان من الضرورى أن ينطلق المسيح إلى أبيه وأن يحفظ تلاميذه ـ بعد ذلك ـ ملتصقين به بواسطة الروح القدس . وأن ما يناله المؤمنون فى الإفخارستيا هو المسيح المُمجد. ومع ذلك فإنه يبدو أن كيرلس لا يسمح للمعانى المتضمنة فى القيامة والصعود أن تؤثر على اللغة التى يستعملها فى تعليمه عن الإفخارستيا . فبالنسبة لكيرلس فإن المسيح هو اللوغوس ، أولاً وأساسًا ، وهو قوة الله الآتى المعطية للحياة الذى يتحرك دائمًا بين الناس بقدرة غير منتقصة بالرغم من تجسده . فالكلمة (اللوغوس) هو الذى يعمل بلا انقطاع فى المعجزات التى ترويها الأناجيل، فى خدمته للناس قبل قيامته أم بعد قيامته . ولهذا يشعر كيرلس بحرية تامة عندما يستعمل إشارات تاريخية أو كتابية عن حضور المسيح وعمله بين الناس ، كنقطة انطلاق لحديثه عن حضور وعمل المسيح فى ليتورجية الإفخارستيا .

وفى تعليقه على يوحنا (53:6) يشير القديس كيرلس إلى إقامة يسوع لابنة رئيس المجمع من الموت (لو54:8) وكذلك إلى إقامة ابن أرملة نايين)لو12:7). ويكتب : " وإن كان بلمس جسده المقدس، هو يعطى الحياة (للجسد) الذى مات، فكيف لا ننتفع نحن بغنى أكثر بالبركة المعطية للحياة حينما نذوقها نحن أيضًا ؟ " .

هذه الكلمات تؤكد لنا أمرين . الأول أن القديس كيرلس يؤمن بالاستمرارية بين جسد المسيح المعطى الحياة ـ الذى أقام الفتاة الصغيرة وأقام الشاب ـ وبين الجسد الحاضر والذى يؤكل فى الإفخارستيا. والأمر الثانى ، أن الاختلاف بين أحداث خدمة المسيح فى الأناجيل وبين الإفخارستيا يكمن فى الطرق المتنوعة للمشاركة كما تتضح من اختبار لمس جسده (فى حالة المعجزات المذكورة) بالمقارنة بأكل جسده (فى الإفخارستيا). ولكن كيرلس لا يميز بين فاعلية جسد المسيح فى صنعه للمعجزات وبين حضور المسيح فى الإفخارستيا .

ويظهر عدم ميل القديس كيرلس للتمييز بين كيفية حضور المسيح بين المؤمنين أيام خدمته على الأرض وبين حضوره وسط المؤمنين وهو فى حالته المُمجدة ، يُظهر عدم ميله هذا ، فى تفسيره لإنجيل يوحنا (17:20) " قال لها يسوع لا تلمسينى لأنى لم أصعد بعد إلى أبى "، فيكتب معلقًا: " إذن فهذا المثال يُطبق فى الكنائس. لذلك فنحن أيضًا نمنع عن المائدة المقدسة أولئك الذين لم يؤمنوا بعد بألوهية المسيح ولم يقدموا

اعترافًا بالإيمان ، أى أولئك الذين لا يزالون موعوظين ، والذين لم يغتنوا بعد بنوال الروح القدس . لأنه (الروح القدس) لا يسكن فى الذين لم ينالوا المعمودية. ولكن حينما يصيرون مشتركين فى الروح القدس، فحينئذ لا يوجد أى شئ يعوقهم عن لمس مخلصنا المسيح .. " .

يتضح تمامًا من هذا الشرح أن كيرلس يجعل هناك توازيًا بين جسد المسيح المُقام (الذى لم يُسمح لمريم بلمسه)، وبين قدسات الوليمة الإفخارستية أى الخبز والخمر اللذين تقدسا، والذين لا يُسمح لغير المُعمّدين بلمسهما، فهو يسوّى بين جسد المسيح المُقام وبين القدسات .

حضور القوة (δψναμισ) والطاقة (ενŏργεια) اللتان للطبيعة الإلهية

يكشف القديس كيرلس عن فهمه لجسد المسيح ودمه كـ" معطيين للحياة " باستعمال مفهومى "القوة الإلهية (δψναμισ) " والطاقة (ενŏργεια) الإلهية. هذان التعبيران يستخدمان كمؤشران للدلالة على وحدة الفعل فى الثالوث الإلهى . وقد استخدم آباء الكنيسة هذين التعبيرين ، أيضًا لشرح اتحاد الطبيعتين الإلهية والإنسانية فى التجسد. فالقوة والطاقة الإلهية التى جعلت جسد المسيح "معطيًا للحياة" أثناء حياته وخدمته على الأرض ، جعلت الإفخارستيا " معطية للحياة " .

حقيقتان ينبغى أن نضعهما فى ذهننا ونحن نتحدث عن هذه الناحية من تعليمه عن الإفخارستيا. فالعبادة المسيحية هى عبادة " بالروح وبالحق " بعكس طقوس وعبادات العهد القديم، هذه الفكرة هى ملمح مهيمن فى فهم القديس كيرلس لليتورجية الإفخارستيا. ولذلك فهو يدعو الإفخارستيا " عبادة روحية " و"ذبيحة روحية" و" غذاء روحى " . ويشترك القديس كيرلس مع آباء عديدين غيره من كنيسة الأسكندرية فى التعليم بأن ما تمنحه الإفخارستيا إنما ننالـه " روحيًا " (πνευματικοσ). هذه التعبيرات يمكن أن تعطى الانطباع بسهولة بأن فهم القديس كيرلس لطريقة حضور جسد المسيح فى الإفخارستيا هى " ديناميكية " أو " روحية " أكثر منها "جسمية" أو " مادية " .

وتعليم القديس كيرلس فى هذه القضية ينبغى أن نعتبره جزءً لا يتجزأ من فهمه للتجسد . فعلى مستوى التعليم الخريستولوجى (أى الخاص

بالتجسد)، يؤكد القديس كيرلس أنه بعد التجسد، فإن الطبيعتين الإنسانية والإلهية لا تقبلان الانفصال. وهذه النظرة ينبغى تتبعها فى تعليم القديس كيرلس عن طريقة حضور المسيح فى الإفخارستيا . بالنسبة للقديس كيرلس ، فإن "المسيح واحد" . المسيح هو دائمًا إله وإنسان، روح وجسد؛ وفى الإفخارستيا أيضًا، هو حاضر حضورًا كاملاً لوحدة الإله والإنسان ووحدة الروح والجسد، رغم أنه بعد قيامته، فإن حالة وجوده وفعله ـ بكمالهما ـ هى حالة " روحانية ". ولكن هذه الحقيقة (أى حالته الروحانية بعد القيامة) لا تعنى أن المسيح هو كائن إلهى بدون جسد . فالمسيح عند القديس كيرلس لا يمكن روحنته أبدًا إلى الدرجة التى يكف فيها عن أن يكون حاضرًا " جسديًا (Σοματικοσ) " فى الإفخارستيا. فالمسيح ننااله فى الإفخارستيا "روحيًا" (πνευματικοσ) و"جسديًا" (Σοματικοσ). وهذا يعنى أنه حاضر روحيًا وجسديًا معًا .

الهبات التى تُمنح بواسطة الإفخارستيا

1- اشتراك فى حياة المسيح

أن نشترك فى الإفخارستيا معناه أننا نشترك فى حياة المسيح. الإفخارستيا عند القديس كيرلس هى طعام وشراب . هى " بذرة معطية للحياة "، و" بذرة للخلود". وتأثيراتها ليست روحية فقط بل جسمية أيضًا. فأكل الإفخارستيا هو اتصال أكيد بالمسيح الحى كما كانت لمسة يديه حينما شفى حماة بطرس أو حينما أقام ابنة يايرس أو ابن أرملة نايين. فعن طريق الإفخارستيا يصير المؤمنون مشاركين جسميًا مع المسيح. هم يصيرون شركاء طبيعة الله من خلال الروح القدس.

والمعمودية ، السر الذى يميل القديس كيرلس إلى ربطه أساسًا بمنح الروح القدس والذى يعتبره شرطًا لا بديل عنه قبل نوال الإفخارستيا، هذا السر ، (المعمودية) رغم ذلك ، هو بداية فقط للدخول إلى الحياة غير المضمحلة . الإفخارستيا، " بذرة الخلود " هى التى تنفع الجسد وتخصبه بعدم الاضمحلال وعدم الفناء . ولكن ينبغى تناول الإفخارستيا بانتظام لأجل تحقيق هذا الهدف. فهم القديس كيرلس لفعل الإفخارستيا هو فهم " فيزيقى " (طبيعى) لدرجة أنه يعتبر عدم الانتظام فى تناول الإفخارستيا أنه يعرض الحياة الأبدية للخطر) أو خطر يهدد الحياة الأبدية).

2- المائدة - مكان لإعادة الإنسان

اعتبر القديس كيرلس أن الحياة المسيحية كمعركة ضد قوات الشر وضد أهواء الجسد . فمائدة الإفخارستيا بالنسبة له هى مكان لإعادة الإنسان إلى وضعه السابق ولإحيائه ولإعطائه الراحة والغفران، ولتجهيزه للقتال ضد أهواء الجسد. إنها المكان الذى فيه تجابه قوة اللوغوس (الكلمة)، نزوات الجسد وتنتصر عليها .

فى الإفخارستيا ، يدخل المسيح حياة المؤمنين ويهدئ الناموس الذى يثور فى أعضاء الجسد. ويشعل التقوى نحو الله ويحطم الأهواء. المسيح لا يلصق تهمة التعديات بالخطاة بل بالحرى يشفى مرضهم . وكراعى صالح ، فهو يعصب جراح الذى يُسحق ويقيم الذى يسقط. يكتب القديس كيرلس هكذا: " فلندعه يمسك بنا أو بالحرى فلنمسك نحن به بواسطة الأولوجية السرية ، لكى يحررنا من أمراض النفس ومن هجمات الشياطين وعنفهم "[7] وإضافة إلى ذلك يؤكد القديس كيرلس أن : " المائدة المقدسة ، جسد المسيح ، تجعلنا أقوياء ضد الأهواء وضد الشياطين، لأن الشياطين تخاف من الذين يتناولون الأسرار بوقار وتقوى". وباختصار، فعن طريق الاشتراك فى الإفخارستيا ، فإن المؤمنين ينالون ما تصلى لأجله أنافورا القديس سرابيون قائلة : " وأجعل يا إله الحق كل الذين يشتركون فيها أن ينالوا دواء للحياة لأجل شفاء كل مرض ولأجل التقوية فى كل تقدم وكل فضيلة، لا للدينونة، ولا للوم ولا للخزى " .

3- الإفخارستيا - هى موحّدة للمؤمنين معًا

بالتوازى مع تفكيره عن الإفخارستيا كصانعة للاتحاد بين المسيح والمؤمنين ، يتحدث القديس كيرلس عن اتحاد يتم بين المؤمنين بعضهم ببعض على أساس اشتراكهم فى جسد المسيح الواحد . وبعبارة أخرى فإن تعليم القديس كيرلس يتحدث ليس فقط عن الاتحاد الذى تعطيه الإفخارستيا فى اتجاهه الرأسى بين المسيح والمؤمنين بل يتحدث أيضًا عن هذا الاتحاد فى اتجاهه الأفقى بين المؤمنين بعضهم ببعض . فيقول : " من يستطيع أن يفصل ويفرق هذا الاتحاد الطبيعى بين المؤمنين بعضهم ببعض أولئك الذين عن طريق جسد المسيح المقدس هم مندمجون فى الوحدة مع المسيح؟ " . فمن خلال اشتراكهم فى الإفخارستيا ، يصير المؤمنون " جسدًا واحدًا " (συσσμοι) مع المسيح. وأيضًا ، فإن المؤمنين يصيرون " جسدًا واحدًا (sussmoi) " بعضهم مع بعض بسبب أنهم يشتركون فى نفس جسد المسيح الطبيعى . وهكذا، يمكن أن يُقال إن الاتحاد بالمسيح) وتبعًا

لذلك الاشتراك فى الطبيعة الإلهية) وكذلك الاتحاد بجماعة الإيمان، هما كلاهما هبتان مرتبطتان معًا وتُمنحان بواسطة الإفخارستيا .

4- شروط الاشتراك فى الإفخارستيا والالتزمات المترتبة على تناولها

من هو الذى يستحق أن يتقدم إلى وليمة الإفخارستيا ؟ ما هى الشروط التى يضعها القديس كيرلس لأجل التناول من السر بطريقة سليمة ؟ القديس كيرلس لديه الاقتناع التام بأن الاشتراك فى الإفخارستيا بالنسبة للمولودين من الله (يقصد المُعمّدين)، يعطيهم بركة روحية. ومن الناحية الأخرى ، بالنسبة لأولئك الذين لا يزالون يعانون من ازدواج الفكر، أى التشكك، وأولئك الذين يتجهون إلى الارتداد (عن الإيمان)، فإن الإفخارستيا تؤدى بهم إلى اللعنة والدينونة . الإنسان الذى يعيش فى الخطية علنًا يجب أن يُمنع من الاشتراك فى الإفخارستيا. أما الذين يخطئون بسبب " ضعف مختفى فى العقل الباطن " فيمكنهم أن يشتركوا فى بركة المسيح. فالتمييز المقصود هنا واضح أنه تمييز بين خطية علنية بوقاحة وبين نوع من الخطية لا يشعر به المؤمنون بوعى واضح، أو خطية لا يتغاضون عنها.

ومن الواضح أنه توجد التزامات مترتبة على الاشتراك فى الإفخارستيا فينبغى على المشترك أن يحيا كتلميذ تابع للمسيح . يحتاج الإنسان أن يكون له فكر المسيح وأن يكون محبًا للفضيلة . وإحدى هذه الفضائل الأساسية هى " ضبط النفس (εγκρατια) " .

موقف القديس كيرلس من نحو الذين يشعرون أنهم غير مستحقين للاشتراك فى الإفخارستيا هو موقف رعائى وإنجيلى . وعندما يعلق على الآية) يو6:56) " من يأكل جسدى ويشرب دمى يثبت فىَّ وأنا فيه " وإذ يشير إلى للذين يقولون " : أنا ، بعد أن فحصت نفسى أرى أننى غير مستحق " يقول القديس كيرلس : [متى ، إذن ستكون مستحقًا .. متى ستقدم نفسك للمسيح ؟ فإذا كنت دائمًا فى حالة خوف بسبب تعثرك ، فإنك لن تكف عن التعثر (لأنه ، " من هو الذى يعرف خطاياه "، كما يقول المرنم) وألاّ تكون خاليًا تمامًا من التقديس الذى يحفظك (من التعثر) كلية ؟ قرّر إذن أن تحيا حياة مقدسة موافقة لوصايا الرب، وهكذا تناول من

البركة ، واثقًا أن الإفخارستيا لها القوة أن تطرد ليس الموت فقط بل تطرد أيضًا المرض الذى فينا] .

وما يؤكده القديس كيرلس هنا هو الحاجة إلى نية إيجابية، وإلى رغبة صادقة وتصميم على السعى لنوال ما تقدمه الإفخارستيا ـ وباختصار ، إلى : إيمان وموقف نبيل متفتح ، وليس قائمة بالمؤهلات .

5ـ الإفخارستيا كزاد لرحلة روحية

يصور القديس كيرلس أولئك الذين يتحدون بالمسيح وببعضهم البعض بواسطة الإفخارستيا كمن يقومون برحلة روحية فى حياتهم ـ وهى رحلة هدفها العظيم هو موهبة الخلود وبطلان الفساد والاضمحلال كلية . ويشير القديس كيرلس إلى الحياة المسيحية كرحلة وإلى دور الإفخارستيا فى تجهيز المؤمنين لهذه الرحلة ـ وإن كان بطريقة غير مباشرة ـ فى تعليقه على الفصح كعبور من نوع للحياة إلى نوع آخر . يكتب القديس كيرلس] : يجب أن نشرح إذن ما هو الذى نعبر منه ، وما هى البلد التى تتجه إليها رحلتنا، وما هى الطريقة التى نحقق بها هذه الرحلة. فكما أن إسرائيل أُنقذ من طغيان المصريين ، ولما انفك من نير العبودية ، صار حرًا ؛ وبهروبه من عنف الطاغية عبر دون أن تبتل قدماه ـ بطريقة عجيبة لا يمكن وصفها بالكلام ـ وعبر فى وسط البحر وسار نحو أرض الموعد؛ هكذا ينبغى أيضًا ـ أننا نحن الذين قد قبلنا الخلاص الذى فى المسيح ، لا نكون راغبين بعد أن نبقى فى خطايانا السابقة ولا أن نستمر فى طرقنا الشريرة؛ بل نعبر بشجاعة بحر اضطرابات هذا العالم الباطلة وعواصف الاهتمامات التى فيه. نحن نعبر من محبة الجسد إلى الاعتدال ومن جهلنا السابق إلى معرفة الله الحقيقية ، نعبر من الضعف إلى الفضيلة ، ونعبر ـ بالرجاء على الأقل ـ من عار الخطية إلى أمجاد التبرير ، ومن الموت إلى الخلود. لذلك ، فاسم العبور الذى فيه حمل عمانوئيل صليب الخلاص لأجلنا هو " العبور " (الفصح).

الإفخارستيا إذن ، هى طعام المسيحى ومؤونته طوال رحلة الحياة . إنها الغذاء الروحى الذى يقوى النفس وينيرها لمجابهة الأرواح الشريرة ومواجهة التعاليم المُضِلَة. وبعكس المنّ الذى كان الإسرائيليون يتغذون به أثناء رحلتهم فى البريّة، فإن الابن هو الخبز الحقيقى الذى يهب الحياة الأبدية ؛ والذين اشتركوا فيه ـ واندمجوا فيه واختلطوا به من خلال الإفخارستيا قد صاروا أقوى من رباطات الموت " .

6- الإفخارستيا تعطى موهبة الحكمة

هذه الرحلة الروحية التى فى أثنائها يطعم المسيح المؤمنين ويجهزهم بالإفخارستيا، ، تتضمن أيضًا موهبة الحكمة والاستنارة. وفى تعليقه على (لو7:2): وقمطته وأضجعته فى المذود " ، يكتب القديس كيرلس : [لقد وجد الإنسان قد انحدر إلى مستوى البهائم ؛ لذلك وضع نفسه كعلف فى مذود ، لكى بتركنا لحياتنا الوحشية ، نرتفع إلى تلك الدرجة من الحكمة والاستنارة العقلية التى تليق بطبيعة الإنسان ؛ وبعد أن كنا متوحشين فى النفس، فإننا باقترابنا الآن من المذود - أعنى مائدته الخاصة، لا نجد علفًا، بل الخبز الذى من السماء الذى هو جسد الحياة] . وهذا معناه أن الإفخارستيا تنقل الإنسان بعيدًا عن طبيعته الوحشية، ومن غرائزه وميوله الحيوانية ، وتجدد عقله واتجاهاته.

7- عدم الفساد - أهم هبات الإفخارستيا

إن تسلط الموت والفساد على الجنس البشرى الخاطئ ، وقهر هؤلاء الأعداء بواسطة الاشتراك فى جسد ودم المسيح، هما أهم ما يركز عليه تعليم القديس كيرلس عن الإفخارستيا. وهو يستعمل اصطلاح عدم الفساد (απητηαρσια = عدم الاضمحلال = عدم الفناء = الخلود) واصطلاح عدم الموت (ατηανασια) بالتبادل للتعبير عن هبة الحياة والخلود التى تهبها الإفخارستيا ، ولكنه يستعمل اصطلاح (απητηαρσια) عدم الفساد أكثر جدًا من اصطلاح عدم الموت لهذا الغرض .

الإنسان المائت يجب أن يشترك فى جسد ذاك الذى هو الحياة بطبيعته، لكى يستعيد عدم الفساد الذى فقده. ويعكس كلام القديس كيرلس هذا ، فهمه لنتائج سقوط الإنسان كما يكشف آراءه عن هدف التجسد. إن أوضح ناحية من صورة الله فى الإنسان هى خاصية عدم الفساد أى الخلود . إن الموت الذى هاجم المسيح، الذى هو " جسد الحياة " قد هُزِمَ وحُطِمَ بواسطة المسيح . وفى المسيح وحده فقط - حسب القديس كيرلس - يستطيع الإنسان أن يهزم الموت. هذه النصرة على الموت تُنقل إلى المؤمنين بواسطة الإفخارستيا . حيث يكتب القديس كيرلس: [منذ الأزمنة الأولى ، أى منذ بداية العالم الحاضر ساد الموت على الذين كانوا يعيشون على الأرض إلى أن جاءت وقت المائدة (مائدة الإفخارستيا). ولكن حينما ظهرت المائدة المقدسة لأجلنا، تلك المائدة التى فى المسيح وهى مائدة سرية ، Mystical التى منها نأكل الخبز الذى من السماء، الخبز المعطى

الحياة ، حينئذ تحطم الموت الذى كان منذ القديم مخيفًا وقويًا جدًا . ولذلك ، يُقال إن المسيح طرد الموت الذى سكن فى جسد الإنسان وأزاحه. المسيح يخبأ الحياة فى المؤمنين من خلال جسده الخاص. المسيح يدخل الحياة داخل المؤمنين كبذرة خلود].

ولكن حالة عدم الفساد لا تكتمل ونحن فى هذه الحياة. إن حالة عدم الفساد توجد كاملة فى جسد المسيح فقط. وهى ستصير كاملة أيضًا فى كل مؤمن فى الدهر الآتى . الإفخارستيا هى شهادة مستمرة ليس فقط لموت المسيح بل أيضًا لقيامة المسيح وصعوده .

إن تعليم القديس كيرلس هو ظل غير منتقص لتعليمه عن التجسد. والقديس كيرلس يهتم فى تعليمه اللاهوتى ليس بالمفاهيم الخاصة بشخص المسيح والتعقيدات المتصلة " بكيفية " حضوره فى الإفخارستيا ، بل هو يهتم بالحرى بشخص المسيح كما هو، أى "الإله ـ الإنسان" الذى يحضر حضورًا كاملاً ويفعل فى الإفخارستيا بالضبط كما كان حينما كان يسير بين الناس ويخدم على الأرض .

ومن هذه الوجهة فإن تعليمه اللاهوتى عن الإفخارستيا هو تعليم ديناميكى وذو معنى ، وهو وثيق الصلة بعصرنا ومناسب له .

---

1 ترجمها عن الإنجليزية د. نصحى عبد الشهيد بطرس .

[2] Durand 1964,7

[3] Jouassard, 1956, 499ff (RACH).

[4] Ref. To Y. Congar “Doctrines Christologiques et Theologie de L’Eucharistie” 1982.

[5]هذا التأكيد فى تعليم القديس كيرلس الخريستولوجى نجده فى كتاب .J Dohertyإذ يقول ".. إن كيرلس إذ هو بعيد تمامًا عن أن يكون فيلسوفًا مسيحيًا فهو بالحرى لاهوتى إنجيلى يكره الفلسفة ويحترس من تأثيرها الذى يمكن أن يشوه صيغة الكرازة المسيحية الأساسية . وهذا ما يجعل كيرلس ضمن التقليد البولسى أكثر من أن يكون من تقليد الأفلاطونية الجديدة ، ويبحث عن جذور تعليم كيرلس الخريستولوجى ليجده فى تعبير الرسول عن التجسد فى الرسالة أهل فيلبى " . هذه الدراسة تؤكد فى الحقيقة على أن كيرلس هو الطليعة السابقة للتقليد اللوثرى البارثيانى

Luthern- Barthian traditionالذى تسير عليه البروتستانتية الأرثوذكسية المعاصرة .Doherty 1992 !

[6]أنظر رسائل القديس كيرلس إلى نسطور ويوحنا الأنطاكى ، رسالة 17 فقرة 12 ص 28،29 مركز دراسات الآباء .1988

[7]أنظر تفسير إنجيل لوقا للقديس كيرلس الأسكندرى ـ الجزء الأول ـ عظة 12 ص 108 ترجمة د. نصحى عبد الشهيد، إصدار مركز دراسات الآباء سنة 1990.

وختاما ...

بعد أن قدمنا الحقيقة واضحة في ضوء تعاليم الكتاب المقدس ، والتقليد الكنسي ، وتعاليم الآباء، وقرارات المجامع المسكونية ، مُعلَنا في حوار منطقي لا يوجد فيه أي مجال لخداع أو عبث ...

إليك يا خادم الله يا من تقف أمام المذبح في كل قداس لتعلن اعترافك المثلث أمام الله باسم الشعب المسيحي كله أنك تؤمن وتعترف إلى النفس الأخير ...

أن هذا القربان الموضوع على المذبح أمامك هو الجسد المُحي الذي للابن الوحيد

وأن هذا الجسد هو الذي أخذه الابن الوحيد من سيدتنا وملكتنا كلنا والدة الإله

وأن هذا الجسد جعله واحدا مع لاهوته بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير

وأن لاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين، أي أن هذا الجسد الموضوع أمام الكنيسة على المذبح الآن هو الذي جعله واحدا مع لاهوته، فلا يفترق عنه اللاهوت بعد الاتحاد لحظة واحدة ولا طرفة عين.

وأنه بهذا الجسد وقف أمام بيلاطس البنطي واعترف الاعتراف الحسن فأسلمه بهذا الجسد عنا على خشبة الصليب المقدسة ... فهو نفس الجسد الذي صلب عنا !!!

كيف يمكنك بعد ذلك يا خادم الله أن تحنث بذلك العهد الذي أعلنته أمام الله والكنيسة كلها ثلاث مرات وحتى النفس الأخير وأنت ساجدا أمام المذبح ؟؟؟

كيف تقر وتدافع عن التعليم الجديد الذي يلغي تماما كل التعهدات التي قدمتها أمام الله حتى النفس الأخير ؟؟؟

كيف يمكن أن تقول بعد ذلك أن الجسد الذي أخذه من العذراء ليس هو الجسد الذي نتناوله حتى تكون الكنيسة بكل أعضائها جسدا واحدا هو جسد المسيح... كيف تقر نظرية الثلاثة أجساد الخطرة جدا والفاسدة والمفسدة للإيمان الأرثوذكسي إذ تقسم المسيح الواحد!!!! كيف تدافع عن التعاليم النسطورية الفاسدة التي أصر عليها الأنبا شنودة حتى النفس الأخير ؟؟؟

ليس هدفنا أن ندين أو نحكم على أحد فالديان وحده يحكم ويدين كل واحد بحسب أعماله. لا ولم ولن يكن هدفنا أن نظهر أو نفضح نقائص أحد، بل أن ننبه الغافلين والمغيبين عن الإيمان الواحد المسلم مرة للقديسين. وأن نُعرِّف الجهلة بهذا الإيمان الذي تاه عن الكنيسة القبطية بسبب توقف التعليم في الكنيسة.

لا ولم ولن يكن هدفنا هو أن نهاجم شخص الأنبا شنودة. فكل ما حدث هو نتيجة للضعف البشري والتنافس والغيرة، استخدمه إبليس ليضرب الكنيسة ويقسمها. ومن الغريب أننا نجد في بعض تعاليم الأنبا شنودة ما يناقض هذا التعليم الغريب الذي ترفضه المسيحية. مما يدل على أن دافع تلك التعاليم الدخيلة هو ثورة عاطفية هوجاء... فنطلب من الله أن يسامح ويغفر لكل من أخطأ.

لكن هدفنا هو أن ندافع عن إيمان الكنيسة الذي تسلمه جيلنا بدم الشهداء عبر ألفين من الأعوام... وعلى جيلنا أن يسلم نفس الإيمان صحيحا من كل تحريف وبأي ثمن حتى الدم لجيل آخر.

وإذ نقدم كتابنا الأول هذا نضرع إلى الله أن يلهم الجميع الحكمة اللازمة حتى تعود كنيسة الإسكندرية إلى إيمانها المستقيم الواحد الذي تميزت به عبر العصور، والذي به قادت العالم كله إلى المسيحية على مدى القرون الأربعة الأولى حتى أخضعت الدولة الرومانية إلى فكر المسيح. ليتكم تآزرونا بالصلوات والدعاء إلى الله لعودة الفكر الواحد والقلب الواحد والروح الواحدة في الكنيسة، مع صلوات أبينا البابا المعظم الأنبا تاوضروس الثاني. سائلين الله بصلواته أن ترفع غمة الهرطقات، ومحنة الانقسام المخيف، وتعبر بسلام تلك التجربة الخطرة التي تتعرض لها كنيستنا القبطية .

"أيها الأحباء لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الأرواح هل هي من الله لان أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم" (1يو 1:4)

هلم فنبني سور أورشليم ولا نكون بعد عارا" (نح 17:2)

"لكن إن بشرناكم نحن أو ملاك من السماء بغير ما بشرناكم فليكن أناثيما كما سبقنا فقلنا أقول الآن أيضا إن كان أحد يبشركم في غير ما قبلتم فليكن أناثيما" (غل 1: 8-9)

"إن يد الرب لن تقصر عن أن تخلِّص"

لجنة الدفاع عن الأرثوذكسية في الكنيسة القبطية

حافظت كنيسة الإسكندرية على التعاليم الأرثوذكسية المستقيمة على مدى ألفين من الأعوام بثبات وإيمان راسخ لم يتزعزع أبدا ولم يلين ولا مرة، رغم كل ما تعرضت له الكنيسة القبطية من أهوال الاضطهاد.

فمن العجيب جدا ومن غير المقبول أو معقول أن نرى كنيسة الإسكندرية في أواخر القرن العشرين ومطلع الواحد وعشرين وهي تفرّط في إيمانها المستقيم، وتنحني لأول مرة، حين يتسرب إليها هرطقة خطيرة، رفضتها كل الأجيال السابقة بقوة، وخطأتها كل المجتمعات المسيحية في العالم عبر التاريخ!!! إنها الهرطقة النسطورية بصورتها الفجة الفاضحة.

«لقد تسلّم جيلنا إيمان الكنيسة الواحدة سليماً صحيحاً مغموساً بدم الشهداء، وعليه أن يسلم نفس الإيمان المستقيم لجيل جديد محفوظاً من كل عبث».

لذلك رأينا ضرورة نشر هذا الكتاب الأول الذي يعرض نصوص كل الحوارات التي دارت حول موضوع سر الإفخارستيا مع إضافة كل ما يشرح إيمان الكنيسة المقدسة حول الموضوع.